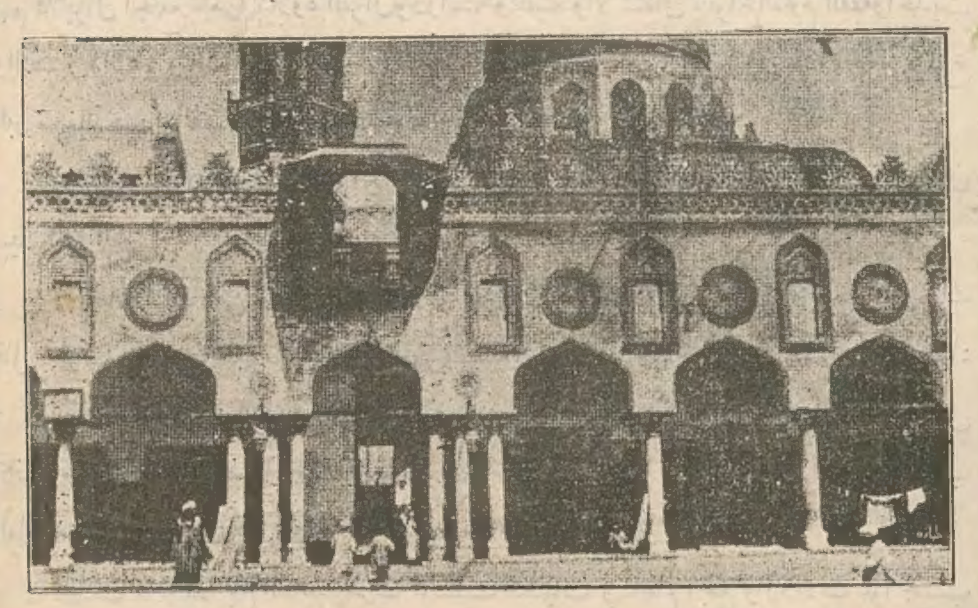
جمادى الاولى ١٣٤٧ **العرفان** تشرين الاول ١٩٢٨

الجامع الأزهر

للجامع الأزهر فضل كبير في تخريج جماعة كبيرة من اهل العلم والفضل ممن خدموا اللغة العربية أجل خدمة وسموا بها إلى السماك الأعزل ومن غريب أمر هذا الجامع ان دولة شيعية اسسته ومع ذلك فلا ترى شيعيا يدرس فيه اذ لا يدرس به أصول الشيعة وفقهم وها نحن نلم بتاريخ هذا الجامع الشريف والأدوار التي تقلبت عليه بما يسعه المقام



هذا الجامع اول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الإمام أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكمل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب بدائرة القبة التي في الرواق الأول وهي على يمنة المحراب والمنبر مانصه بعد البسملة «مما أمر ببنائه عبد الله ووليه أبو تميم

معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلثمائة وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثمائة (١)

ثم جدد فيه الخلفاء الفاطميون عدة أشياء ووقف له الحاكم بأمر الله عدة اوقاف مهمة. واوجد به بعد الفاطميين الملوك والأمراء عدة تعميرات وإصلاحات

ومما ذكره المقريزي أنه في سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولي نظر هذا الجامع الأمير سودوب القاضي حاجب الحجاب فجرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بني عدة من الفقراء يلازمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الأيام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلايزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر وكان ارباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله

ولكن هذا الأمير أمر باخراج المجاورين من الجامع ودخل الجامع وضرب من كان يبيت فيه الخ

ومن المقالات التي نشرت عن الأزهر مقالة نشرتها مجلة النيار إيست الإنكليزية وذلك قبل الحرب وقد عربناها يومئذ بمساعدة بعض الضليعين في اللغة الإنكليزية ولم ننشرها وهذا نصها:

«كان اللورد ملنر الشهير كتب ماخلاصته: لما كانت بعض الأجيال تمشي في ظلام دامس كانت مشكاة العلوم مضيئة بين طلاب العرب وكان جامع الأزهر بالقاهرة قطب الآداب العامة مدة سبعة قرون قبل اول كلية او جامعة اوروبية

قلنا ان تلك الأيام الذهبية مرت فأنشئت الكليات في العالم اجمع وازدادت نموا بحسب حاجات الوقت والإكتشافات العصرية أما الأزهر فإنه من ذلك الحين لم يزد شيئا عما كان اللهم الا نزر قليل لايعتد به وهذه الحال اشتكى منها الأزهريون وغيرهم ممن يهمهم امر الأزهر فقام الشيخ محمد عبده وهو اول من فكر بالإصلاحات الوطنية جريا على مبدئه في تعزيز بلاده لمقاومة المحتلين واجتهد باصلاح حال الأزهر فكتب عنه اللورد كرومر: يصعب على الشيخ

---

(١) خطط المقريزي

محمد عبده وامثاله ان ينفذوا غاياتهم الإصلاحية لأنهم تحت رحمة المنتقدين واغلب هؤلاء من ذوي الأغراض الشخصية ممن يندفعون لاتهام الشيخ ونظرائه بالمروق من المذهب واتباع الهرتقة والمأمول أن الأمة تقدر اجتهاد هؤلاء المصلحين بعدأن تفهم موضع الحكمة من اعمالهم فتتم حينئذ الاصلاحات الوطنية بواسطتهم وواسطة امثالهم وهم كثيرون من أدباء المسلمين عرفوا موضع الخلل بالأزهر واجتهدوا بادخال بعض الاصلاح التدريجي عليه

قال اللورد كرومر مما يحول دون انفاذ اصلاحات الأدباء المذكورين هو جهل الأمة وتفسيرها لقواعد دينها بخلاف المفهوم منه

أما طلبة الأزهر فإنهم عادوا وشاهدوا بام العين أن الجامعة تحتاج الى تنقيح في غرضها وتحوير في بروغرامها فقاموا بالمظاهرات واعتصبوا وطلبوا ما يأتي

اولا اقفال مدرسة القضاة حتى يكون من بعض غايات الدرس بالأزهر تأهيل العلماء من الطلاب للقضاء

ثانيا اضافة الاوقاف العامة الى اوقاف الأزهر للقيام بنفقاته

ثالثا وضع بروغرام للأزهر على طريقة البروغرامات الحديثة في الكليات الكبرى مع تدريس فروع العلوم الحديثة

رابعا تجهيز الكتب للطلبة مجانا

خامسا زيادة رواتب علماء الأزهر

وقد حال دون تمسكهم بالاعتصاب بعض الاختلاف الذي وقع ما بينهم وقد سببه اصحاب الغايات من السفطة واشكالهم فالحكومة اعطت قرار احتجاج تمهيدا لإيجاب الرغائب وانفض عقد جمعية طلاب الأزهر كما تنفض عقود مثل هذه الجمعيات في الشرق أي بالوعد والوعيد

وكان من شأن سياسة حكومة الاحتلال ان لا تتدخل بأمور الأهلين مادامت تلك الأمور صبغة دينية وتلك القاعدة المتبعة قاعدة حسنة غير انه لو خرجت الحكومة المذكورة عن ذلك المبدأ لداعي الحاجة الى ذلك لما كانت حصلت تلك الضوضاء وكنا شاهدنا بأم العين تلك الاصلاحات المرغوبة فالأزهر مثلا مقرر لنفقاته ثلاثة وستون الف ليرة انكليزية لا غير مسانهة وهو يضم اثني عشر الف طالب ونيف أما مدرسة النواب فإن نفقاتها عشرون الف ليرة انكليزية ولا يتجاوز عدد طلابها أربعمائة وقد كان هذا موضع نظر فالمحافظون من

اصحاب الحل والعقد في كاية الأزهر لما تحققوا أن الحكومة البريطانية لا تضغط عليهم عملا بسياسة السيردان غورست آنئذ تقوى حزبهم واتكلوا على بعض نافذي الكلمة من كبار موظفي الحكومة وحافظوا على حال التقهقر فظل الأزهر يشبه نظامه الداخلي حالة من يخبط في الليل خبط عشواء فصارت أمور الامتحان مجلبة للعار إذ كانت الرشوة تمتد ليد بعض العلماء الفاحصين وهي بين الخمسين والمائتي جنيها ولا حاجة هنا أن نذكر حوادث افرادية تأييداً لهذا البيان فإن الأمر اشتهر بوقتها بحيث ان النشريات والكراريس تكاثر عددها حتى ان البعض جمعوا خلاصة الشكاوى ومواضع اللوم وقرروا نشر ذلك ليطلعوا الرأي العام عليه وتكلف كاتب المقالة التي نلخصها بهذه السطور أن يترجم ذلك الكتاب ليرفع للبرلمان الإنكليزي إنما أصحاب الغايات عادوا فأحبطوا سعي المجتهدين والآن اقول بعد الاختبار أن تلامذة الأزهر اصبحوا عرضة للغايات وللتهكم كما ان هذه الحالة من شأنها ان تؤدي بهم الى اليأس فكتب صاحب المقالة الى بعض الوجهاء من المسلمين في مصر معربا عن اخطار تلك الحالة قال سمعت ان مراد بعض الطلبة ان يفتكوا برئيس النظار او شيخ الإسلام او غيرهما من نظارة المعارف وكان الكاتب يتنبأ فما عتمت الحوادث ان ثبتت نبوءته فقتل الشيخ علي صالح في نفس الأزهر والآن يقال ان خطر حدوث كوارث جديدة لم يزل ولن يزول الا اذا تحسنت الحال فعلا وصارت ادارة الأزهر بيد جماعة أمناء على هذه المصلحة واصحاب كفاءة »

وما نشر عن الأزهر اكثر من ان يحصى أو تتسع له هذه العجالة وقد كتب مؤخرا توفيق افندي حبيب مقالا ممتعا في الهلال عن الأزهر نلخص عنه ما يلي:

ما هو الجامع الأزهر

« وصف المرحوم فتحي زغلول باشا الجامع الأزهر في تقريره المشهور الذي كتبه سنة ١٩١٠ فقال :

« الأزهر مدرسة دينية علمية كبيرة ، مضت عليه الاجيال والقرون وهو قائم بتخريج رجال الدين ، وقد اكسبه القدم مكانة ممتازة ، واصبح اسمه علماً على الدين وعلوم الدين ، لا يشاركه في اسمه معهد ولا يشاركه في مقامه جامع او مسجد سواه ، وقد تقلب في ادوار شدة ورخاء ، فكان صغيراً ثم عظم ، وكان ذا حول وطول ثم ضعف ، وكان يضرب في كل علم من علوم الدين والدنيا بسهم راجح ، ثم تولاه الفتور ، وتضاءل نوره ، ولكن الذي لم يتغير

فيه رغم حوادث الايام هو كونه الأزهر المعمور الآهل بالطلاب والعلماء ، فما اغلق بابه يوماً ولا تحولت عنه افكار المسلمين حيناً من الدهر ابداً

« والغرض الاصلي من الأزهر تعلم علوم الدين. والسنن التي جرى عليها: أن يكون بمعزل عن موجبات القلق ودواعي الشغب والانقلابات الفاجعة ، والذي درج عليه من العادات الطمأنينة والسكينة. وآمال اهله وغايتهم من تعلم علومه عبادة ربهم باتباع أوامره واجتناب نواهيه والانتفاع ونفع الناس بنفوس مطمئنة وعيشة راضية. وحاجة الأمة منه حاجة كل امة الى الدين»

شيء من تاريخ الأزهر

كمل بناء الجامع الأزهر سنة ٩٧٠ ميلادية. وابتدأت الدراسة فيه لخمسة وثلاثين طالبا رتبت لهم مرتبات وذلك سنة ٩٨٨م. ثم درس فيه مذهب الإمام الشافعي

وفي سنة ١٢٦٦م. اتسع نطاق الدراسة فيه فتناولت الحديث والعلوم العقلية والنقلية وفي سنة ١٣٥٩م. رتب لفقراء الطلبة فيه أغذية. وقرئ درس لفقه الحنفية. وفي سنة ١٤١٥م بلغ عدد طلبته ٧٥٠ طالباً من العجم والزيالعة وأهل ريف مصر وسائر الآفاق . وكان من المتخرجين فيه مشايخ الاسلام والمؤرخون والقضاة و كتاب السر والبلغاء والشعراء والمنشئون

ولما شرع المرحوم محمد علي باشا في انشاء المدارس النظامية عمد الى الأزهر فأخذ من أبنائه جماعة ألحقهم بمدارس الطب والهندسة والحربية. نذكر ممن اشتهر منهم بالعلم والتأليف المرحومين رفاعة بك رافع مربي فحول المترجمين ، وبيومي افندي مؤلف كتاب الجبر، وابراهيم افندي رمضان مؤلف كتب الهندسة الوضعية ومترجمها ، والظل والمنظور ، وقطع الاحجار، والاخشاب، ومحمد علي باشا البقلي الحكيم المؤلف عدة كتب في الطب. واحمد افندي الرشيدي مؤلف كتاب المادة الطبيعية. وصاحب الرحلات العلمية المشهورة في سواحل البحر الاحمر وبلاد المكسيك

ولما اراد المرحوم علي باشا مبارك تنظيم دراسة اللغة العربية وترقيتها في مدارس الحكومة انشأ (دار العلوم) واخذ تلاميذها كلهم من الأزهريين. و كذلك فعلت الحكومة المصرية في أيام الخديو عباس عندما انشأت مدرسة القضاء الشرعي فأخذت طلبة هذه المدرسة من الأزهر وفروعه

وعمدت الحكومة أخيراً الى الأزهر وفروعه فأخذت الوفاً من الطلبة لتخريجهم في مدارس المعلمين الاولية للتعليم في المدارس الاولية التي يبنى عليها محاربة الامية وتعميم التعليم الاولي وجعله الزامياً

وكان الأزهر وما يزال منبعاً للثورات السياسية. وقد عانى الفرنسيون أيام احتلالهم مصر كثيراً من مقاومة الأزهريين وما كانوا يلعبونه من الادوار في اهاجة العامة بالخطب الدينية حتى ارغم نابوليون على الدخول الى صحن الأزهر بعساكره وخيوله

وكان للازهريين من أئمة وشيوخ وطلبة الفضل الاكبر في النهضة الوطنية الحديثه. واتخذ صحن الأزهر وبعض أروقته وأخصها الرواق العباسي لالقاء الخطب في الحث على الثورة والاستشهاد لنيل الاستقلال. ولم يكتف الأزهريون بالعمل داخل الأزهر بل شاركوا جماهير طلبة المدارس وغيرهم في التغلغل وسط الفلاحين بالقرى والدساكر داعين الى الجهاد تحت راية المرحوم سعد زغلول الأزهري النشأة والتربية »

ولمشيخة الأزهر مقام كبير في مصر سواء أكان ذلك لدى الحكومة أو لدى الشعب وأول شيخ عين للأزهر ابوعبد الله الخرشي المالكي سنة ١٠٩٠ ه ثم انتقلت المشيخة بعد ذلك للشافعية فالحنفية

ولشيخ الأزهر مرتبات باهظة فهو يأخذ من وزارة المالية الف جنيه مسانهة عدا الذي يأخذه من الأوقاف وميزانية المعاهد وغيرها وربما بلغت ١٢٠٠ جنيه

وللأزهر اوقاف يبلغ ريعها زهاء ١٢ الف جنيه وهي التي وكل امر النظر فيها لشيخ الأزهر والا فله اوقاف كثيرة غيرها لان ميزانيته تبلغ ٩٣٦٢٩ جنيها وعدد اساتذته ٢٤٦ وتلامذته ٤٨٣٨ منهم ٧٠٠ اغراب وله ستة معاهد تتبعه وهي في الإسكندرية وطنطا واسيوط ودسوق ودمياط والزقازيق

وكان اولا التعليم به غير مستند لنظام خاص والذي يظهر من ترجمة الشهيد الثاني قدس الله سره أنه تعلم به ٣٥ علما وذلك في اوائل القرن الحادي عشر ووضع اول قانون له سنة ١٨٧١م ثم تعاقبت عليه القوانين حتى سنة ١٩١١ فصدر قانون اصلاحي له وذلك بمساعي المرحوم المصلح الكبير الشيخ محمد عبده الذي له الفضل الأكبر في إصلاحه وسنة ١٩٢٣ صدر قانون بجعل التعليم به اوليا وثانويا وعاليا على نمط المدارس الكبرى وهكذا يتقدم الأزهر للإصلاح يوما فيوما لكن من الغريب كيف لم ينشأ به فرع للتبشير يتعلم به المبشرون اللغات الأجنبية ويرسلون للدعوة كما يفعل مبشرو المسيحيين ولعل ذلك يحصل على يد شيخ الأزهر الحالي الذي يتوسم به المصلحون كل إصلاح نظرا لما اتصف به من مجاراة العصر

وحبذا لو وضع قانون لمدرسة النجف الأشرف الكبرى ورتبت اوقافها فإن بقاءها على

هذه الحال في هذا العصر يبعد الطلاب عنها والأحكام تتبدل بتبدل الأزمان والزمن كفيل ببقاء الأنسب وماذلك على المصلحين من علمائنا الأعلام أيد الله بمساعيهم الشريفة الدين بعزيز

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب

الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م) وقدناهز الستين

صاحب رسالة التوحيد

وله الفضل الأكبر في إصلاح الجامع الأزهر وعلى ذكر الرشوة في الأزهر حدث الشيخ رحمه الله عن نفسه حديثا خلاصته أن طالبا ازهريا تبعه وهو ذاهب لمنزله في عين شمس فوقف ولما وصل الطالب أخذ يتملق للشيخ فقال له اعرب عن حاجتك فعلم منه انه طالب في الأزهر ومرشح لنيل الشهادة فقال له إن نجحت في الإمتحان نلت مبتغاك وإلا فلا فعاد لتملقه حتى اضجره ثم وضع له في جيبه ثلاثين جنيها فرماها بوجهه وهجم عليه في عصاه ففر هاربا وكان الأستاذ يحدث بهذا الحديث تلامذته فتغرورق عيناه بالدموع آسفا ان يوجد في الأمة من يخالج ضميره السوء فيه وانه يقبل الرشى (وحاشاه)



الشيخ ملا كاظم الخراساني المتوفى سنة ١٣٢٩هـ وقد ناصر القانونيين صاحب الكفاية في الاصول

وهو باعث الفكرة الاصلاحية في العراق وله مدة في اجله لأوجد في طرق التعليم في النجف عدة اصلاحات

نزعات نفس

لا تكثري من ملامي ... فقد سئمت الملاما
وهات كاسك علي ... ابل منه الأواما
الى م يبقى فؤادي ... رهن الهموم الى ما
نام الخلي وطرفي ... ما ذاق قط المناما
ولي مع الليل سر ... خصصت فيه الظلاما
وزفرة تلو اخرى ... ايقظت فيها النياما

* * * *

من مسعدي ومجيري ... من حادثات الليالي
قد ضقت بالهم ذرعا ... ما لليالي ومالي
ما زلت اذرف دمعي ... على السنين الخوالي
اودعت ابيات شعري ... روحي وكل خصالي
مثال شخصي قريضي ... اذا فقدتم مثالي
الشعر مرآة فكري ... ومسرح لخيالي

* * * *

شربت كأس شقائي ... من قبل حتى الثماله
وبعت للحب قلبي ... وما طلبت الإقاله
ايام ارسل شعري الرقيق ... طي الرسالة
الى م امشي رويداً ... على طريق الضلاله
ولي على الضيم نفس ... تأبى عليَّ احتماله
اواه قد طال لبثي ... ما بين اهل البطاله

* * * *

ارسلت رائد فكري ... الى السماء رسولا
وكان اذ ذاك فيه ... للطرف سبحاً طويلا (؟)
سرعان ما ارتد طرفي ... عن السماء كليلا
وقد تصفحت سفر ال ... وجود جيلا فجيلا
لكي ارى في البرايا ... من هم اضل سبيلا
فقد مشيت حثيثا ... وما استطعت الوصولا

* * * *

ان فهت (بالحق) قالوا ... قد ضل هذا الطريقا
ماوجد = العدل = الا ... لكي يصون الحقوقا
يا شعر انت رفيقي ... وقد عدمت الرفيقا
صادقت غيرك دهرا ... فما حمدت الصديقا
هيا بنا يا رفيقي ... نأتي المكان السحيقا
كيما نعيش كلانا ... حر الضمير طليقا

فتى الجبل

الكيمياء واهميتها في الحياة

١ الهواء

هناك مادة تتوقف عليها حياتنا وحياة جميع المخلوقات ولولاها لما تمكن الحيوان والنبات ان يعيشا مدة دقيقتين فما هي تلك المادة ياترى؟

ما لنا وللجواب على هذا السؤال سوى ان نقول ان تلك المادة هي الهواء الذي كان العلماء الأقدمون يظنون انه عنصر، وكانت العناصر حينذاك عندهم اربعة: الماء، والنار والتراب والهواء. وبقيت هذه الفكرة زمنا طويلا حتى برهن بعض العلماء الكيماويون (منهم برستر، و كافنديش، وشيلي، ولافوزيه) على ان الهواء ليس بعنصر بل هو خليط من عناصر اهمها الاكسجين، والازوت، وقد وجد اخيرا ان الاجزاء التي تركب الهواء في الحالات الاعتيادية هي الاكسجين، والازوت، وثاني اكسيد الكاربون وبخار الماء، والعناصر الخاملة ويوجد علاوة على ذلك كميات قليلة جداً من الهيدروجين وكميات لا يستهان بها من البكتريا

هواء المدن وهواء القرى

كانا يعرف ان هواء القرى انقى بكثير من هواء المدن ويخالفه كثيرا والسبب في ذلك ان نسبة ثاني اكسيد الكربون تزداد كما انه تقل نسبة الاكسجين في المدن اما في القرى فيكون عكس ذلك.

واذا كانت المدن صناعية فهواؤها يحوي مقدارا من الغازات التي تتصاعد من مداخن المعامل المختلفة من كبريتيت الهيدروجين، وثاني اكسيد الكربون الناتجين من احتراق الفحم الحجري وسنبحث عن كل عنصر على حدة

الازوت

مضت قرون عديدة والعالم يستفيد من الازوت ولا يشعر بوجوده حتى سنة ١٧٧٢ حيث اكتشفه العالم الاسكتلندى «رزفرد» وبقي معروفاً عندهم حتى برهن العالم السويدي وجوده في الهواء وسماه «الازوت» يوجد الازوت بكميات كثيرة في الهواء وحجمه ٤/٥ تقريبا من الهواء، ووجود الازوت ليس محصوراً في الهواء بل يوجد متحداً مع بعض الفلزات والاكسجين الذي يكوّن الازوتات المختلفة كازوتات الصوديوم وازوتات البوتاس

كما انه يدخل في تركيب قسم كبير من المركبات العضوية . واليك بعض فوائده.

نشبت الحرب العظمى واخذت المدافع والغازات السامة تحصد ارواح البشر بدون رأفة وشفقة عليها . وكأن الله لم يخلق هؤلاء الشبان (الذين قضوا زهرة حياتهم في المدارس واخذوا شهاداتهم ليعيشوا بهناء وسرور) ليكون لهم نصيب في الحياة ، واخذت الدول العظمى تقدم هذه الضحايا الى مطامعها واغراضها . ولا ينكر ان من اهم الدول التي قاومت الارواح البشرية هي المانيا حيث قاومتها كثير من الدول الاوربية ، كما انه لا ينكر ان قوتها ناشئة من ادواتها الحربية العظيمة واختراعاتها العجيبة التي ادهشت العالم بها

كانت المانيا تصنع القنابل والآلات المفرقعة (شأن سائر الدول) من املاح البارود وحامض الازوتيك وغاز الامونيا . هذه اهم المصادر للآلات المفرقعة والاسلحة الناريه، ولما كانت هذه المواد توجد لديها بكثرة عظيمة لانها كانت تجلب هذه المواد من اميركا الجنوبية من شيلي ومن اقطار اخرى ، رأت الدول المتحالفة ان تقطع صلة الالمان بالاقطار التي توجد فيها هذه الاملاح وتمد المانيا بها خوفاً من انقراضها امام هذه الاسلحة. وهكذا حوصرت المانيا برا وبحرا ولم تتمكن من الاستحصال على هذه الاملاح وفي هذا الاثناء كان علماء الالمان الكيماويون في مختبراتهم يسعون لاختراع شيء يقوم مقام هذه الاملاح ووجدا احدهم ان العنصر الفعال للمفرقعات هو الازوت ، فبحث عن خواص هذا العنصر حتى وصل الى غايته حيث اكتشف صنع الادوات المفرقعة من الهواء ، وكيفية ذلك انه استحصل غاز الامونيا من ازوت الهواء وذلك بامرار شرارة كهربائية في مخلوط مكوّن من الازوت والهيدروجين وكذلك اوجد الازوتيتات ، اذ بواسطة الحرارة يتحد الازوت بالفلزات بعد تسخينها كالمغنسيوم والالمنيوم كما انه اوجد حامض الازوتيتات باتحاد الاكسجين بالازوت بالكهرباء واذابتها بالماء

علاقة الازوت بالنبات

ان وجود الازوت في الهواء كما يعلم القارئ هو تخفيف فعل الاكسجين اذ انه يقاوم هذا التأثير لانه غير فعال في درجات الحرارة الاعتيادية ، ووجوده بكميات كثيرة مختلطاً مع الاكسجين يضعف اثره فيصبح عديم الضرر

لا يمكن للحيوان والنبات على العموم ان يستفيدا من ازوت الهواء عند التغذي مع

اننا لو لاحظنا نجد ان من اهم مغذياتهما الازوت ولما كانت المواد العضوية التي يأخذها الحيوان والنبات هي: HCO و HCON

وهذه العناصر تتصرف إلا الازوت فهو السبب في تكوين المركبات الازوتية المختلفة المستهلكة . وكذلك نجد ان الارض التي هي خالية من المركبات الازوتية لا تزرع ولا تكون خصبة ، مع ان هناك مقداراً عظيما من الازوت في الهواء ولو امعنا النظر نرى ان بعض النباتات تتمكن ان تنمو في مثل هذه الاراضي بسهولة وفضلا عن ذلك فانها تجعل تلك الاراضي صالحة للزرع فما السبب في ذلك

ان في جذور هذه الفصيلة من النبات المسمى (Légumineuse الفصيلة القرنية) حبيبات تعيش بها لها قابلية تحويل ازوت الهواء الى مركبات يمتص منها النبات ويبقى قسم منها في الارض فيجعلها خصبة. وليست البكتريا وحدها كافية في تحويل الازوت الغير الفعال فعالا بل هناك عامل آخر يساعده على هذه العملية وهو التفريغ الكهربائي الناشئ من الطبقات العلوية في الغيوم الذي يسببه اتحاد الاكسجين بالازوت (كما ذكرناه عن تكوين حامض الازوتيك)

فلا تسقط على الارض حتى تتفاعل مع بعض الاملاح الموجودة في القشرة الارضية مكوناً املاح حامض الازوتيك او الازوتوز تمتص النبات هذه الاملاح وتحولها الى مركبات عضوية تدخل في تكوين النبات . وبما ان الحيوانات تتغذى بالنبات تتحلل بتأثير نوع من البكيتريا يدعى ناتروفاينك بكتريا Nitrefyings Bacteria فيكون غاز الامونيا الذي يتصاعد الى الهواء

المركبات الازوتية وفوائدها

رأينا فيما سبق ان المركبات الازوتية تفيد الجسم الحي ووجدنا ايضاً ان الحيوان والنبات لا يمكنهما ان يعيشا بدونها - هذه من جملة الفوائد التي تفيد الاجسام الحية مباشرة وهناك فوائد عظيمة يمكن ان يحصل عليها الانسان من بعض المركبات الازوتية يستخدمها في حياته الصحية والاقتصادية

كان الاوروبيون يصرفون اموالا ويبذلون اتعابا كثيرة لنقل الاصباغ المختلفة من الشرق حيث هناك بعض النباتات في جزائر الهند الشرقية تستخدم لصبغ المنسوجات ولا ينكر ان هذه العملية تكلفهم مبالغا باهظة جداً

وبقيت هذه الحالة منتشرة في العالم الغربي حتى سنة ١٨٥٦ عند ما اكتشف وليم بركين

لاول مرة تجهيز الاصباغ المعروفة باصباغ الانيلين لما كان تلميذا لايتجاوز السابعة عشرة من عمره ، يشتغل في بعض المختبرات الانجليزية ، كان شابا نشيطاً يصرف اوقات فراغه خصوصاً اثناء العطل المدرسية في تجهيز الكنين (الذي لا ينكر منافعه وفوائده في الطب) من الانيلين المركب الازوتي كما سيأتي وفي اثناء بحثه هذا شاهد تكوين مركب ذي لون جميل وهذا ما ساق بركين الى الافتكار في خصائص هذه المادة واستخدامها وقد توصل بجده واجتهاده الى ان يستخدمها لتجهيز بعض الاصباغ وبذلك تمكن من ان يستعيض بها عن الاصباغ النباتية التي كان الغربيون يستوردونها من الشرق

ولا ينكر ان هذا الاكتشاف ادى الى ثورة صناعية كبرى في عالم الاصباغ وبعد هذه الحادثة ظهر علماء كيماويون تعقبوا فكرته واكتشفوا اصباغا اخرى واصبحت هذه الاصباغ اليوم محل الاصباغ العضوية وكلها من الانيلين

الانيلين

عرفنا ان المواد الناتجة من الانيلين لها اهمية كبرى في عالم الاقتصاد وعالم الطب يتكون هذا المركب من البنزين وذلك انه مركب من C_6H_6 سائل عديم اللون يحترق بسهولة يغلي في درجة ٨٠° مئويه ، يتفاعل مع حامض الازوتيك يكوّن مركبا يعرف بالنيتروبانزين وهذا الاخير عند امتزاجه بالهيدروجين يكوّن مركبا آخر يعرف بالانيلين Anyline الذي هو الاصل في تحضير مئات الاصباغ

التوليوين Toluine

يجهز منه كثير من المواد المفرقعة والتعقيم وذلك باتحاده مع حامض الازوتيك الذي ينتج ترايے نائيروتولوين T. N, T.

ومن التوليوين يجهز السكر الذي هو اكثر حلاوة بمئات مرة من السكر العادي .

الاكسجين

ليس وجوده محصورا في الهواء بل يوجد ايضاً بكميات كثيرة في القشرة الارضية متحدا مع المواد المختلفة المكونة للصخور والاتربة .

وكذلك يوجد في تركيب الماء حيث غرام من الهيدروجين مع ثمانية غرامات من الاكسجين

يكون تسع غرامات من الماء . وكان العلماء يعتقدون ان الهواء مركب من عنصرين احدهما فعال والآخر خلاف ذلك وقد ايد هذا الرأي العالم الالماني حيث وجدان اكثر المواد تتحد عند تسخينها مع جزء الهواء وهو الاكسجين ويزيد في وزنها. وقد جهز شيلي الاكسجين باحراقه عدة مواد صلبة وبرهن احتمال وجوده طليقاً في الهواء وقد جهز شيلي سنة ١٧٧٤ الاكسجين من اول اكسيد الزئبق HGO وبين لافوزيه تأثير هذا الغاز في التنفس والاحتراق

الغازات المختلفه

يوجد كميات قليلة من غازات مختلفه متشابهة كثيرا جميعها غازات عديمة اللون والطعم والرائحة وتخالف جميع العناصر الاخرى في كونها لا يعرف لها اي مركب كيماوي ولذا تسمى العناصر الخاملة . وتتكون هذه العناصر من الهليوم والارغون والنيون والزينيون والكريبتون والارغون اكثر هذه العناصر شيوعا في الطبيعة . واول من جهزها العالمان الانجليزيان اللورد رايلي والسير وليم رمسي من الهواء المسال سنة ١٨٩٤ ووجد (لوكيير) غازا يدخل في تكوين الجو المحيط بالشمس وسماه بالهليوم سنة ١٨٦٨ وهذا العنصر يستخدم في املاء المناطيد وزبلين عوضاً عن الهيدروجين الذي يحترق بسهولة

الهيدروجين

يوجد طليقا بكميات كثيرة مع الغازات التي تحيط بالشمس ويوجد متحدا ومكوناً كثيرا من المركبات منها الماء كما بينا والبترول ومعظم المركبات العضوية ويوجد خليطا في الهواء بنسبة صغيرة (جزءاً من مليون)

ان اول من اكتشف الهيدروجين وعرفه العالم الانجليزي كافنديش ١٧٦٦ واول من سماه بهذا الاسم هو (لا فوازيه)

ثاني اكسيد الكربون

يوجد في الهواء مكوناً ....١٪ منه ويتصاعد كميات كبيرة من هذا الغاز عند التنفس وعند الاحتراق من المواد العضوية ومن فوهة البراكين وهو ضروري لغذاء النبات ويستعمل ايضاً تجاريا في تجهيز ماء الصودا وفي اطفاء الحريق

النجف . محمد الكبنجي

احفظوا عني...

١

أبعث الشعر رقيقاً   كلما استعرضت فكري
في أنين القوس تصمي   رنة من لحن شعري
انا في عصريَ هذا   سابق وقتي وعصري
كل اوقاتيَ مهمو   م فيومي الف شهر
طبع الله لامرٍ   ضحكة من فوق ثغري
ينقضي عمري ولما   أدر ما غاية عمري

* * * * * *

احفظوا عنيَ هذا   واكتبوه فوق قبري!!...!

* * * * * *

٢

اتلقى من هزيج الط   ير عند الصبح درسي
هدب اجفاني يراعي   وخدود الغيد طرسي
انا من يغضب الحـ   ـق ولو اغضب نفسي
بين يوميَّ نضال   يتعامى عنه امسي
شر ايامـيَ عندي   في حياتي يوم عرسي
يوم استسلم للمر   أة (جنس غير جنسي)

* * * * * *

احفظوا عنيَ هذا   واكتبوه فوق رمسي....!!

* * * * * *

٣

غلب الشوك على الور   د فمن يكفل وردي ??
أي يوم يفقد العا   لم (شيخاً) و(أفندي) ??

انـا في العشرين كالشـــــيخ انثنت صعدة قدي

شاب مما بي فؤادي قبل ان يسودّ خدي

حامل من فوق ظهري ثقل عتبى الف جد

اذنب الكل ولكن اناقد عوقبت وحدي

* * * * * *

احفظوا عنيَ هذا واكتبوه فوق لحدي...!!

* * * * * *

٤

وطني اهتم فما يد ريك ان الأمر فوتي

جزم الوقت فهل تبـــقى بعلّ أو بليت

لست ادري ما هي الغا ية في كيت وكيت

علت الأصوات حتى صرت لا اعرف صوتي

اجهش الكل نفاقاً غير ان الميت ميتي

ايـ بيت قصدوه وقصدنا ايـ بيت...!؟

* * * * * *

احفظوا عنيَ هذا وانشدوه عند موتي

* * * * * *

النجف الأشرف

صالح الجعفري

اقوال العرب في الخمر

سقى قوم أعرابية مسكرا فقالت: أيشرب نساؤكم هذا الشراب قالوا نعم. قالت فما يدري أحدكم من ابوه ؟ وقال قصي بن كلاب لبنيه: اجتنبوا الخمر فإنه يصلح الأبدان، ويفسد الأذهان. وقيل لعدي بن حاتم ما الك لا تشرب النبيذ ؟ قال: لا اشرب ما يشرب عقلي. وقيل لعثمان بن عفان: ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك قال إني رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيئاً يذهب جملة ويعود جملة. وقال الحسن: لو كان العقل عرضا لتغالى الناس في ثمنه، فالعجب لمن يشتري بماله شيئاً ليشربه فيذهب عقله.

الشيعة الاسماعيلية

(المعروفة بالبهرة)

او بشيش امامي (اي اصحاب الأئمة الستة)

يوجد في بلاد الهند فرقة من الشيعة الإسماعيلية تسمى (البهرة) وتعرف عند العجم بشيش امامي اي اصحاب الأئمة الستة لأنهم لا يعتقدون الا بستة من الأئمة الإثني عشر عليهم السلام فيسوقون الإمامة من علي امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ومنه الى ولده اسماعيل فالصادق هوالإمام السادس من الأئمة الإثني عشر

وقد زارنا في ربيع الأول سنة ١٣٤٧ اثنان منهم ونحن بدمشق يسمى احدهما (عبد الحسين) والآخر (محمد علي) والثاني يحسن اللغة الإنكليزية والأول لايحسن غيرالهندية المسماة لغة (اردو) فكان الترجمان يكلمنا بالعربية ويكلم محمد علي بالإنكليزية وهو يكلم عبد الحسين عند اللزوم بالهندية وهما يقطنان افريقيا الشرقية للتجارة في بلدة (ممباسا) وارادا عند قدومهما دمشق زيارة القبور التي يزورها المسلمون وعلى الخصوص مزارات اهل البيت وطلبا منا بيانها وبيان ما يعرف من تواريخها فاجبناهما الى ذلك وارسلنا معهما من يدلهما على مزار القبر المنسوب الى السيدة زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم بنت اميرالمؤمنين علي عليهالسلام بقرية راوية على فرسخ من مدينة دمشق والمزارات المنسوبة الى اهل البيت بمقبرة باب الصغير كالقبر المنسوب الى فاطمة الصغرى وام كلثوم وقبر الرؤوس وهي رأس العباس بن اميرالمؤمنين ورأس علي الأكبر ورأس حبيب بن مظاهر وقبر بلال الحبشي مؤذن رسول الله (ص) وغير ذلك وكلها بمقبرة باب الصغير وان كان فيها مالا تصح نسبته كالقبر المنسوب الى السيدة سكينة بنت الحسين (ع) لاتفاق المؤرخين على انها توفيت بالمدينة المنورة ودفنت فيها وصلى عليها اخوها زين العابدين عليه السلام بعد امتناع مروان امير المدينة من الصلاة عليها وعلى مزار رأس الحسين ومصلى والده زين العابدين بجانب جامع دمشق الأعظم المعروف بالأموي ومزار رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام في الجامع الأموي والقبر المنسوب الى ابي ابن كعب الصحابي وغير ذلك من قبور الصحابة والصالحين التي بدمشق ونواحيها ومنها

القبور المنسوبة الى حجر بن عدي واصحابه قتلى مرج عذرا التي في مسجد الأقصاب داخل دمشق وان كنا لم نطلع الى اليوم على ما يصحح وجودها بذلك المكان بل هي في قرية عذرا وكانت مشهورة وقد اخبر عنها الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني المطلبي وقال انه رآها بقرية عذرا وعليها قبة ولها خادم وانه انشده ابياتا في تعداد اسمائهم كما نقله السيد علي خان في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة

ولما كانت هذه الفرقة من جملة طوائف المسلمين ومتمسكة باحكام الدين الإسلامي وشرائعه على طريقة أئمة اهل البيت ومباينة للإسماعيلية الملاحدة اصحاب قلعة ألموت[1] ويهم كل مسلم الاطلاع على احوالها سيما الشيعة . احببنا ان ننشر ما عرفناه عنها وان كان لم يتيسر لنا معرفة تفاصيل احوالها لكن لا يترك الميسور بالمعسور

سألنا زائرينا عن العقيدة الإسماعيلية فرأيناهما يحبان التكتم فافهمناهما اننا لا ننظرهم إلا بنظر الأخوة في الإسلام وان خالفونا في العقيدة الإمامية ولا نجد في انفسنا الا العطف والحنان لمشاركتهم لنا في الاخوة الانسانية والإسلامية وان كرهنا منهم بعض اعتقادهم بغير الحق واننا نرجو بالتعارف رجوع المبطل منا الى جادة الصواب وان طريقتنا الإلفة واللين مع جميع من يخالفنا من اهل المذاهب والنحل وافهمناهما ان يتكلما بتمام الحرية ولا يخفيا عنا شيئا مما يعتقدونه خشية استياءنا فسرا بذلك

وأجابا انهم يوافقون الإمامية الإثني عشرية في الإمامة الى الإمام جعفر الصادق عليه السلام كما ذكرنا ويجعلون الإمام بعده ولده اسماعيل ثم يسوقون الإمامة في ذرية اسماعيل واحدا بعد واحد من الأب الى الإبن هكذا — اسماعيل بن جعفر . محمد بن اسماعيل . عبدالله المستور بن محمد . احمد المستور بن عبد الله . المهدي بن احمد المستور . الحسين المستور ابن المهدي . القائم بن الحسين المستور . المنصور بن القائم . المغيظ بن المنصور . العزيز بن المغيظ . الحاكم بن العزيز . الظاهر بن الحاكم . المستنصر بالله بن الظاهر . المستعلي بن المستنصر . الآمر ابن المستعلي . الطيب بن الآمر . وهذا الأخير هو المهدي الغائب المنتظر . فعدد الأئمة عندهم اثنان وعشرون

وهم يقيمون جميع شعائر الإسلام ويلتزمون بجميع احكامه ويوافقون فيها وفي اكثرها

(١) بألف مفتوحة وميم مضمومة وقد يشتبه بعض الناس فيقرأونها بلفظ موت معرفا بأل

الإمامية الإثني عشرية ويقيمون مراسم الحزن في عشر المحرم وفي ليلة جرح امير المؤمنين علي(ع) وهي ليلة التاسع عشر من شهر رمضان وفي ليلة عشرين منه وفي ليلة وفاته وهي ليلة احدى وعشرين منه ويعتقدون ان ليلة القدر هي احدى الليالي الثلاث المعروفة عند الإثني عشرية في العشر الأخير من شهر رمضان ويقيمون مراسم الفرح في يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة ويجعلونه عيدا ولا يدخنون ويزورون قبر امير المؤمنين عليه السلام بنجف الكوفة وقبر ابنه الحسين(ع) في كربلاوقبور أئمة البقيع ولا يزورون الأئمة في الكاظميةوسامراء ولهم جمعيات تنفق على فقرائهم ولهم مبان فخمة موقوفة لطائفتهم في الأماكن التي يترددون الى زيارتها

وكانوا قد بنوا قبر اسماعيل بن جعفر بالمدينة المنورة بناء متقنا وهو داخل سور المدينة المنورة مقابل البقيع من طرفه القبلي ملاصق للسور وبينه وبين البقيع الطريق العام وقدزرناه في بعض اسفارنا الى المدينة المنورة فوجدناه مكانا فسيحا وعلى القبر قبة عالية وقد هدمه الوهابية في جملة ما هدموه وهم حنقون لذلك ولهدم مزارات المسلمين على الوهابية حنقا شديدا ولما اخبرناهم اننا نشتغل بطبع كتاب مفصل في رد الوهابية يسمى (كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب) طلبوا منا ارسال نسخة منه لتترجم لهم

اما عددهم فثلثمائة الف وكلهم في بلاد الهند وقالوا ان فيهم جماعة من علماء الدين ويظهر انهم معتنون بالعلوم العصرية. لكن لم يتيسر لنا الاطلاع على حالتهم العلمية تفصيلا

اما حالتهم التجارية فحسنة ولهم جد وعمل وبهذه المناسبة سألناهما عن معنى (بهرة) فقال احدهما انه لا يعرف معناها تحقيقا ولاوجد هذه التسمية لكنه قال ربما يكون اصلها(وهرة) ومعناها بلسان (اردو) رجل العمل

وهم غير الإسماعيلية المعروفين في هذا الزمان في الهند بالآغاخانية نسبة الى آغا خان الذين منهم اهل سلمية من بلاد حماه بل يخالفونهم اعتقادا واعمالا فالآغاخانية يسوقون الإمامة في اسماعيل بن جعفر وذريته الى الخلفاء المصريين وهكذا حتى تنتهي الى السلطان محمد شاه الموجود الآن في بمبيء ويؤدون اليه خمس اموالهم ويحجون الى الهند الى غير ذلك

محسن

البحيرة Le Lac

للشاعر الكبير لامرتين

الشاعر كالساقية التي تسيل بفرح ، يخفف عن نفسه وعن الناس
طاغور

شعر الحياة

غني عن البيان ان حاجات الانسان في هذه الحياة نوعان : مادية صرفة ، وروحية . فالاولى يشترك فيها الإنسان والحيوان على السواء . وانما يمتاز الانسان من البهائم وتتفاوت الناس انفسهم في الحاجات الروحية التي هي غذاء الروح . واهمها التأمل والتفكير الحر في هذه الكائنات ، ومتعة الجمال المطلق ، والأدب والفنون الجميلة التي منها الشعر الحر المطبوع وهذا الشعر كسائر الفنون مصدره الطبيعة والحياة .

للطبيعة اسرار متينة العلائق بسرائر النفس والحياة . فالشاعر هو ذلك الفكر الصافي الذي يترامى في احضان الطبيعة ليملي على الملأ ما يتلقاه عنها من الدروس ، وما يسبره من غور تلك الأسرار ، فينير باشعة الحكمة ظلام النفوس وينعش خواطر الإلهام

للطبيعة روائع جمال فتانة لا تشعر بها سوى النفوس الحساسة فالشاعر هو الطف الناس إحساسا بتلك الروائع . وكلما تكشفت له الطبيعة عن روعة بادر الى تصويرها بريشة الشعر تصويراً ناطقا يستهوي القلوب ، ثم لا يلبث أن يبرز هذه الصورة الجميلة للناس ، فيأنسون بها بدورهم وتصبح ملكاً للجميع

يحاول الشاعر — على ضعفه — ان يخفف آلام الإنسانية البائسة ، فيحلق فوق الطبيعة ليحوّل مجرى الحياة الى بحيرة الخير والكمال ، فيطيش سهمه ، وتضمحل قواه ، ولا يلبث ان يهبط كالطائر الجريح ، يصعد الزفرات الحارة ، ويذرف العبرات السخينة . ومن هذه العبرات وتلك الزفرات يصوغ شعراً شجيا يحرك اوتار القلوب ، ويستثير كوامن الاشجان فمن تلك الحكمة ، وذاك الجمال ، وهذه الزفرات يتألف شعر الحياة .

قال ارنست رنان ما فحواه : « اذا كان الشعر يطلق على الكلام الموزون فحسب ، فالذين لا يرغبون في الشعر معذورون ، واذا لم يكن كذلك وكان صوتاً روحياً مصدره النفس ومأتاه مظاهر الطبيعة والحياة والاحساس بالجمال فليس بإنسان من لا يأنس بالشعر .

واجمل الشعر ما جمع بين روعة المعنى ورقة اللفظ ورصانة الاسلوب وجودة التصوير وكان سهلا خاليا من التكلف والإطالة ·

واصدقه ما مثل العاطفة تمثيلا صحيحا وبلغ من القلب الحساس موضع التأثير، وكان صورة ناطقة تنمّ عن نفس قائله ، ومرآة صافية ينعكس عليها خيال عصره

واخلد الشعراء من كان يمتاز في نظره الى الحياة ، فيرمي في شعره الى فكرة معينة يصوغها بقالب الفلسفة والشعر معاً باسلوب جذاب ، وخيال واسع يبعث على التأمل ويوقظ الفكر والعاطفة في آن واحد ·

ومن هذا النوع شعر (لامارتين) ولا سيما في (تأملاته الشعرية الاولى Mèditations(1) Poètiques التي تعد من ارقى (شعر الفكرة) · فقد تناول فيها لامارتين فكرة الموت وخلود النفس تناول فيلسوف شاعر صادق التأمل قوي الخيال · وذلك باسلوب شعري رائع يستثير النفوس ويأخذ بمجامع القلوب · وقصيدة البحيرة التي نحن بصددها هي من هذه (التأملات) التي اطارت ذكر لامارتين وادخلته في عداد الشعراء الخالدين ·

نظم لامارتين هذه القصيدة الخالدة التي هي من أرق قصائده واشهرها ، في بلدة (اكس Aix) المطلة على بحيرة (بورجيه Bourget) في شهر أيلول عام ١٨١٧ وذلك على اثر وفاة حبيبته جوليا في ربيع العمر · وكانا قد ضربا موعداً للقاء في جوار تلك البحيرة حيث قضيا اهنأ ايامهما في العام السابق

تلقى لامارتين خبر وفاتها قبل ان يحين وقت اللقاء بثلاثة اشهر · فهام على وجهه جريح القلب ، كئيب النفس ، حتى بلغ الصخرة التي كانا يجلسان عليها يتناغيان في ظلال الحب كطائرين جميلين · وهناك احيى لامارتين ليلته يرعى النجوم مناجياً البحيرة والامواج والنسيم والطبيعة بهذه الزفرات المحرقة والتنهدات الحزينة الخارجة من اعماق النفس

****

اهكذا ندفع دائما نحو شواطئ جديدة ، مطوّحاً بنا في ليل الأبد الى حيث لا رجعة لنا، دون ان نقدر على إلقاء المرساة في محيط الزمن ولو يوما واحداً؟!

****

(١) هو اول كتاب وضعه لامارتين وذلك عام ١٨٢٠

ايتها البحيرة ! إن السنة اوشكت (١) تلفظ آخر انفاسها ، وحيال هذه الامواج الغزيرة التي كان ينبغي أن تراها (جوليا) ثانية ، انظري ! كيف أتيت منفرداً فاخذت مكاني فوق هذه الصخرة حيث كنت تشاهدينها جالسة في جانبي !

هكذا كنت تصخبين تحت هذه الصخور الشامخة . هكذا كانت امواجك تتكسر على جوانبها التي فتتها كر الغداة ومرّ العشيّ . هكذا كانت الريح تطرح زبد مياهك على قدميها المعبودتين .

هل تذكرين مساء كنا نجذف معاً في سكوت وسكون ، حتى لم يكن يسمع عن بعد فوق المياه الرقراقة ، وتحت السماء المتألقة سوى صوت المجاذيف ضاربة امواجك بالحان لطيفة؟

وبينا نحن كذلك اذا بصوت ملائكي عزيز عليّ ، لم تسمع بمثله الأرض ، قد حرك الاصداء من شاطئك الجميل مساقطا هذه الكلمات العذبة التي انصتت لها الأمواج :

« أيها الدهر توقف عن الطيران قليلا ! ويا ساعات الهناء تمهلي في مسيرك ! ودعينا نتملى من ملذات أحلى أيامنا في ربيع العمر ، وما أسرع زوالها وأقصرها !

أيتها الساعات ، كم في هذه الدنيا من بؤساء يتمنّون انقضاءك ، فاجري مسرعة بهم ، وخذي مع أيامهم التعِسة بأساءهم وأرزاءهم التي تفترسهم ، وتناسي السعداء ينتشون من رحيق المحبة ويجنون زهور المنى .

ولكن عبثاً احاول ان استوقف الوقت ولو هنيهةً يسيرة ، فالساعات تفر من بين أيدينا سراعا ، أقول لتلك الليلة : « رويداً في سيرك » . غير ان آية الفجر سرعان ما تمحو آيتها !

فلنحبّ اذن ، ولنقطف ثمار الحب يانعة ، ولنغتنم ما استطعنا فرصة هذه الساعات السريعة الفرار . فالإنسان لا ميناء لمركب عمره ، واوقيانوس الزمن لا ساحل له . هو يجري ونحن يجِدُّ بنا الرحيل!

أيها الدهر الحسود ، ان هذه الأويقات الجميلة ، اويقات النشوة والغبطة ، التي يسكب لنا الحب فيها كؤوس السعادة دهاقا ، أيمكن ان تطير بعيدة عنا بسرعة أيام الألم والشقاء ، دون ميزة ما لتلك على هذه ؟

عجباً ألا يتسنى لنا ان نستبين أثرها على الأقل ؟

أتصير الى النفاد؟ أتمسي بأسرها كأن لم تكن شيئاً مذكورا؟ إن هذا الدهر الذي وهبها ،

(١) في الاصل : إن السنة لم تكد تستنفد مقلها .

والذي يمحوها بيده ، ألن يرجعها الينا أصلا ؟

أيتها الأبدية ، أيها العدم ، أيها الماضي ، ويا أيتهـا الحفرة المظلمة ! ماذا تصنعين بهذه الأيام التي تبتلعينها؟أفصحي:الا تعيدين لنا مسراتنا وأحلامنا اللذيذة التي تسلبيننا إياها عنوة؟

أيتها البحيرة ! أيتها الصخور الصماء ، والمغاور ، والغابات الكثيفة ! أنت التي يبقي عليك الزمن ويجدد شبابك ناضرا ،

احفظي من تلك الليلة المباركة ، احفظي ، أيتها الطبيعة الفتانة ، على الأقل ذكراها !

أيتها البحيرة الجميلة ! فلتبق هذه الذكرى مرددة في حال هدوئك وانوائك ، لتكن في منظر تلالك الضاحكة ،وحفيف شجرات الصنوبر الباسقة ، وفي هذه الصخور الجرداء المشرفة على صفحة مياهك الصافية !

ليخلد ذكرها في هينمة النسيم البليل الذي يخطر فوق مياهك مرفرفاً مرتعشا ، وفي هدير امواجك الذي تعكس صداه ضفافك المترامية ،

وليبق في جبهة البدر الذي يجلو وجهك الوضاح بأنواره المنعشة اللطيفة ،

لتقل هذه الريح التي تنوح ، والقصب الذي يحكي صوتـه زفير المتنهد الحزين ، وهذه الرائحة الذكية المنتشرة في نسيمك العطر ، وكل ما نسمعه ونشاهده او تتنسمه ، ليشهد قائلاً :

وارحمتاه لها ، لقد شغفها وشغفته حبا ، وما لبثت أن تخونها السقم ، فاقتطفتها يد الموت القاسية زهرةً جميلة ظامئة لم ترو من معين الحب والشباب غلتها !(١)

صيدا محمود باشو

«ليهنك بلبلي»

ليهنك = بلبلي = بالروض عيش	صفا ما بين زنبقه وورد
تغرد تارة وتطير آنـا	وينفحك الصبا بعراء نجد
وآونة تقيم على غدير	واخرى فوق ريحان ورند

«البلبل»

اجل : ان الرياض لخير دار	لمن يهوى الحياة بكل رغد
ولكني بليت بشر صقر	ولولاه لكنت بدار خلد

ابن البادية

---

(١) تصرفنا في هذا المقطع تصرفاً قليلا دون اخلال ما بالمعنى المقصود .

الأسئلة العلمية*

١ ماهو: (قوس قزح الذي ينقلب حجراً) ؟

في بلاد الهند بمقاطعة ايتا محلات وعرة المسلك جداً بها جسور طبيعية مؤلفة من احجار ضخمة جداً بشكل اقواس فالكبيرة منها يدعوها الهنود: (قوس قزح انقلب حجراً).

٢ اين يسقط اعظم سيل للأمطار ؟

في مقاطعة روديزيا في جنوب افريقيا على شاطئ نهر زامبازي يسقط اعظم سيل للأمطار في العالم اجمع فيبلغ السيل الواحد ارتفاع ٤٠٠ قدم من الأمطار ويبلغ عرض نهر زامبازي ايام المطر نصف ميل بتأثير هذه السيول .

٣ اي بحيرة خالية من الأحياء ؟

هي بحيرة لوط الشهيرة الواقعة في القسم الجنوبي من فلسطين. مياه هذه البحيرة مملوءة بالاملاح المختلفة التركيب لذلك لا تعيش فيها الاحياء مطلقاً .

٤ اين تكثر الهزات الأرضية ؟

في جزائر اليابان حيث تكثر البراكين. في بلاد اليابان وحدها ٥١ بركانا ناريا مشتعلاً عدا التي اطفئت بتأثير مرور الزمن .

٥ اين استعملت اكبر حجارة في العالم ؟

استعملت في بناء معبد آله الشمس الذي بناه الامبراطور انطونيوس بيئيس الروماني في مدينة بعلبك وهوضمن قلعة بعلبك الشهيرة. بلغ طول بعض حجارتها ستين قدماً .

٦ اين يعيش الهنود البيض ؟

يعيش هؤلاء الهنود حوالي باناما وهم قبيلة من قبائل الهنود الذين يقطنون اميركا .

٧ في اي محل لا ينبت نبات مطلقاً ؟

في الصحاري ذات التربة الملحية لا ينبت نبات مطلقا وكذلك في التربة الحاوية لكثير من الصودا .

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

٨ ما هو اعلى جسر في العالم ؟

هو جسر فوق نهر زامبيزي الواقع في جنوب افريقيا . يبلغ علوه اربعمائة قدم انكليزي فوق الماء وقد بني لتسهيل مرور القطارات .

٩ اين اكبر سد صخري في العالم ؟

اكبر سد صخري في العالم على الساحل الشمالي من اوستراليا وهو سد صخري ضخم للغاية .

١٠ ما هي اقدم مدينة في اميركا ؟

هي مدينة باناما الواقعة على شاطئ اوقيانوس الباسيفيك قرب ترعة باناما . بنى هذه المدينة الاسبان سنة ١٥١٩ .

١١ اين يطبخ الرحل طعامهم في الينابيع ؟

ان بلاد زيلاندا الجديدة حاوية لكثير من الينابيع المعدنية الحارة فالقبائل الرحل هناك يطبخون طعامهم بوضع الاناء في ينبوع حار .

١٢ اين اعظم مناجم الماس في العالم ؟

ان اعظم مناجم الماس في العالم هي مناجم بلاد كيمبارلي من اعمال اميركة الجنوبية حيث يوجد اعمدة كبيرة حاوية على قطع ماسية بين ثنياتها .

١٣ اين اعلى جبل يقطنه البشر ؟

هو جبل واقع في اواسط بلاد البيرو وعلى احد قممه بلدة سيرودي باسكو . تعلو هذه البلدة عن سطح البحر ما ينوف عن ثلاثة اميال .

١٤ اين يعيش السمك في الاوحال ؟

في جنوب افريقيا يعيش نوع من السمك في الاوحال المتكونة بعد نضوب مياه الانهر ايام الصيف ويدعى السمك الوحلي . تصنع هذه الاسماك سراديب داخل الوحل وتعيش هناك اوقت جريان النهر

١٥ من كان يستعمل اصداف البحر كنقود

هم هنود اميركا الذين كانوا يقطنون قديماً محل بلاد الولايات المتحدة فكانوا يأتون باصداف البحر ويستعملونها في معاملاتهم كما يستعمل البشر النقود اليوم لأن السذاجة كانت ضاربة اطنابها في ذلك الحين

صيدا محمد اديب الزين

شارل بك الدباس رئيس الجمهورية اللبنانية



الذي أوشكت مدة رئاسته أن تنتهي ويزاحمه الأمير جورج لطف الله وقد عمد الى التجول في الجمهورية فزار بعلبك وزحله وكان له بهما استقبال حافل وقد صحبه رئيس المجلس النيابي والوزراء وسيزور الهرمل وربما زار الجنوب والشمال

وقد خطب رئيس بلدية بعلبك يوسف بك مخيبر سليمان على المائدة يقول إن بعلبك لبنانية فأحدث خطابه ضجة وكتب نجيب بك حيدر مقالا في صحف دمشق يقول به إن رئيس البلدية لا يمثل الا نفسه وان بعلبك مازالت افكار اهاليها متجهة للوحدة السورية وحصلت بين الصحف الإتصالية والإنفصالية مشادة لهذا الأمر تشبه ماحصل يوم اجتماع موءتمر الوحدة « وواحدة بواحدة جزاء » أما الأمير جورج فقسم له وقسم عليه ونجاحه متوقف على رضاء السلطة المنتدبة وتأييدها ترشيحه والآتي قريب

الشيخ محمد الجسر



رئيس المجلس النيابي الذي كان هو ورئيس الجمهورية في سيارة واحدة. وقد خلا له الجو بعد تولي حبيب باشا السعد رئاسة الوزارة وموسى بك نمور وزارة الداخلية وإن كان يزاحمه الآن الأمير خالد الشهابي وعمر بك الداعوق كما يقولون. ولكن للمفوضية رأي في الجسر. ورأيها المطاع

الا احيوا الصنائع والفنونا

تليت في حفلة دار الصنائع والفنون السنوية ننشرها لما تحوي من الشعر الاجتماعي والحث على الصناعة التي نحن في امس الحاجة اليها

الا حيوا الصنائع والفنونا واحيوا ذكرها في العالمينا
واعلوا شأنها في كل صقع ففي إعلائه نعلي شؤونا
صنائع كالدراري زاهرات بنور ضيائها تجلو الشجونا
بها اوطاننا تلقى الاماني وتحرز في العلى الفوز المبينا
بها لبنان يصبح في نعيم ويسبق في الثراء السابقينا

اجار البحر مالك لا تنادي بنيك لينهضوا في الناهضينا
ويحيوا بالوفاق وبالتآخي ويقصوا عنهم الحقد المشينا
وينعكفوا على الاعمال حتى تحوز بلادهم قدراً مكينا
تركت البحر يجرفهم تباعاً لأرض كولمبس فمضوا مئينا
وما عهد الجوار الغدر لكن بنأي شبابنا عنا رضينا
فلما غاض نبع الرزق راحوا يخوضون العباب ويمخرونا
مضوا ففدت منازلهم قفاراً وبنات القلب بعدهم حزينا
واصبحت العيون تسح شجواً دموعاً فجرت منها عيونا
ارى الإملاق في الاوطان يفشو كداء يهدم العزم المتينا
ارى الازمات لا تنفك تترى ونحن بلهونا متشاغلونا
كأن بلادنا لم تؤو قدماً ملايينا من المسترزقينا
ولم تسبغ على الامصار خيراً ولم تول الصفا للغابرينا
سلوا حيرام والصيد الأوالي بماذا استعمروا الدنيا قرونا
سلوا صيدون ربة كل فن بما فتنت بني الدنيا فتونا
سلوها عن صنائع زاهيات لقد جن الأنام بها جنونا
سلوا بعل المنيعة مع جبيل عن الفن الذي بهر العيونا

وقل من شاد قرطجة واضحى ــ بحار الأرض يملأها سفينا
ومن عمروا الديار وشيدوها ــ وكانوا بالغنى متفوقينا
ومن بالارجوان ازدهوا وصاروا ــ بعقول الناس طرا يستبونا
وبالبلور والذهب المصفى ــ غدوا مثل الكواكب لا معينا

. . . . . .

فإن بلادكم يا قوم كانت ــ تفيض بصفدها للقاطنينا
ولكن بالتقاعس والتواني ــ تحول صفوها كدراً وطينا
فكم نهر بها يجري ولكن ــ بلا نفع نقرّ به العيونا
وكم طودٍ حوى كنزاً ثميناً ــ ويبقى الكنز مخبوء دفينا
وكم ارضٍ غدت قفراً يباباً ــ وكانت جنةً للسالفينا
وكم بين المسارح والمقاهي ــ نشاهد من شباب عاطلينا
ارى الكتّاب والشعراء جيشاً ــ ولكن لا نذكّ به حصونا
ارى « البكلوريا » فاضت علينا ــ فاضحت نكبة المتعلمينا
ولست ارى صناعاتٍ حساناً ــ من الاملاق والبلوى تقينا
وهل يُرجى لأمتنا نهوضٌ ــ اذا كنا بها متقاعدينا ؟

. . . . . .

اليكم معشر الطلاب مني ــ مقالةَ مخلص للطالبينا
عُنيتم بالصناعات الغوالي ــ واصبحتم بها متعلقينا
لذا اجتنبوا السياسة وانبذوها ــ لئلاً تصبحوا في الخاسرينا
وفي اعمالكم ابداً تحلوا ــ وكونوا من جموع المنتجينا
وبالاخلاق فاعتصموا جميعاً ــ وكونوا بالتقى مستمسكينا
خذوا الاوطان مُعتقَداً ودينا ــ فتحيوا بالولا متساندينا
وكونوا في حياتكم رجالاً ــ رجال مبادئٍ لا يمكرونا
وعمّالاً ذوي سعي وكدٍّ ــ يفيدون البلاد ويسعدونا
واحيوا مجد اجدادٍ كرام ــ يُردّدُ ذكرهم طول السنينا
وحياكم إله العرش عنا ــ كما حيا الصنائع والفنونا

بيروت ــ اديب فرحات

مذكرات صاحب الفيحاء *

١

– الاصطياف والمصطافون ، مصيف سير الجديد ، التعصب الذميم في لبنان ، الثائر سعيد بك الماصي –

كانت لي في الآونة الأخيرة جولة في مصايف لبنان اردت منها ترويح النفس ، وما كنت اريد ان اكتب كلمة عن الأصطياف في لبنان لولا ان صدم نظري ذلك الفرق البعيد بين عدد المصطافين هذه السنة وعددهم في السنة الماضية . ويقولون في لبنان ان عدد المصطافين هذه السنة لا يكاد يبلغ نصف عددهم في السنة التي مرت . وخاصة أن عدد المصطافين من المصريين في هذه السنة قليل جداً . وقداردت ان افهم سبب عدم الاقبال في موسم الاصطياف الحاضر من بعض اللبنانيين فلم اظفر بتعليلات وافية . فقد كان بعضهم يعللها بالحالة الاقتصادية الراهنة وليست الأزمة الاقتصادية في هذا العام اشد منها في عام مضى ، وكان آخرون يعللون انصراف المصريين عن الاصطياف في لبنان بانشغال كبار المصريين بشؤونهم السياسية الحاضرة ، وما هذا بالتعليل الذي يطمئن اليه الإنسان مادامت المصايف في اوروبا والاستانة مملوءة بالمصريين .

واظن انني لا اقول شيئاً جديداً اذا قلت ان اللبنانيين لا يزالون بحاجة الى شيء من التسامح الديني والنزول عن كثير من تلك العنعنات والخرافات الخاوية التي ورثوها عن القرون البائدة ، ليستطيعوا ان يكونوا حقيقين بشد الرحال الى بلادهم والاصطياف بينهم وخاصة من قبل تلك الطبقة الراقية من المصريين المسلمين الذين يؤلمهم ان يشاهدوا روح التعصب في بلاد يجب ان تكون اوساطها الاجتماعية طاهرة خالية من الاوشاب مثل جوها النقي الصافي .

وليس هذا هو شعور المسلمين المصريين فحسب بل هو شعور المسلمين من اهل لبنان انفسهم الذين يعيشون مع المسيحيين اللبنانيين تحت سماء واحدة . والمصطاف لا يقنع من الاصطياف بالصحة والهواء العليل والماء السلسبيل وانما يريد ان يجد في عيون اهل البلاد صفاء واخلاصاً وان يطالع في وجوههم حباً ورضواناً . اما وهو لا يظفر بشيء من هذا اولا

(*) بمناسبة سفر زميلنا وصديقنا السيد قاسم الميداني صاحب جريدة الفيحاء الغراء الولايات المتحدة سيتحف العرفان بمشاهداته في طريقه لمصر وباريس وقد اعتمدناه في جميع شؤون المجلة في كافة الأقطار التي يحل بها فنرجو له سفرا سعيدا وعودا حميدا

يظفر الآن بالقليل مما افلت من سلطة الاكليروس والتقاليد الوراثية العتيقة فاجدر به ان ينفرمن الاصطياف بلبنان وان يطير حيث يتاح له رقة الهواء وصفاء العيون والسماء !

وفي وسعي ان اقدم دليلاً على قولي هذا هذه القريـة الصغيرة التي فتحت للاصطياف حديثاً . وهي قريـة « سير » قرب طرابلس . فقد قصدت هذه القرية لزيارة صديق لي فيهـا فوجدتها تعج بالمصطافين من اهل طرابلس وقد اجتمعت الى بعضهم فوجدتهم راضين كل الرضاء عن مصيفهم لجماله الطبيعي اولا ثم لسكون اهله اليهم وخلوص سمائه من روح التعصب التي كانوا يستروحونها في قرى لبنان الشمالي . وقد حدثني بعضهم عما كانوا يجدونه من اثر هذا الروح الذميم يوم كانوا يصطافون في هذه القرى قبل فتح طريق سير ما دهشت منه عجباً .

وعلى ذكر طريق سير اريد ان اذكر للقارئ الكريم ان هذه الطريق هي اثـر من آثار الثورة السورية فلولا قدوم الثائر الشهير سعيد بك العاصي الى سير لمـا انشئت هذه الطريق ولمـا اتيح لهذه القرية الجميلة ان تفتح صدرها الأخضر للمصطافين وفي هذا فضل للثورة السورية اولسعيدبك العاصي على قرية سير وجرد الضنية . وفي هذا ايضا دليل على اهمال الحكومة اللبنانية لقرى الاصطياف الاسلامية او على ذلك الروح الذميم الذي نحن في صدده . فما كان احرى الحكومة اللبنانية بان تعنى بتعبيد هذه الطريق الى مصيف سير الجميل قبـل الثورة لولا ان شبح التعصب ما زال ماثلاً في القصر الكبير ! وهناك في جرود عكار مصايف جميلة جداً كان حظها كحظ سير من الحكومة اللبنانية فبقيت مقفلة في وجوه المصطافين ولم يتح لها سعيد عاصي آخر يشب فيها الثورة ويفتح الطريق .

نعم انك لا تجد اليوم في هذه القرية المفتوحة حديثاً للاصطياف ما تجده في غيرها من قرى لبنان من وسائل التمتع والاتقان ولكن الطرابلسيين راضون عن مصيفهم الجديد لما ذكرناه لك آنفا ، ولأن سير فضلا عن ذلك تمتاز بمناظرها الطبيعية الفتانة ومائها الدافق المثلج وبوفرة اثمارها وخضرتها .

وعلى ذكر الاتقان ووسائل التمتع في المصايف اعود الى ذكر مصيف زحلة وبعلبك وصوفر وغيرها فقد شهدت في فندق بلميرا وعربيد وخوام و كونتيتال في بعلبك و كذلك في نزل قادري والصحة والطرابلسي في زحلة من اسباب الإتقان والإستعداد ما اعجبت به كثيرا . وخاصة فندق عربيد الحديث بشكل معداته الاوروبية ولو ان امثال هذه الفنادق المتقنة كانت محاطة

بذلك الجو الصافي المشبع بروح التسامح والحب الذي نرجوه للبنان — لكان لبنان اليوم اعظم مصيف في العالم ، ولكنا في غنى ان نبحث اليوم عن اسباب كساد موسم الاصطياف هذه السنة في لبنان ، ونحن نكتب هذه الكلمة بروح الاخلاص والنزاهة ونرجو من اخواننا ان يتلقوها بمثل هذه الروح وان لا يفهموا منا غير الحقيقة المجردة وغير خدمة لبنان نفسه ما دام الاصطياف هو المورد الوحيد للبنان !!..

قاسم الريماني

صبرا ٦ ايلول ١٩٢٨ صاحب جريدة الفيحاء

(اروى ابنة الحرث بن عبد المطلب بن هاشم)

كانت فريدة زمانها وبليغة عصرها وأوانها اذا خطبت اعجزت وان تكلمت اوجزت ولا غرو فإنها ابنة البلاغة ومعدن الفصاحة والحصافة

قيل انها وفدت على معاوية بن أبي سفيان لما ولي الخلافة وكانت عجوزا كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت ياابن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله ونحن اقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت لهو انت يا ابن الباغية تتكلم وامك كانت اشهر امرأة بغي بمكة وآخذهن للاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي ايتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت لهو انت ايضا ياابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فإن امك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر وشكر وحشي علي دهري
حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها ابنة عمي وهي تقول خزيت في بدر وبعد بدر يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك فقالت مالي اليك حاجة وخرجت عنه وبعد خروجها التفت معاوية الى اصحابه وقال لهم والله لئن كلمها كل من في مجلسي لأجابت كل واحد منهم بجواب خلاف الآخر بدون توقف وهكذا فان نساء بني هاشم اصعب في الكلام من رجال غيرهن وامر لها بجائزة تليق بمقامها وبقيت مكرمة بين قومها إلى ان توفيت بالمدينة بخلافة معاوية (الدر المنثور)

الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء

صاحب كتاب (الغيب والشهاده)

الاستاذ . احد اركان النهضة العراقية ومؤسسيها . واول من لبى نداءها . وقد امتحن في كفاحه الادبي عنها في شعب بعيد عن الحضارة . ساخط على من يشذ عن وضعياته الادبية الموروثه . وعاداته المألوفة . يقوده زعماء لا يمكن اقناعهم بغير تلاشي نفوذهم الفعّال عند النظريات العمرانية الصحيحة وهو يرى ان الانقلابات والتطورات الاجتماعية الحديثة لا يجوز ان تفاجأ بها الشعوب الجامدة على ماضيها . . . !المرتاحة لان تمثل ادوار تاريخها الاولى . مما يعد طفرة في باب الاجتماع . بل لا بد ان يمهدلها باساليب دقيقة . . . !! تتفق مع عقلياتهم وتتمشى مع ذوقياتهم . . . !!

كتابته

كاتب يختار في كتابته السهل الموجز . ويكره التقعر والتعمق والاطناب في الانشاء . ويرى ان الحقائق اذا وضعتها الكتاب في اعماق الفاظ خشنة . ودفنت في قوالب من البيان غامضة فقد حولت من سجن الى سجن آخر . . .

شعره

لا يصح لنا ان نضع المترجم في طبقة الشعراء . نعم هو ربما يقرض الشعر ليقيد فيه بعض آرائه الفلسفية (وستقرا شيئاً من ذلك في ذيل هذه الترجمة) . ومما نذكره عنه ان لم يحص عليه الى الآن فيما نشر عنه او نشره هو في الصحف والمجلات العراقية وغيرها شيء بتوقيعه الصريح الا شيء يسير لم يذكر . . .

مؤلفاته

وقد برع في جملة من العلوم الشرقية . ونال فيها شهرة طائله ولا يزال تتهافت عليه طلابها للاستفادة منه وقد الف فيها كتبا نفيسة لا يزال اكثرها الى الآن مخطوطا واليك هي

١ حاشية على كتاب الكفاية في الاصول مبسوطة « خطيه »

٢ رسالة في الخط العربي «

٣ رسالة في الفرق بين الضاد والظاء وهي، مسألة فلسفيه غريبة الوضع « خطيه »

٤ً خمس مقالات في الهندسة تعرض فيها لاغلب الاشكال التي ذكرها اقليدس في كتابه وقد برهن عليها بوجوه أخر لم يذكرها اقليدس ولا العلامة الطوسي وذكر فيها جملة من اختلافات الوقوع ايضا لم تذكر في تحرير اقليدس الطوسي وقد نشر بعضها في احدى المجلات «خطيه»

٥ً كتاب الغيب والشهادة «مطبوع»

٦ً فصول رائقة في الامثال العامية الدارجة في العراق نشر بعضها في احدى المجلات في العراق «خطيه»

٧ً كتاب في رد النصارى حاكم فيه بين الاسلام والنصرانيه بالنظر الى الاحكام العقلية وعدم الاتكال على النصوص الدينية «مخطوط»

«ومن شعره»

صحيح الاجتماع

أرى ان شكل الاجتماع مهدد — وقد ابطلت فيه قوى وفواعل
كمنٌ به حتى اذا ما تفجرت — تدكدك راسيه فعاليه سافل
عوامل لا تبقى بغير وظيفة — اذا عطلت عطلن ما هو عامل
وكم عامل يقضي عليه نظامه — نشيط تلاشى نفعه المتبادل
وواجب هذا الاجتماع تكافؤ — تساس به كل القوى وتكافل
أيفنى امرؤ في جده واجتهاده — ليحيى معافى آخر متكاسل
وفي الكون فيما سنّه من شرائع — نظام (لو اخترناقضاياه) عادل
وان صحيح الاجتماع قياسه — جزاء على مثل الذي انت فاعل

مغازلة المنى

واجمل ما خيل الشاعرون — منى فمغازلة المنى
تسربت في نجوات الخيال — فطورا هناك وطورا هنا
ولي حلم مثلما يحلمون — اغازله ان بدا موهنا
وما حيرتي وهي بنت الشكوك — سوى حيرتي ههنا ههنا

﴿ في الخميلة ﴾

تغنت ولما كان قلبي فارغا ... من الصبر كانت زفرتي بعدها صدى
وناحت فابكت في الخميلة زهرها ... بشجو فهذا الدمع من فوقها ندى
وعانقها مر النسيم فراعها ... تعطف اغصان به الريح قد جرى
كانيَ والوادي ضمير لعاشق ... يغالط عما حل فيه من الجوى
وعندي ضمير مفعم بهواجس ... لها القلب خفاق لها الطرف قد همى
واثربي رجع الهزار ولحنه ... يردّده جري الجداول ان شدا
وقد طفح الوادي جمالا وبهجة ... بما اقترحت فيه الطبيعة من هنا
وما حسرات ردّدتها جوانحي ... سوى بيت شعر قد تغنت به المنى

﴿ الماضي ﴾

نظرت الى الماضي وللقلب أنة ... على الزمن الآتي من الزمن الخالي
فكان كما كانت صفات نتاجه ... مراصد عدوان وهوات آجال
ضجيج وضوضاء وفيها تصارعت ... ادلة اثبات وآيات إبطال
ذهبت به اقرا صحائف من مضى ... احط باجيال واسري لأجيال
وفي القلب مما شاهد الطرف لوعة ... شرائع ما كانت سوى وحي آمال
هدى كان لي ما بينها اهتدي به ... تنشأ عندي بين شك واشكال
وقد مرّ بي فيه تعاليم معشر ... تهيبت منها فاتكا فتك اغوال
تاملتهم والقوم صرعى خرافة ... فكنت بهم منهم اخوض باهوال
جنى الغابر الماضي علينا بما جنى ... فاشفقت ان نجني على الزمن التالي
وفي الحاضر المرئي فيما يضمه ... دليل على ما مرّ في الزمن الخالي

﴿ الجماد الحسي ﴾

كل ما فيك الفة وانحلال ... حولاه تفاعل وانفعال
فهما تارتا حياة وموت ... هو هذا مصيرنا والزوال
فجماد حيّ وحيّ جماد ... إنتقال في اثره إنتقال

اتصـال فوحدة فهي حيٌّ	ذو شعور ففرقة فانفصال
سنة في الطبيعة ابتدعتها	قدرةٌ بل عناية بـل جمال
لك منا يـا ارض ميت لحي	لم نزل هكذا كما لا نزال

﴿ الانسان ﴾

(من جملة قصيدة هزلية ميثولوجية)

قدرت انت وما بهن سواكا	وحسبتها ما كونت لولاكا
صورت نفسك سيرها متوهما	لولاك ما عرف الذي سواكا
ولأنت انت اخترتها لك مهبطا	ما كان بل قد كنت انت ملاكا
جسدت آلهة لتخضع عابداً	ولو ان خالقها عبدت كفاكا
ياليت (يزدانا) يصارع (اهرمن)	فيموت اما ذا واما ذاكا
قدست آلهة السما فعبدتها	وذعوت معمل صنعها افلاكا
غضبى تريد رضاءها ورضاؤها	ملأ المناسكَ من دما قتلاكا
ما زلت تزرع في مناك حدائقا	فاذا حصدت حصدتها اشواكا

هذا نموذج من شعر المترجم كان يتعاطاه في زمن صباه اما اليوم فقد تملص من قيوده وتخلص الى العلميات وان كانت تلازم الادبيات من اكثر الجهات ولا خير في علم ليس معه ادب يحرزه

وبالجملة : هو اليوم المثال الصالح للرجال الروحيين في النجف الذي نتمنى من صميم القلب ان يقتدى به ويذهب على عدوته ۰۰۰ !

النجف الاشرف **صالح الجعفري**

-« عمارة والمرأة »-

خطب عمارة بن الوليد بن المغيرة امرأة من قومه فقالت لا أتزوجك حتى تدع الخمرة والزنا فقال : فأما الزنا فإني ادعه واما الخمر فوجدي به شديد ثم اشتد وجده بالمرأة فعاود طلبها فقالت : حتى يحلف بطلاقي يوم يزني او يشرب خمرا فحلف لها وتزوجها ومكث حينا لا يشرب إلحان مر بخمار وعنده قوم يشربون وقينة تغنيهم وهو على ناقته ، فطرب اليهم وارتاح ورمى بثيابه إلى الخمار ، وقال : اسقهم بها ونحر لهم ناقته ومكث اياما يطعمهم ويسقيهم حتى انفذ ما معه ثم رجع إلى امرأته فلامته ، فأنشأ يقول شعرا ثم قال لها : الحقي بأهلك وعاد لما كان عليه .

ديوان الحوماني

— كلمة لمكلوم —

سيدي الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تناولت منذ ايام الزنبقة الاولى من ربيع السادس عشر فعطر شذاها ارجاء فكري وجلا نورها بصري ورأيتني اتجول بين حدائق العلوم والآداب ومقتطفات الفنون ما كان حلواً ولذيذاً .

واذا كانت حدائق الاطفال تعنى بتربية الطفل وتنمية بدنه ، فمجلة العرفـان هي الحديقة العلمية التي اعتادت ان تنمي فكر الشباب الناهض والتربة الخصبة التي اعتادت ان تنبت الشعور الحي والاحساس الشريف .

واني باعث لكم كلمتي في « شعر الحوماني » املاً ان تجد مغرساً في رياض عرفاننا ودمتم «الحسني»

* * * *

اخي الحوماني المحترم

لست ممن نظم الشعر فاجاده لأبدي رأياً صحيحاً في شعرك . ولست ممـن ولع في هذا الفن الطريف لأميز بين الشعراء ودرجاتهم تمييزاً منطقياً . ولكني كويتب كتب علي حسن الطالع ان ابدي رأياً في شعر أخ لي .

لهذا تراني مضطرا ان اقول لك بوجه اجمالي ، الشعر جنة غناء والشعراء اورادها، ولكل ورد رائحة ولكل زهر عبير . وقارئ الشعر يقدر قيمة الشعر الذي يقرأه بقـدر الانفعالات النفسية التي تحصل عنده بنتيجة تلاوة ذلك الشعر .

واذا انا كتبت لك عن رأيي في شعرك — لمناسبة تفضلك بإهدائك اياي نسخة من ديوانك الثمين واخرى من « نقد السائس والمسوس » الذي اصدرته حديثاً — فإنما اكتب لك عن ذلك بقدر الانفعال الذي حصل في نفسي بتلاوتي نظمك الرائع .

واني ابيح لك نشر هذا الرأي على اعمدة العرفان الغراء « مدرسة تهذيب الشباب الناهض »

يقف الانسان امام الحوادث الكونية متأثراً فيعبر عن تأثره بحسب استعداده الفطري . وقلما وجدنا بين الشعراء من نقل تأثره الى غيره بنظمه وشعره . واني لا اغالي في شعرك ايها الاخ الكريم اذا قلت لك — بصراحة — انك افرغت شعورك في ديوانك وفي « نقد السائس والمسوس » خصوصا فظهر نقياً واضحاً لا تشوبه شائبة التعمل ولا شائبة التكلف . وهما اللتان تذهبان بقيمة الشعر وجماله .

ولقد مررتُ على « نقد السائس والمسوس » مر السحاب . وقد اعجبتني تسميته بهذا الاسم كثيراً . وقد وجدت معظم محتوياته — ان لم اقل كلهـا — تفيض بالشعور والعاطفة .

وقد لفت نظري بصورة خاصة ، ما كتبته عن نواب البلاد ، وكأنك يا اخي عبَّرت عن افكار وآراء جميع الصاخبين في جزيرة العرب على السياسة الاستعمارية المتبعة عندهم . من ذلك قولك :—

وشعب تمثله للشعو ... ب في مجلس الحكم اذنابه
ايدفع عنه شرور العداء ... وما عرف الخير نوابه ؟

* * * *

توغل انذالنا في البلاد ... وبزوا المناصب اربابها
رقوها على عهد مندوبنا ... وقد زاحموا امس حجابها

* * * *

فيانائب الشعب هل رشحوك ... لتدميره ام لانهاضه
نقضت البنـاء فهلا رثيت ... لاشلائنا تحت انقاضه ؟

* * * *

وقولك في موضع آخر :—

بربك سل جدر البرلمان ... وقد غلغلت فيه اعيانه
امن حجر شيد اذ شيد ام ... على جثثٍ قام بنيانه ؟

* * * *

ولا تسألوني عمـا وعيت ... في ندوة الحي اذ جمجموا
فلم ادر اذ رطنوا بالكلام ... هل اعرب القوم ام اعجموا ؟

* * * *

فيا مجلساً لم اجد بينـه ... غيوراً على كرم العنصر
أأبكي عـلى لغتي فيك ام ... على وطني ام على معشري ؟

وقولك في اعيان البلاد وسراتها ، ذكرني بما في جزيرة العرب اليوم من اذناب وخونه آثروا التجسس للاجنبي — طمعاً بالاصفر الرنان والأبهة الزائلة — على الاخلاص للوطن والعمل على اسعاده . وانني اعيد هنا ما نظمته في هذا الصدر مسجلاً لك هذا الشعور الحي بمداد الفخر والمباهاة

شيوخ الشعوب عناوينها ... فحرر لشعبـك عنوانـه
ولن يخطئ الشعب نهج الحياة ... اذا حنك الدهر اعيانـه

* * * *

يروم التحرر شعـب قضى ... عليـه تنافس اعيانـه
اينصفـه الظالم المستبد ... واعيانـه بعض اعوانـه ؟ ؟

وحقا ما قلته يا اخي والف حق : فكيف يرجى الخير لبلاد كان اعيانها و نوابها الد اعدائها ؟

بل كيف يرجى الخير لامة تجسس عليها زعماؤها واصلوها نار الوشاية والتنكيل بها ؟؟ بل كيف يرجى الخير لشعب كان ابناؤه واعيانه عوناً للاجنبي على استئصال شأفة الوطنية فيه واطفاء جذوة الحمية من نفوس شبانه ؟؟؟

انني كلما رددت قولك يا اخي « اينصفه الظالم المستبد واعيانه بعض اعوانه » بكيت الدماء الطاهرة التي سفكت في وادي الرافدين في ثورة ١٩٢٠م. تلك النفوس الابية التي آثرت الحتوف بما فيها من ظلمة ووحشه ، على الحياة بما فيها من ذل واستعباد. وتمنيت لوانك استبدلت كلمة « بعض » بكلمة « كل » فقلت (اينصفه الظالم المستبد واعيانه كل اعوانه) لان « الظالم المستبد » كثيراً ما شاهدناه في بلاد العرب يتخذ جميع اعوانه من ابناء العرب انفسهم للتنكيل بالفئة التي تريد للبلاد خيراً . وهو يستعمل انواع البدع والاساليب لاستمالة هؤلاء الاعوان . وقد غرت الشرقيين وحفدة قحطان الفخفخة الكاذبة والابهة الزائلة فراحوا يجهدون النفس وراءهما غير ملتفتين الى أساليبهم التي تميت العاطفة الوطنية وتقضي على الينبوع الوطني الفياض .

هذه نفثة مكلوم جاشت في صدري عندما تصفحت « نقد السائس والمسوس » وكم كنت في غنىً عن تلاوة هذا الديوان النفيس ، لئلا تثور في نفسي خاطرات هي الى الدفن يجب ان تكون اقرب منها الى الظهور. لما يحيط بمجمعنا اليوم من اضطهاد للحرية الفكرية وخنق للشعور القومي الحي وتلاعب في مقدسات البلاد ، تلاعبا قد يبدل الوضع الحاضر بوضع جديد نرجو ان يكون على البلاد برداً وسلاماً

ولا اريد ان اختم هذه الكلمة قبل ان اظهر اعجابي بنظمك الرائع واحساسك الفياض وشعورك الحي

واذا جاز لي ان اوجز القول في « نقد السائس والمسوس » اقول لقد جمع الى الوطنية الصحيحة والنزعة القومية القويمة ، حسن الاسلوب ورشاقة اللفظ ودقة المعنى .

وكل ما التمسه منك يا اخي ان تنزل قيمته الى درجة تمكن كل احد من اقتنائه ليطلع على ما فيه من دروس وطنية ثمينة وفي الختام ولاء واحترام

من المخلص لك

النجف الأشرف عبد الرزاق الحسني



احراق ابنية ضخمة لمعرفة اسرار النيران*

احرق رجال الاطفاء بنيتين ضخمتين واقعتين وسط مدينة واشنطن اثناء الليل . مائة وخمسون شخصاً وقفوا بجانب الحريق امامهم آلات الاطفاء العظيمة . اللهيب يرتفع امامهم حتى يقارب السحاب . الحيطان تهبط وتسقط وسط اكوام الشرر وهم لا يبدون حراكاً

صنعوا ذلك قصد عمل اهم تجربة قام بها العلماء اثناء ارتفاع اللهيب وحصول هذه الكارثة المصطنعة كان رجال الاطفاء ينظرون بسرور لصندوق حديد يذوب من شدة هول النار ويدرسون بنظرهم هذا تاريخ النار وتأثيرها . نظر هؤلاء القوم الغرف تتهدم ، الاثاث يحترق الصناديق في الاتون الملتهب وبمدة تقل عن ساعة شاهدوا كتلة ضخمة من آثار خربة مشتعلة وهي اثر البنيتين العظيمتين

والشخص الذي اقترح اجراء هذه التجربة الهامة وهو المستر سيمون انبارج رئيس مصلحة الاطفاء في واشنطون ويدعي انه صنع هذه التجربة لغايتين : اولاً لقياس كثافة

منظر المبنيتين اثناء احتراقهما

* معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

النار ومدة مكثها مشتعلة عندما لا يعترض عملها شيء

ثانياً لتجربة المواد المعدنية التي تصنع منها خزائن الاموال لمعرفة ماهوا كثر مقاومة للنيران

وصنع في انحاء البنيتين خمسون مقياساً للحرارة وطمر في رماد البقايا خمس واربعون مقياساً وذلك لمعرفة الدرجة التي تصل اليها الحرارة في كل ناحية . وصنع ايضاً ضمنهما خمس وثلاثون صندوقاً ماليا مختلفة الاشكال والاجناس والتركيب وضمنها اوراق قديمة ووضع ضمن كل صندوق ميزان حرارة وساعة مرقمة لمعرفة تقلب درجة الحرارة في كل ساعة

عدة شركات ضمان اوقفت عمالها لحراسة المحلات المجاورة من النيران ووقف كثير من رجال الشرطة لمنع ما يمكن ان يحدث من اخطار النيران على المارة .



احد رجال الاطفاء يفتح الصندوق الذي سلم من الحريق

بعض المقايس النارية توقف عملها عند ما وصلت الحرارة لدرجة ٢٨٠٠ فهرنهيت ووصلت الحرارة في بعض الجهات لـ ٣٥٠٠ درجة اي درجة انصهار الحديد وبعد انطفاء النار بمدة ٤٨ ساعة حدث صوت شبيه بالرعد وبقيت الحرارة بدرجة ١٠٠٠ وبعد عدة ايام حضر احدهم لفتح الصناديق فوجدها لا تزال حامية بحيث لا يمكن لمسها

وبعد عدة ايام أخر بردت فحضر احد رجال الاطفاء وفتح صندوقاً سالماً من تأثير النار بما فيه من الموجودات لانه مصنوع من معدن مقاوم للحرارة مهما عظمت

صيدا محمد اديب الزين



الفرق بين الضاد والظاء

ايها السائل عن الضاد والظا ٭ لكيلا تظله الألفاظ

ان حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظميا والمظالم والإظلام والظلم واللظى واللحاظ

والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واالظاء والشواظ

والنظني واللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والظما واللحاظ

والحظا والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والايقاظ

والتشظي والظلف والعظم والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ

والأظافير والمظفر والمحظور والحافظون والأحفاظ

والحظيرات والمظنة والظنة والكاظمون والمغتاظ

والوظيفات والمواظب والكظة والإنتظار والألظاظ

ووظيف وظالع وعظيم وظهير والفظ والأغلاظ

ونظيف والظرف والظلف والظاهر ثم القظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنظل والقارظان والاوشاظ

وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجواظ

والظرابين والحناظب والعنظب ثم الظيان والأدعاظ

والشناظي والدلظ والظاب والظبظاب والمنظوان والجفاظ

والشناظير والتعاظل والعظلم والبظر بعد والألفاظ

هي هذي سوى النوادر فاحفظها لتقفوا آثارك الحفاظ

واقض فيما صرفت منه كما تقضيه في اصله كقيظ وقاظوا

ما جاء من اللفظ المشترك في الظاء والضاد

افضل ما فاه به الانسان وخير ما جرى به اللسان

* ارسلها الشيخ محيي الدين المحمد وقد وجدها وما بعدها في بعض المخطوطات في جبع وهي خالية من الاشارة إلى ناظمها

حمد الإله والصلوة بعده على النبي فهو اسنى عده
محمد وآلـه الأبرار وصحبه الأفاضل الأطهار
وكل ماينظـم للافاده فذاك معدود من العباده
وقد نظمت عدة من الكلم بالظاء والضـاد جميعـاً تلتئم
لكنها مختلفات المعنى يعرفها من بالعلوم يعنى
اسمع بني من ابيك سردها واعرف هديت حصرها وعدها
وابدأ اذا قرأتها بالظاء وثنّ بالضاد على استواء
تقول هذا الظهر ظهر الرجل والضهر ايضا قطعة من جبل
والغيظ ما يعرض للانسان والغيض غيض الماء في النقصان
والظن في الانسان احدى التهم والضن نعت للبخيل فاعلم
والقيظ حر في الزمان ثائر والقيض للبيضـة قشر ظاهر
والمرظ الجوع الشديد فاعلم والمرض الداء المضـر فافهم
والفيظ فيظ النفس وهو التلف والفيض فيض الماء لايختلف
والحنظل النبت كثير معروف والحنضل الظل المديد المألوف (؟)
والحظ منسوب الى الافعال وبعده الحض عـلى الافعال
والظب وصف الرجل الهذاء والضب معروف لدى البيداء
واعلم بأن البيظ بيظ الفحل والبيض لا ينكره ذو عقل
وهكذا بالظاء بيظ النمل ومـا عداه فبضـاد املي
والمظرب المحسن بظ الوترا وبض شاك الحسن حتى بهرا
وعظت الحرب اذاما اشتدت ثم السبـاع والذئاب عضت
وقيل للنبات ما يُسمّى ظربا وقد ضربت بالحسـام ضربا
والمنطق العذب الشهي ظرف وناعم العيش الرخي ضرف
وهكذا المماثـل النظير والذهب النضار والنضير

وكل ذي وجه قبيح ظد … والخصم في كل الأمور ضد

وهكذا الحجارة الظراب … والنزو في البهائم الضراب

والضربة النجلا تسمى ظجة … وكثرة الأصوات ايضا ضجة

وزوجة المرء هي الظغينه … والحقد في الصدور هو الضغينه

وغلبة القوم تسمى ظفره … وضفرة الشعر ايضا ضفره(١)

ثم سواد الليل يسمى ظالمه … والسهر المفرط ايضاً ضامه

وورم الاحشاء يسمى فظه … وورق اللجين يسمى فضه

وكلما يفسد فهو ظر … وصخرة تعيي الرجال ضر

وكثب الرمال ايضا ظعف … ونقص احوال الرجال ضعف

والجسم فيه جلده والعظم … ومقبض القوس النقي عظم

والزرب حول الغنم الحظيره … ومجمع القوم هو الحضيره

وقيل اسم الحافر الوظيف … والوقف وصف واسمه الوضيف

ثم المظاة شجر السنوبر … وهو بحرف الضاد باقي الشجر

وحرم الله الربا وحظرا … وغاب زيد برهة وحضرا

وجود مولانا الوزير ظل … ينكره من قد عراه ضل

من بات في جواره وظل … فمن سبيل رشده ما ضل

فهذه الألفاظ قد جمعتها … من غير تبديل كما سمعتها

من ناصح الدين فتى البرهان … اذ قام بالحجة والبرهان

فكن بني للعلوم واعيا … بكلما تحفظه مراعيا

واحذر من التصحيف والتحريف … في سائر الألفاظ والحروف

والحمد لله على نعمائه … حمدا يغيث المرء في غمائه

واشكر لمن وسمتها في خدمته … حتى غدت سامية كهمته

(١) في بعض الأبيات خروج عن البحر وزحاف

بين شرقية وغربية*

قد وصلني كتابك العزيز المؤرخ ٢٠ سبتمبر وتلوته وانا في غاية السرور والممنونية وشكرت لك انسانيتك المزدانة بحلية الآداب التي انت من معدنها

وزادني سرورا قبولك لهديتي والذي ضاعف مسراتي وقلدني قلائد الممنونية هو سؤالك لي عن السبب الذي يمنعني من الحضور الى المعرض في ديانتنا الاسلامية وهـا انا اشرحه لك شرحاً موجزا ولي في كل جارحة لسان ناطق بالثناء على همتك العالية

ولأ بدأ اولا بذكر العادات الاسلامية التي نشأنا عليها ونحن نجدها من الفروض الواجبة ونتوارثها فنتلقاها بغاية الانشراح حتى ان المرأة منا لو اجبرت على كشف وجهها الممنوع عندنا لوجدته من اصعب الامور مع ان كشف الوجه واليدين ليس محرما على قول فريق عظيم من العلماء ولكن منعته العادة قطعياً وهي التي توارثناها اذ أن البنت منا لا تتجاوز الثانية عشر من سنيها الا وهي داخل الحجاب والولد متى بلغ الحلم لا يحل له قطعاً النظر الى النساء

وان من عادتنا المحترمة عندنا عدم حضور المرأة في المجتمعات العامة التي يجتمع اليها الرجال كالقهاوي والملاعب والتياترات الا من وراء حجاب والبالوات والكاوبات وكل ما كان كذلك ولكن للنساء محافل خصوصية لا تختص الا بهن ليس للرجال فيها محل حتى ان الرجل لا يجوز له ان يدخل دائرة النساء من منزله مادمن فيها الا بالاذن عند الحاجة حتى لا يرى احداهن

وهذه المحافل قد تكون للافراح والدعوات العامة والاحوال الاستثنائية كالمآتم وما اشبه واكتفي بشرح البعض منها مثلا لغيرها وهو انه اذا صار عندنا الاهتمام بفرح لزفاف خصوصاً بين احد الشبان واحدى الآنسات تجتمع النساء في دائرة الحرم من داخل المنزل ويجتمع الرجال في الخارج كي لا يختلط الجنسان واذا اراد النساء ان يسمعن ما عند الرجال من آلات الطرب يجلسن في النوافذ المشرفة على المحل بحيث انهن يرين ولا يراهن احد من الخارج وذلك بسبب

* ارسلت المرحومة صاحبة التوقيع هذه الرسالة جوابا على بعض أسئلة القتها عليها السيدة برثا هونري بالمر رئيسة قسم النساء في معرض شيكاغو

وقد تغيرت ولا شك تلك العادات التي اشارت إليها وقلبت راسا على عقب . وقد نشرناها إحياء لذكر هذه النابغة العاملية وتركناها كما هي ليعلم نموذج كتابة المرأة في عصرها .

الاستار المسدولة على تلك النوافذ (والنوافذ مصنوعة من الخشب شرقية الصنع مركبة تركيبا محكما وفائدتها ان تحجب ما وراءها فيرى الذي في داخلها من كان خارجاً عنها ولا عكس) وهي بعض عادات الشرق المختصة بالحجاب ولها فوائد اخرى لمنع الحر والبرد ولا اعلم ان كانت مستعملة عندكم على هذه الصفة ام لا

وتتولى النساء امر العروس من كافة ما يلزم لها من امري الزينة والزفاف وضرب الآلات والترنم بالالحان المطربة كما يتولى الرجال شأن العريس ويأتون به ويتم الزفاف وكل من الجنسين المجتمعين لا يرى الآخر وهكذا سائر الاحتفالات المعتادة

والحجاب عندنا مأمور بـه في الدين بنصوص الكتاب الكريم كقوله تعالى « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ الآية »

قال بعض العلماء المراد بها مواضع الزينة لا الملابس والحلي ولذلك وجب علينا التستر والحجاب

واما عدم الاباحة لنا بالسفر فعلى ما يفهم من اقوال بعض العلماء الأعلام لأن عندنا في شريعتنا الغراء لا يباح مس جسم المرأة لرجل اجنبي عنها قالوا وهذا اذا كانت شابة ولو حل النظر فيها في مثل الوجه مثلاً على رأي من قال بانه ليس عورة فانه يحل النظر اليه دون الشعر ولكن لا يحل مسه الا اذا كان لذي محرم بخلاف العجوز الشوهاء فانه يجوز للاجنبي ان يمسها ويسافر بها ايضاً اما الشابة فلا يحل لها السفر الا بصحبة احد ذوي قرباها ان لم يكن الزوج واعني بذوي قرباها ذوي محرم منها الذين لا يحل لها التزوج بهم كقوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنـات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهـات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم الخ) فاذا سافرت المرأة مسافة ثلاثة ايام فاكثر يلزم ان يكون معها احد من هؤلاء المذكورين في الآية الشريفة كالاب والابن والاخ والعم والخال الخ او الزوج وذلك لانـه اذا مس جسمها في وقت الركوب والنزول او غير ذلك لا يكون محرماً وهؤلاء بخلاف غيرهم مـن ذوي القربى التي لا يحرم الزواج بينها وبينهم كابن العم وابن الخال وابن العمة وابن الخالة الخ فانها تحتجب عنهم ايضاً فلذلك لا تسافر مع احدهم من حيث المسألة مبنية على المس ومتى جاز المس جاز السفر. فهذا الذي يمنعني من الحضور الى المعرض من وجه والوجه الآخر هو ما تقدم من عدم تعودنا على الخروج الى المجتمعات العامة اذ ان المرأة منا لا يجوز لها الخروج الى خارج المنزل الا مؤتزرة

بإزار يسترها من الفرق الى القدم (وهو من الحرير الاسود نسميه عندنا الحبرة) وبرقع يستر وجهها حتى لا تبين منهُ الا العيون (واذا مرت احدانا على قهوة او مجتمع مع انها مؤتزرة لايظهر منها شيء) يستولي عليها الخجل حتى تكاد لاترى احدا ولا الطريق وهذا كله ناشيء عن التمرن من الصغر على حسب العادة المألوفة

والشروح المختصة بامر الحجاب كثيرة والعادات جمة قد اكتفيت منها بهذا القليل

زينب فواز

ابنوا المدارس

قالوا التمدن بالسفور فقلت ما ضر التمدن غادة بحجاب
ان الحجاب اذا تهذب امره كان الكمال وزينة الآداب
يكسو الفتاة جلالة ومهابة ويصونها من وصمة المرتاب
اترى يريد من السفور ذووالحجى تقليد اهل الغرب في ذا الباب
ان رام تقليد الاجانب قومنا فليقتدوا بالعلم لا الجلباب
لا تسلكوا نهج السفور وامسكوا بالعلم فهو موفر الاسباب
ابنوا المدارس علموا ابناءكم طلب العلى من شيبهم وشباب
ليس الطريق الى العلى بتهتك لا تبلغ العليا بهتك حجاب
باب التفرنج اوصدوه فإنه يجني على الجنسين شر عذاب

النبطيه لبنى

التمدين عند العرب

قال سترابون الرحالة اليوناني القديم و كان في زمن المسيح عليه السلام : ان الذهب لا يعدن في بلاد العجم لكن في بلاد العرب

وانجلت الأبحاث الأثرية ان مدينة اوفير على مسافة ٤٠٠ ميل شرقي عدن وهي التي جاء في سفر الملوك الثالث في التوراة أن سليمان عليه السلام جلب منها في سنة واحدة ستمائة وستة وستين قنطارا من الذهب· والمظنون انه ان امكن دراسة تلك المنطقة درسا كافيا أن يكون بها من معادن الذهب ما يفوق ما في الترنسفال



مرآة الاكوان

٢

قال الصديق بأي طريق تستطيع ان تنفذ بي الى معرفة بدء الخليقة ومفتتح التكوين وما هنالك من اقاصي المباحث المتنائية عن المعارف البشرية بما يسمونه قوسموغونيه وهو العلم الباحث عن اصل تكوين العالم وهل من ذكر لشيء من ذلك في الذكر الحكيم والمأثورات النبوية قلت لا يمكن الوصول الى الحقيقة الحقة على وجه سليم من الاخطاء والاغلاط الا عن طريق النقل والتلقي عن الله خالق الكائنات عز وجل بواسطة الكتب السماوية والاخبار النبوية لان ذلك لم يكن مشهودا للبشر ولا من وسائط بأيديهم اليه وقد جاء في القرآن المجيد : ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم الآية : فما يقول اولئك القوسموغونيون والفنيون في هذا الشأن ما هو الا تظننات واقيسة بالاشباه والنظائر لا تلبث ان تداعى بنيتها المشيدة على تلك الاسس الواهية وتتصدع . يرشدك الى ذلك عدم ثبات نظرياتهم التي هي من هذا القبيل بل لما تبرح تنسف اخراها الاولى نسفا يذرها بين ذرات الهباء

نعم لا يسعنا ان ننكر انهم قد يتقربون ببعض ما اكتسبوه من المعلومات الفنية من بعض مناجم تلك الحقائق المستعصية ومهاجم ما انخفض من الابحاث عند هاتيك الاسوار التكوينية الشامخة بيد ان ذلك اذا جاز ان يذكر في الرقيمات والاسفار العلمية كنظريات لهم فلا يجوز ان يعتمد عليه كعقيدة ثابتة اوان يقبل اذا خالف المنقولات الدينية فهذا الباب اما ان تأتيه يا صديقي عن طريق لا ظلام فيه كله نور لا تضل فيه الحقيقة وذاك طريق النقل والنصوص الدينية فتكون على علم ثابت لا يتزعزع

او عن طريق النظريات التي هي في مهاب الريب وعواصف الشكوك قد كانت نتيجة ابحاث علماء الفلك والطبيعيات المبنية على التظننات ومرائي اولئك الذين يريدون ان يستقلوا وينفردوا بعلمهم عن التعاليم الدينية ولا يحبون ان يتلقوا شيئا من العلم عن تلك المصادر الصحيحة الموثوقة وسنطلعك على شيء من ذلك ان شاء الله تعالى

علينا يا صديقي ان نذعن الى كل مسألة اثبتتها النصوص الدينية وما علينا ان نقبل كل مسألة فنية قد لا تكون صحيحة بل قد لا تصلح ان نسميها علما ما دامت قلقة باضطراب ادلتها

وليس لنا ان نرفض كل مسألة تنسب للطبيعيات قد تؤيدها الشواهد المقبولة كما يفعله بعض من ينتمون للدينيات يراؤون بالورع فيشينون الدين والعلم فنحن امة نقصّ اثر الدليل وهو مصباحنا الشعاع في كل سبيل

لا تكن لك شبهة اي صديقي في انه لا يمكن قطعيا ان يكون منافاة بين الدين والعلم الصحيح فلا يمكن ان يتخالف الدين والعلم الصحيح في مسألةٍ ما هي نتيجة دليل قطعي وانما قد يقع التخالف بين النص الديني وبعض آراء هؤلاء الفنيين في الموجودات الطبيعية وموقفنا حينئذ ان ننظر اذا كان النص قطعيا في ثبوته ودلالته على مدلوله رفضنا الرأي الفني بتاتا ولا يمكن ان يكون حينئذ الا ظنيا لما ذكرنا واذا كان ظنيا و كان الرأي الفني قطعيا او لنا النص قطعا واذا كانا كلاهما ظنيين فالثقة في اصابة الحقيقة بظنيات النصوص الدينية قطعا إذ الانسان مفطور على اتباع وجدانه والوجدان يتبع مطارح ثقته حتى ينتصب لديه ما هو اوثق استدلاليا وعلميا فيتبعه وهذا قانون طبيعي كل انسان مجبور ومقهور على الخضوع اليه الا المكابر في المحسوسات المتمرد عن وجدانه او المتحجر بدماغه وليس من المحظورات البحث والتظنن في تكوين الكائنات وارسال نظرات الفكر المنطقي وقبول نتائجها الصحيحة للتي لا تشذ عن الاصول الدينية بل بالعكس

كم ندبنا الدين لأن ننظر في السموات والارض وما فيهن ومابينهن ولاريب ان المراد النظر المنطقي الذي ينتج فكرا يؤيد لك عقائدك الدينية وانما يجب مراعاة الاساس الاعظم وهو الاعتراف بان الموجودات الكونية هي من صنع الخالق تعالى وان لا تأثيرا حقيقيا في هذا الكون على وجه الإطلاق والإجمال والتفصيل الا لله الواحد القدير على كل شيء مكون الكائنات القاهر فوق عباده وهو رب العالمين وهذا امر مؤيد وثابت بالبراهين الساطعة وحينئذ فما قصه علينا او اشار ودل عليه النص الديني من تلك المسائل التكوينية اتبعناه وما سكت عنه وجاء الفن يطرفنا بشيء من معلوماته المكتسبة بطريق البحث والمقايسات بدون اجتراح محظور ديني جاز قبوله وان يكون الحال كما قال كما وجب ان نرفض ماخالف النصوص من نظرياتهم الواضحة الفساد كإنكارهم وجود السموات بالمعنى المعلوم عرفا وشرعا عند سائر الملل وباخبارات الانبياء عليهم السلام او تأويلها بما يرفضه العلم والنص الديني كما سيتضح فيما سيأتي واذا تمهد لك ذلك فاعلم ان الفنيين اضطروا بسبب حادثات طبيعية كمسألة الضوء ونقله الينا عن

الكواكب والتلغراف اللاسلكي وامثال ذلك الى ان يعتبروا في هذا الفضاء وجودشيء ماديله ذرات متبعثرة وله قوة اتساعيـة منبسطة فيه يسمى الاثير الذي يجهلون حقيقته ولم يستطيعوا تفسيره للآن وهو الاصل في الكائنات وهذه الذرات حدثت فيها بسبب مجهول قوة الجاذبية التي لم تزل عندهم من المبهمات التي استعصى عليهم تفسيرها فانقلب هذا المجموع الاثيري الى مراكز متعددة ومستودعات للجاذبيات فتراكضت الذرات فرقاً فرقاً فئات فئات كل منهـا التحق بمركز من تلك المراكز وركب بعضها بعضا بتأثير الجاذبية وتصاكت فانقدحت والتهبت فكانت شموسا اخذ كل منها يدور على محوره الى ان انشذرت منها شذرات صارت كواكب سيارة تدور حول المركز وهكذا شمسنا وسياراتها التي منهـا هذه الكرة الارضية. وبصورة اخرى قالوا في جو السماء كثير من البقع لبنية اللون كسحاب ابيض سماها الاستاذ ابو الحسين الصوفي من اكبر علماء العرب في الفلك (لطخة) سحابية والحكيم فانديك المستشرق الاميركاني نزيل مدينة بيروت اطلق عليها اسم (السديم) لانه اسم للضباب الرقيق لغـة وشاع ذلك شيوعا اهمل مـا سواه والسديميات تتحال الى نجوم متباعدة وهي ذات اشكال اهمها السديم اللولبي واول من رآه لورد روس بمنظاره الكبير ثم هرشيل الفلكي الشهير بمنظاره الاكبر فذهبوا الى ان نظامنا الشمسي اصله من سديم لولبي فالعالم عبارة عن كواكب متكونة من سديميات متكونة من الذرات الاثيرية وقد اشبعنا هذا المبحث تفصيلات وتحقيقات في وجيزتنا التي ابطلنا فيها بالادلة الفنية رأي لابلاس الشهير ورفقائه حتى اتينا عـلى آخر رأي وجدناه في جدول القسموغونيين ينسب للفيلسوف ميللو في مسألة زعمهم اشتقاق الارض من الشمس وانشذارها منها وان الشمس اقدم منها بملايين من السنين واطلعنا الناس على مستنداتهم المجروحة فناً في تلك النظريات ليت قومي يطلعون عليها ويا ليت من يسعى في ترجمتها لغير ما لغة فتصطلح غلطة عمت الارض في مسألة يقدرها قدرها العارفون وهذا مثال من مسالكهم المتنائية في جو السماء اوردناه لك فعج بنا الى مسلكنا المستنير الامين وهو طريق النقل وهو سبيل الرشاد

المبدأ التكويني

لم تخل الكتب المنزلة من التعرض للمبدأ التكويني اي ما حصل به الكائن الذي احدثه الله تعالى وبه تكوّن وقد مر القرآن المجيد بشيء من ذلك مرورا يفقهه اولو العلم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ، ولقد خلقنا الانسان مـن سلالة مـن طين ، خلقتني من نار

وخلقته من طين ، الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون. وجاء في الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم. وبالاجمال في البدء خلق الله تعالى العناصر والمواد الاولية التي تتحلل اليها الاجسام واولها وجودا وخلقا عنصرا الماء كما ستعلم ولهذا المبحث بعض بيان لعله سيأتي ان شاء الله تعالى

طرابلس الشام — عبد الحميد المغربي

تعالوا الى القانون

ودولة حق قد نهضنا بامرها — وقد عز قبل اليوم انشاء دولة

سهرنا لها والناس يعلو غطيطها — تلم بحالم : لذة بعد لذة

على قمم منا ترفع ركنها — اردنا بها احياء عهد الجزيرة

الى ان رست اقدامها في معالم الـ — ياسة واستقوت وقيل استقلت

منينا بها واستنزل الغير صوبها — ورب منى آلت لجلب منية

****

تعالوا الى القانون والشرع نحتكم — فمن تثبت الدعوى عليه (يرفت)

فهل اسس الصرح الذي تسكنونه — سوانا وهل الا دمانا اريقت

النجف — صالح الجعفري

الغني الجاهل في نظر هذا الزمان

عجبت لسنة هذا الزمان — قضت ان يسود بنيه المسود

ولو ساد بالفضل او بالتقى — لكان له الحق في ان يسود

ولكن بمال امال الورى — وان لم يكن رب فضل وجود

اذا مر قاموا لترحيبه — وخروا احتراما اليه سجود

تفيض مدامعهم ان نأى — ويفرح كل له اذ يعود

يشنف آذانهم قوله — ويطربهم دون ناي وعود

وان غير الدهر احواله — نفوه واصلوه نار الصدود

وما ذاك الا لجهل زرى — به الذنب امسى يفوق الاسود

صور — نور الدين الايراني المعلم الاهلي

السعادة والسعيدون

رأيت فيما يرى النائم اني في ارض واسعة جداً لا أثر للعمران فيها على الرغم من ان يد الانسان عملت فيها فهناك الاراضي المزروعة والاشجار المغروسة والحدائق المنظمة الجميلة تجري من بينها الانهار فاحدثت في نفسي اثراً يشبه السكر اذ ما اجمل تلك الاراضي التي ليس فيها غير بساطة الطبيعة وسذاجة الفطرة واعجب شيء رأيته فيها ان البلابل والطيور التي هناك لا تذعر ولا تفر لرؤية الآدميين فقد اكاد المسها ولا تتحرك حركة خوف فقلت عجباً كيف يوجد في هذه الارض انسان ليس له عمران وكيف تأمن هذه الطيور جور الإنسان فتطمئن هذا الاطمئنان ولم اكد اتمم كلماتي الا وذعرت باشمئزاز لمرأى رجل ظهر امامي فجأة لا يكسوه شيء سوى الشعر النابت على جسمه، فوقف وقفة المستفهم المدهوش ثم لم يلبث ان ولى الادبار وهو يصيح صياحاً منكراً وما ابتعد قليلاً حتى ظهر من وراء تل هناك جماعات من نساء ورجال على شكله فاجتمعوا حوله جعل يخاطبهم ويشير الي وما كاد اولئك الوحشيون يرونني حتى كثر اللغط ما بينهم ثم هرولوا الي مسرعين ولا تسل عما انتابني من الرعب والخوف الشديد فاصطكت ركبتاي وصرت ارتجف كالقصبة امام الريح الى ان وصلوا الي فوضعت يدي على عيني من الحياء فتقدم الي احدهم وخاطبني مستفهما بلغة لا افهمها فلم احر جواباً ثم ردد كلامه مراراً فلم افهم ما يقول وهكذا بقيت أنا واياهم في حيرة ينظرون الي وانظر اليهم وبينما انا في حيرتي واضطرابي اسأل الله الفرج ظهر من ذلك الجمع هرم يتوكأ على عصا لكنه منتصب القامة ممتلىء البدن وخاطبني بلغة عربية فصيحة ما الذي اتى بك الى هنا ؟

فدهشت وسري عني بعض ما في من الخوف وقلت (الصدفة) ولكن قل لي بربك من انتم وكيف تعيشون ولماذا لم تصل المدنية اليكم بعد

فضحك باستهزاء وقال انتم يا ابناء المدنية تخالون انكم متمدنون وانكم توغلتم في الحضارة والحقيقة انكم تتوغلون في التوحش وتدعون التمدن. اما نحن فقد عرفنا ما هي المدنية الحقة فعملنا بها. اليست مدنيتكم التي فرعت الناس الى طبقات فجعلت فيكم الغني والفقير والقوي والضعيف والعزيز والذليل والعظيم والحقير فخيم عليكم الشقاء ولازمتكم الآلام والاتعاب نحن ليس عندنا طبقة تمتاز عن الاخرى

قلت — وقد عظم في عيني ذلك الرجل — أليس لكم بيوت تأوون اليها ولباس تلبسونه ؟

قال حينما ولدتنا امهاتنا كنا عراة وليس لنا بيوت والطبيعة تقتضي ان نكون كذلك فنحن نجاريها ولا نعاندها فتكثر اتعابنا

قلت الا يؤذيكم البرد والحر

قال انك ترانا على اي حالة نعيش وترانا اصحاء اقوياء لا يؤثر فينا البرد ولا تضر بنا حرارة الشمس وقد اكتسبت اجسامنا المناعة ضد الأمراض فلا تؤثر فينا الا عندما توهننا الشيخوخة وعندها تكون ارادة الله شاءت ذلك

قلت اراك تقول (الله) فهل لكم دين وتؤمنون بالله ؟

قال الدين عندنا المعاملة الحسنة والاخلاص وصفاء النية والحرية والصراحة والامانة ونرى عظمة الكون فنخضع لقدرة عظيمة كونته لا بد له منها ونقدسها في قلوبنا . قلت أليس لكم نقود وسيارات ومدافع وقطارات وعربات وغيرها من وسائل النقل والمدافعة والراحة

قال ان مخترع السيارات وغيرها من ادوات النقل قد فكر في ان اختراعه سيفيد العالم في راحة اجسامهم وتقريب المواصلات ولكنه لم يفكر قط في ان سيارته اوقطاره سيكون سبباً في هلاك الآلاف من البشر وتصور كم ينتج عن ذلك من الشقاء ولم يفكر ان ملايين من الفقراء يموتون حسرة لانهم ليس لهم من المال ما يمكنهم من اقتنائها او الركوب بها . فهي آلات شقاء وتعب لا نستعملها واما الآلات الحربية فإنا نامن مخترعها لأنها آلات شر فهو شرير واما النقود فهي سبب في خلق الرياء والكذب والتملق والتدليس والحسد والبغض والسرقة وغيرها من الجرائم . وعلى هذه قس بقية وسائط مدنيتكم . على اننا لسنا بحاجة لمثل هذه المخترعات والمكتشفات لأننا نمشي مع الطبيعة وفي الطبيعة والى الطبيعة فنحن في اتم الراحة والهناء بدونها

قلت وهل عندكم مدارس ؟

قال لسنا بحاجة اليها فأخلاقنا راقية ونفوسنا مهذبة واما ما تسمونه (علماً) فلا يفيد بل يضر اغلب الاحيان . نحن نتمتع بمنظر الزهرة ورائحتها ولا يدفعنا الفضول فنسأل ونبحث من اين اتت الرائحة ومن اي شيء تركب لون الزهرة وتطربنا نغمات الاوتار فنثمل ولا تشغلنا لمَ ولماذا ونقف امام عظمة الكون بخضوع ونسبح مبدعها فنستقر ونطمئن الى اليقين ولا نقع في ميدان الشكوك فنتعب ونشقى

قلت وماذا تأكلون ؟

قال قد اخبرتك انا نمشي مع الطبيعة وفي الطبيعة والى الطبيعة حبذا لو قدرنا على المعيشة بدون أكل ولكن الطبيعة تقتضي ذلك فنحن نأكل ما هيأته لنا ولانتعرض لأمثالنا من الحيوانات لأن قلوبنا ورقتها تمنعنا من ذلك فنحن ندعها تنال حظها من السعادة في الطبيعه

قلت وما هي لغتكم ؟

قال طريقة اصطلحنا عليها يمكنك ان تتعلمها بسهولة وكانا نتكلم بها وليس عندنا لغات متعددة ولا قوميات

قلت اراك تتكلم اللغة العربية ؟

قال تعلمتها في بعض سياحاتي لعالمكم المتمدن

قلت لله درك من فيلسوف فهم حقيقة الحياة ويخال لي انك كبير قومك

قال اذا كانت افكاري مما تسمونه (فلسفة) فكلنا فلاسفة وليس فينا كبير او صغير فكلنا برأي واحد ومنهج سوي

وكان الجميع في هذه الآونة صامتين وقد تولتهم الدهشة وكنت ارى الطيور تقع بعض الأحيان على رأس احدهم وتقترب منهم فلا يستغربون ذلك فاستلفتت نظري وقلت ما لي ارى هذه المخلوقات آمنة بينكم ؟

قال قد اخبرتك انا ندع امثالنا من الحيوانات تنال حظها من السعادة في الطبيعة وهي انما تنفر منكم يا أهل المدنية لأنكم لا تألون جهداً في تعذيبها ان ظفرتم بها ثم تأكلونها اذا اشتهت نفوسكم ذلك تباً لكم ما افظعكم على أن نفوسكم الخبيثة لا تحجم عن ظلم اواهانة مثلها فكيف بالحيوانات الغريبة عن جنسكم الذليلة بين يديكم ثم مشى مبتعدا عني قائلا قد الهيتني عن عملي فقد كنت اخطط حديقتي الجميلة فناديته فلم يجبني فهرولت في أثره حتى امسكته فأراد التفلت مني فضغطت على ذراعيه وقلت بربك خذني معك الى الطبيعة فانتتر مني بعنف قائلا هيهات ان يكون ذلك بعد ان افسدتك المدنية المشوهة والحضارة الخرقاء ثم ركض مسرعا واردت اللحاق به فافقت مذعوراً نادباً ذلك الحلم آسفا عليه وفي نفسي اشياء أود أن اسألها لذلك الهرم .

هذه هي السعادة وهؤلاء السعيدون ! هذه هي الحياة التي احلم بها واود تحقيقها ! هذه هي غاية المدنية والرقي

النجف (نزار)

« تولستوى »

« تولستوي تجري آية العلم دمعها	عليك ويبكي بائس وفقير
وشعب ضعيف الركن زال نصيره	وما كل يوم للضعيف نصير
ويندب فلاحون انت منارهم	وانت سراج غيبوه منير
يعانون في الأكواخ ظلماً وظلمةً	ولا يملكون البث وهو يسير »

— شوقي —

تمضي السنون وتكر الأعوام، والعظمة والفضيلة تبقى محلقة في سماء الشهرة والخلود.. يبزغ الفجر، ثم تأفل الشمس وتغيب لتبزغ ثانية في الغد.. ولكن تولستوي لا يرى ذلك الأفول والغياب بل هو خالد باقٍ على مرّ السنين..

يحتفل العالم هذا العام بميلاد تولستوي المئوي، ليعيدوا الى اذهانهم ذكرى المصلح الإجتماعي الذي صارع العالم، وكافح الشر والرذيلة بكل ما اوتيه من قوة، وناضل عن حقوق الانسانية والفقير، والحرية التي يسلبونها اربابها ويحرمونها الضعيف وطبقات الشعب البائس — وما اعجب ان يكون تولستوي، وهو ذلك الكونت العريق الحسب، والمجد والجاه، في بلاد كروسية، موطن القوة والجشع والجبروت، يقوم واحد من الطبقة الغنية المستأثرة، ليناضل عن حقوق الشعب الفقير!..

فقد كنت عوناً للضعيف وانني	ضعيف وما لي في الحياة نصير
ولست ابالي حين ابكيك للورى	حوتك جنان اوحوتك سعير[1] »!.

* * * *

روسية وهي في منتصف الطريق بين الشرق والغرب — آسيا واوروبا — تكون صلة بين المدنيتين، ومزيجاً من مادية الغرب وروحانية الشرق، فهي غربية المظهر، شرقية المعنى والمبنى ومهما قيل عن تمدن روسيا وحضارتها، فهي في الحقيقة شرقيـة، ولقد قيل في امثالهم، اذا حككت جلد الروسي ظهر لك التتري!.

والمولود هناك الذي يعيش تحت سماء روسية لا بد له من النضال بين الحضارتين،

(١) حافظ بك ابراهيم

والصراع بين الشرق والغرب ، وهو سيبقى متأثراً بالمدنيتين شاء او ابى .

وكذلك كان تولستوي ، فقد شهد الصراع وغامر فيه ، وتأثر به الى آخر حياته ، وعنه يقول ارنست ريموند الكاتب الإنكليزي : « ان تولستوي كان غربياً شرقياً ، وان ماديته الغربية كانت تفوق روحانيته الشرقيه » وتولستوي في ذلك يخالف مواطنه ومعاصره دوستويفسكي فقد كان هذا نقيض تولستوي اي شرقياً — غربياً ، اثرت عليه روحانية الشرق اكثر من مادية الغرب

ولد الكونت ليو تولستوي Leo Tolstoy ، اعظم من اشرقت عليه شمس الأدب الروسي والفيلسوف المصلح الاجتماعي ، قبل مائة سنة (٢٨ آب سنة ١٨٢٨) في قرية « ياسنايابوليانا » بالقرب من « طولا » عند موسكو ، من عائلة روسية شهيرة ، ترجع في نسبها الى أصل الماني عريق في الحسب والنسب . دخل مدرسة ابتدائية ، ولم تظهر عليه وهو في سن الصغر اي علامة او دلالة من دلائل العبقرية والنبوغ . ولما بلغ الخامسة عشره من عمره التحق بجامعة « قازان » وهي احدى الجامعات التي يتثقف بها اولاد النبلاء والعائلات الارستوقراطية ، ثم ترك الجامعة بدون ان يحصل على شهادة . وبعد مدة قليلة عاش في اراضيه وحقوله كسيد نبيل ولكنه جرب ان يشارك الفلاحين في اراضيه . ثم انتظم في سلك الجيش وهو في الثالثة والعشرين بتشويق من اخيه الكبير ، ولما اعلنت حرب القريم اشترك بها وكان ضابطاً في المدفعية في حصار « سباستبول » (١٨٥٥ — ١٨٥٦) . ومن هنا ابتدأ ظهوره كاديب فقد كتب « قصص من سباستبول » . ولما اعتزل الجندية ورجع الى روسيه كانت شهرته قد سبقته ووطدت على دعائم متينة . وقد اثرت عليه حرب القريم تأثيراً بينا ، جعل في صميمه اثراً لا يمحى . وبعد رحلة قصيرة في المانيا وايطاليا رجع الى روسيه) ١٨٦٢ فعاد الى حياة الريف في املاكه وحقوله ، واقترن « بصوفيا بيرس » وهي امرأة عملية صالحة . عاش حياة ريفية بسيطة مع اولاده البالغ عددهم خمسة عشر! . ثم انشأ مدرسة في قريته ينفق عليها من ماله الخاص لتعليم ابناء الفلاحين وتهذيبهم ، وليبث فيهم فلسفته الإصلاحية . ثم طفق يكتب مؤلفاته الخالدة القيمة ومنها « الحرب والسلم » وفي الخمسين من عمره وقف نفسه لعمل الخير والصلاح . وفي سنة ١٨٨٠ عزم على ترك ماله لزوجته ويعيش كأحد افراد الفلاحين ، ونبذ جميع حقوقه من الأراضي والأملاك . ثم اختص نفسه لكتابة القصص البسيطة الواقعية الى ان مات — عدا الابحاث الفلسفية ، والدينية والإجتماعية ، التي خاضها بحنكة ودراية ، وكذلك كتب سلسلة

من الروايات التمثيلية تعد من خير ما كتب في هذا الفن (الدرام) في الأدب الروسي·

وربما كانت « الحرب والسلم » اعظم قصصه وهي قصة طويلة تمثل حياة عائلتين روسيتين في مدة تقرب من ربع قرن في زمن غزو نابليون لبلاد — روسيا ولا بد للمتفهم حقيقة الحياة الروسية والأدب الروسي من مطالعة هذه القصة التي قال فيها موريس بارينغ الكاتب الإنكليزي المعروف « نشعر اننا بانفسنا كنا هناك (حيث وقعت حوادث الرواية) ، وإنا كنا نعرف اولئك الناس به وانهم قسم من ماضي حياتنا. »

وكتابه « حنا كارنينا » يبحث عن روسيا سنة ١٨٧٦ مقابلاً بين حياة سنت بطرسبورغ (العاصمة) وحياة الريف· ونرى في خاتمة هذا المؤلف ما يدلنا على المنحى الذي نحاه تولستوي فيما بعد في حياته الدينية الاصلاحية وكتابه « ماذا يجب ان نعمل » هو ترجمة لنفسه ، وآخر قصصه العظيمة ، وقدامها عندما جاوز السبعين ، (البعث) ومن كتبه الأدبية الفنية رواية صغيرة اسماها (كروتيزرسوناتا) سنة ١٨٨٩· واما رواياته الصغيرة (الطفولة) (الصبوة)· (الشباب)· (الضابطان) (سعادة العائلة)· (القوزاق) وكتبها حينما كان ملازماً بسيطاً في الجيش في بلاد القفقاس)، (بوليكوسكا) (موت ايفان اليش) (هولستومر : قصة قصة فرس) (السيد والانسان) و (الحاج مراد) (وهذه ايضا تبحث في حياة بلاد القفقاس)

* * * *

مضت عليه خمسون عاماً وهو تتنازعه افكار الغرب وعلومه ومادبته، والشرق وروحانيته وخموله· وهو في ذلك تتجاذبه عوامل الحرية السياسية ، والعمل، والعواطف والأفكار الحرة: يقول تولستوي من آرائه الدينية: (ها اناذا، ها اناذا، ولكنه انا بقوة شمعتي مرتفع مائة ضعف)!·

ولما رأى تولستوي ان العالم مملوء بالشرور والآثام والبؤس والظلم· وهو ذلك الشخص المملوء حياة وقوة وحماساً ، تعذب ضميره ووجدانه كثيراً — لما رأى كل ذلك التى فنه وادبه جانباً وسد عنه النافذة الموصلة الى نفسه وروحه، وكرس نفسه لرحلة روحانية باحثاً عن الحق وباثا دعوة شديدة (برو بو غندا) للحب الأخوي العام·

ولما دعاه الادباء والفنانون وسألوه الرجوع لفنه وادبه ، اجابهم ما هو بالحرف الواحد : (ما الفن ؟ اني لابغضه لأنه لا يزال اجراً اضافياً لأولئك الناس القلائل المميزين ، الذين يتثقفون ويتعلمون لأجل الفن والبسطة مانعين الآخرين (الاكثرية المطلقة) منه وحارميهم من تراثه

وهو (لم يقدر ان يتحمل القداسة لأنه لم يقدر علـى تحمل قبضة العالم الشديدة . وانه لم يصل الى حكمة مقصولة ، وذلك لأنه كان دائماً يخضع العبودية القريبة للمنطق والعقل . ولم يكن المنطق يوماً قائداً ودليلا لطريق الحكمة[1]) . وفي الحقيقة ان تولستوي لم يكن بمقدوره ان يوفق بين الفلسفتين ، الشرقية والغربية ، ولذلك لما رأى وشعر بالتنافر وعدم الإلتئام والاتفاق بين عقله وخياله قال في اعترافاته.(يقول لي الناس عندما ترى انه عدا ايفاء التعاليم المسيحية والقيام بها ، لا توجد حياة عقلية فكرية ، فلماذن لاتنجز ولاتقوم بأوامرهاوفروضها فاجيبهم انه حق ، وعلي ان احقر لأنني اتيت امراً اداً — وانا استحق التحقيروالإهانة لعدم قيامي بأوامر الدين . علموني كيف يمكنني التخلص من حبائل الغواية التي اوقعتني في الشرك . ساعدوني ، وانا اقوم بها ، وحتى بدون مساعدة احد ، آمل ان اعمل ذلك. اعذلوني ، ولكن لا تعذلوا ذلك الطريق الذي اسلكه . اذا عرفت طريق البيت وكنت ثملا نشوان اتمايل على الجانبين،فهل ذلك يدل على ان الطريق معوج غير قويم ؟ اذا كنت اضعت طريقي وانا اتمايل فساعدوني ، اعينوني على السير في الطريق الحق القويم ، كما انني مستعد لمساعدتكم ، ولكن لاتحدوني ولاتزيغوني ولاتسروا لكوني في الطريق المعوج. فأنتم ايضا ناس ذاهبون الى البيت).

ولما كان تولستوي قوي العزيمة ، عنيداً في افكاره ، فهو لم يخضعها لأحد ولذلك فهو دائما مجاهد مكافح ، حيث ذهب وانى سار. وتولستوي يصرخ عالياً ويحض على الرحمة والعدل وحب الفقير، والطبقة السفلى. . ومما يعجب منه العالم ، ان تولستوي وقد بلغ سن الكبر والشيخوخة ، —الثانية والثمانين —ومازال مكافحاً مجاهدا لا يني عن العراك والصراع يترك بيته وعائلته فجأة الى الأبد ، باحثا عن الهدوء ، والسكينة والصفاء ، والقداسة ، ولكنه ما عتم ان صرعته الطبيعة القاسية فمات وهو في الطريق ، ولم يبتعد كثيراً عن موطنه[2]

وعندما مات صرخ قائلاً للذين كانوا قريباً منه يخدمونه ويشهدون موته:« يوجد كثير من الناس غيري يتعذبون في هذا العالم ، فلم تعتنون كل هذا الإعتناء بي . وخير مثال هنا قوله: « كل مالم اقدر ان اكونه ، كل مالم يعرفه الناس عني ، هذا ما اساويه امام الله؟ . »

حلب — فؤاد عينتابي

(١) ارنست ريون الكاتب الإنكليزي (٢) توفي في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٠ في استيانو .

(٣) من الغريب عدم اشارة الكاتب الكتاب حكم النبي محمد الذي عربه سليم افندي قبعين صاحب مجلة الإخاء بمصر وفيه شهادات صادقات في النبي (ص) والاسلام (العرفان)

حسنات كتبة الافرنج

١

« سانشر من الآن فصاعداً تحت هذا العنوان في هذه المجلة الممتازة كل مــا اعثر عليه في الصحف الافرنسية من الآراء والافكار الاجتماعية العامة التي يحسن بكل فرد من المعمور ان يطلع عليها لاسيما ان بعض الكتبة الفرنسيس لا يصرفون جهودهم لمصالحهم المادية الخاصة البحتة فيعتبرون انفسهم انهم مـن العالم الفسيح الذي هو وطن الجميع وان عليهم واجبات جمة تجاهه وسامتني بنوع خاص بكل ما يتعلق بالشؤون العربية راساً او بالواسطة » عاليه – انيس جابر ب . ح

الى خادمي Mon Domestique

الى رئيس الحكومة في البلاد واكبر عضو اجرائي وسياسي فيها، الى الوزير والناظر والمدير الى القاضي والمستشار والمفتش ، الى القائد والمشير والدركي ، الى الكاتب والمباشر والناطور، الى كل عضو في جسم الحكومة كبيراً وصغيراً ، الى خادمي . . . . نعم الى خادمي

اكتب هذه الاسطر واوجه هذه الكلمات القليلة

لماذا الغطرسة ؟ لماذا التكبر ؟ لماذا الكبرياء ؟ لماذا (الزنطرة)؟

ايها المأمور والموظف « ومهما شئت لقب نفسك وانعت ذاتك من تلك الالقاب الفارغة بضخامتها والنعوت الفظة بصيغتها »

ايها المخلوق مهما علت ارتبتك في « نظرك » اودنت فكلكم واحد في نظري ، هل نسيت انك انت خادمي ؟ هل سها عن بالك انك انت أجيري ؟ هل فاتك انك مجبر ان تفي حاجاتي الموكولة اليك بكل طوع وبدون مكابرة مثلما ارغب

اني لقد رضيت ان تكون من بين خدمي الكثيرين ايها الحقير بناء على عهد قطعته انت على نفسك انك تقوم بخدماتي خير قيام . وهل تجهل يا اجيري انك مقيد بشروط الخدمة (القوانين والانظمة) لا تستطيع ان تحيد عنها قيد شعرة ؟

وهل غرب عن بالك يا خادمي انك ان اخللت بشرط واحداو تقاعست عـن خدمتي واجابة مطاليبي استحقيت الطرد المحتم والرمي خارج باب بيتي كالاقذار . . .

هل انت مجنون يا خادمي حتى تتكبر عليّ وتهزأ بأوامري وتعبث بارادتي ؟

هل عدمت الشرف يا اجيري حتى اقدمت عـلى نقض ميثاقك معي واخذت تتغطرس

وتتظلم بالمهام والمعاملات التي امرتك ان تقوم بها ؟ فاستحققت اللعنة ما حييت . .

إسمع يا خادمي الحقير ، انت ايها المأمور الصغير ، في اية دائرة كانت — قبل ان تدور عليك الدوائر — مهما كانت الخدمة التي امرتك ان تجريها :

اسمع (يا برغشة على قرن الثور)

هل رأيت ماسح الاحذية كم هو مخلص ولطيف واديب ؟

يجب عليك ان تتشبه به وان تعامل ابنائي معاملته لهم من اخلاص ولياقة وحشمة وادب .

فكثيرون من ابنائي يا خادمي قد اسعدهم الحظ بان لم يروا وجهك الكالح وسحنتك المقلوبة لكن الدهر ابى الا ان يشاهدوك « مثل الديك على المزبلة » فهل من الشهامة يا اجيري ان تظهر امامهم بالعظمة والجبروت وانت من خدمتي الحقيرين الذين عاهدوني بالشرف وإقسام اليمين على مراعاة مصالحي ومصالح اتباعي بأدب

ايعجبك يا خادمي ان اقول عنك انك بلا حياء وعديم الشرف والادب انتظاهرك بالعنفوان الخادع والسطوة الكاذبة تجاه « من لم يعرفك با خرنوب »

ايرضيك ان اعطيك شهادة انك خائن كذاب محتال نصاب

ايهون عليك ان اصوّب عليك وابل غضبي واصليك بسهام نقمتي واطردك طرد الكلاب من خدمتي ايها المخدوع المغرور

انا الأمة يا خادمي اتجلى على لسان كل فرد يتخذ العقل والضمير له ديناً فلا يرهب إلا الحق الذي هو انا

حذار حذار يا خادمي فالحيلة لا تنطلي عليّ والخدعة لا تسير دون ان ادري فعيوني كثيرة وكلها باصرة وجسمي حسّاس وكله سريع الادراك

افهم جيدا يا خادمي والسلام على سواك لأنك لا تستحق سلامي الآن

« عن الاومانيته حرفياً »

الشبان والشابات **Les Damoiselles et Les Damoisaux**

كلٌّ يرى في هذا العصر « المتقدم » ما وصلت اليه الازياء من العلو « والارتفاع » حتى وصلت الاثواب الى حد ستر العورة (وياليت) خصوصا عند سيداتنا الاوانس والشابات وكلٌّ يرى ايضاً بنات حواء يمرحن ويسرحن في الشوارع والجنائن والمقاهي والملاهي

والسهرات العمومية والخصوصية وفي كل مكان يراهن في حالات لورآها إبن القرن الثامن عشر لكان جن جنونه وثار ثائره ولم يعد يستطيع ان يكبح جماح عواطفه ويملك شواعر نفسه حالات لا تفترق بشيء يذكر عن حالة العروسين بعيد منتصف الليل .. ووقفة واحدة على مشرفة الشارع تغني عن اي برهان ...

وكلٌ يرى ايضاً وايضا حالة اسيادنا الشباب المتهتكين المتخنثين والدرجة التي وصلوا اليها من سمو الاخلاق ورفعة الشان والفضيلة حتى اصبح القسم الاكبر منهم يأبى «الزواج» والقارئ يفهم طبعا اي زواج اعني —

وكلٌ يرى ايضاوايضا وايضا الحالة الحاضرة بلونيها اللطيف والخشن من فجور وحضاره وفسق ومدنية وتقدم وتقهقر والمصير الذي قد يصل اليه العالم بعد حين ان بقي الحال على هذا المنوال

اسمعوني يا قوم على اختلاف نزعاتكم واذواقكم وجنسياتكم ايضا

اخاطبكم من وراء مكتبتي ونور الكهرباء يسير مع قلمي ناقلا اليكم في منعرجات هذه الورقة ما املاه علي فكري ازاء هذا الموقف

كل شيء تجاوز حده انعكس وانحال الى ضده = هكذا كانت تقول لي المرحومة جدتي

فان امتناع الشبان عن الزواج حدا بالشابات ان يظهرن بهذه المظاهر المريبة الزائفة ببهرجتها ودفعهن الى التزين بضروبه وإتيان كل مايثير شهوة الشباب الحيوانية معللات النفس انهن بأعمال كهذه « يزجرن » لطفاء الشباب عن « الاقدام » على الزواج لانهن يعتقدن ان عامل الزواج الاكبر هو اللذة الطبيعية المغروسة فيه

ولكن هل الشابة (مصيبة) في ذلك ؟ وهل الشاب على (نور) في سيره ؟

ام يجب العمل على غير هذا الشكل والضرب على غير هذا الوتر ... لينال الوطر ..

عن الشريفاري

ابن خالتنا كيلوج

اهلا وسهلا ومرحبا بابن خالتنا العزيز ضيف باريز الجديد . هل اشتقت يا صاحبنا الى اسلافك الافرنسيين الذين سعوا في (تحرير) امتك قديما فجئت تزورهم زياره (ودية) طبعا مثلما فعل المرحوم ابن خالنا ويلسن بعد ان (دخل) خازوق الحرب الكبرى في اكثر الأمم الاوروبية

اهلاً وسهلا ومرحباً .. ولكن ماذا اتيت تعمل يا ابن الخالة ؟؟ صحيح انك فقتنا بزمان بضروب البلف والحيل يا خواجه كيلوج ..

كل مدة تشحن لنا اميركا المحترمة (واحد) من رجالها يكلفنا من استقبالاته وزياراته مقدار ما كلفتنا حملة لافاييت — الله يرحم روحه — لـدواع واسباب ما كنا نعرف لها طعمة والآن يا مستر كيلوج: البلفه مشت والخازوق (مرق) لكن اسمح لي اقول لك قبلما تسافر بالسلامة ميثاق السلام والصلح (تباعك) سيدوم وسيفهمه الناس مثلما فهموا معاهدة فرسايل وعهد جمعية الأمم ومبادي ولسن ومثلما فهموا ايضا (الانتداب) (نجل ابن عمك ولسن) الذي كلفنا دماء وفرنكات لا تستطيع ان تحملـها لا انت ولا ولسن رغم ضخامة جثتك وكبر هيكلك يا ابن الخالة العزيز.

بلغ سلامنا الى كافة الاميركيين يا مستر كيلوج وقل لهم ان « الخازوق » قد شعر به كل (حربوق) يحسب للدهر حسابه وللسياسة تعاريجها ومرونتها

مع السلامة .. الى اللقاء بعد عشر سنوات انت او احد غيرك .. اليس هكذا عادتكم ؟!

عن بوليطيك كي ري

تركيا العقوقة

كتبنا كثيرا عن التغير الفجائي الذي جرى في تركيا ماديا ومعنويا الماحقا يسوءنا كاناس منتقدين ان نسمع من مصطفى كمال (الذي قرر ابدال الاحرف العربية التركية بالاحرف اللاتينية) ان تمسك الاتراك باللغة والأحرف العربية قد اخر تركيا مئات السنين الى الوراء كأن فات مصطفى كمال اننا نحن الافرنسيين وعموم الغرب ندين للعرب بكثير من العلوم والمعارف والحضارة الحقيقية وان الاتراك لولا اقتباساتهم الجلى عن العرب لكانوا حتى الآن مثل اخوانهم ابناء التيبت ومنشوريا ؟ هل يظن مصطفى كمال اننا نشكره ان ذم العرب بعد ان قرر استعمال الاحرف اللاتينية ؟ كلا كلا فإننا نقبح كل من يحمده على ذلك لانه بفعلته هذه اظهر انه عقوق وناكر فضل من ربّاه مئات السنين فكيف لا ينكر مولى نعمته الحالية؟.. والزمن كشاف السرائر يا مسيو مصطفى ..!؟ (عن لاكريتيك)

عاليه ⸻ أنيس جابر (صحافي ب ح)

بلادي عاملة

نفحات روضك ام رياح صباك هزت فؤاد الصب ام ذكراك !!
ام تلك الحان الحمائم حركت لهواك حتى عصبة النساك !

****

يا ربوة الوادي : ولي بك وردة اخشى عليها من فم الاشواك
وبروضك الفياح لي ريحانة انفاسها عطرية كشذاك
لغة القلوب جهلت غامض سرها فتكفلت ببيانه عيناك
مد الجمال الى رياضك كفه فكسا الرياض بثوبه وكساك
لله انت : اذا تنفست الصبا ومشت تقبل باشتياق فاك !!!
والزهر حولك عانقتك وروده وتفتحت اكمامه بذراك !!
واذا المياه على ثراك تقاطرت وتسلسلت : لله ما ابهاك !!

****?**

هذي مناظرك الجميلة حركت قلبي فطار وحل في مغناك
وثوى على ازهار صدرك نائماً كفراشة ووساده نهداك
لج الاسى فتحركت اوتاره ومشت عليها ذكريات هواك
وتضاعفت خفقاته لما دنت يوم الوداع له عيون ظباك
لاحت باثواب الحفاف كأنها اغصان بان او حمام اراك
لطف النسيم لها اذا خطرت على زهر الربى وطهارة الاملاك
ان الكواكب في السماء لها حلى والنيرات من الظباء حلاك
تتشابك الاغصان فوق رؤسها خوفا عليها من نسيم فضاك
ضحكت لها حتى الحجارة وانبرت تتلو النشيد لها طيور رباك

?

وحمائم الوادي تخالف لحنها ما بين تحنان وبين تشاك
اخمامة الدوح الجليل تفطرت حتى قلوب الصخر من شكواك

بنشيدك الوجد المبرح ظاهر وحرارة الزفرات في نجواك
سكن الدجى ياورق الازفرة في القلب يذكيها شجي غناك
وخواطر في طيها حرق الجوى ومدامع ورنين قلب باك

****

ايه بلادي : كيف انسى ساعة مرت مع الأحباب في مغناك ! ؟
ام كيف اسلوك وعندي غيرة لعن المهيمن كل من يسلاك
انى وكيف يكون لي امنية يا مهبط الرسل الكرام سواك ؟ ؟
جسمي وان سكن العراق فمهجتي يوم الرحيل تركتها بحماك
شعري البديع وهذه شذراته بشعاعها تحكي نجوم سماك
ما ضرني ان عابه متجاهل او جاهل كالطفل في الإدراك

****

اي المصائب ما بكت من هولها واغرورقت بدموعها عيناك ؟ ؟
سهم رمته يد البغاة بجلق شبت حرارة ناره بحشاك

****

ابناء عامل يا دمشق تقطعت اكبادها حزنا على ابناك
سالت نفوس القوم في يوم به سالت على حد السيوف دماك
فبنثره هذا وذاك بشعره الم شجى وهذا بالدموع رثاك (١)
بالله بالإسلام لا تتلفتي لذوي الهوى والغي من رؤساك (٢)
ماذا استفدنا من مجامعهم سوى بث التفرق في ثراك الذاكي ؟ ؟
لله خطب ان اخذت بقولهم واضعت يا ام البلاد نهاك

نزيل النجف محمد شراره

(١) راجع على اطلال الفيحاء للأستاذ . . . منشئ العرفان وعلى ضفاف بردى للصديق الفاضل الشيخ حسين مروه المعروف بناظر وقصائد الحوماني وفتى الجبل وغيرهم

(٢) المراد بهم دعاة التفرقة كرئيس المجمع العلمي محمد كرد علي والنشاشيبي واضرابهما

عبد الخالق ثروت باشا



فجعت مصر في كبير من خيرة كبرائها ، وعظيم من صفوة عظمائها ، الا وهو عبد الخالق ثروت باشا الذي فاجأته المنيـة وقد أمّ باريز مستشفيا ويعدون خسارته على القطر المصري تعادل خسارة سعد ولا سيا في هذه الأيام العصيبة لذلك اهتزت مصر من اقصاها لأقصاها لفقد هذا الراحل العزيز وقد احضرت الجثة لمصر ودفنت باحتفال حافل جدا وحمل النعش على مركبة مدفع كما "يفعل" بالملوك والأمراء والعظماء

كان الفقيد ذا حزم وعزم وغيرة وقادة على القضية المصرية وإلى مساعيه المبرورة ومساعي المرحوم سعد باشا ينسب نيل مصر استقلالها ودستورها الحالي . ولا شك ان من يخدم أمته ووطنه يبقى خالدا بذكره وأعماله . فهلا اقتدى بمثل هؤلاء الزعماء الحقيقيين ، بعض الزعماء المزيفين ، لتكون لهم مكانتهم في نفوس الأمة

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

رحم الله الراحل العزيز رحمات واسعة ورحم كل من يخدم امته ووطنه بصدق واخلاص

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك يقف القراء على حركة الصحف العربية

القوي يأكل الضعيف

امثلة غريبة من عالم الحيوان

المقتطف (مصر) يوليو سنة ١٩٢٨

اظهر ما في هذا الكون من الآيات بين الاحياء آية سطرت في اديم الأرض ورحاب الفضاء وهي ان القويّ يأكل الضعيف . وعلى هذه الآية بنى علماء البيولوجيا والطبيعة اقوالهم وشروحهم في تفسير قواعد الحياة ومنها اشتقوا قولهم «الانتخاب الطبيعي وتنازع البقاء وبقاء الأصلح» اي ان القوي يبيد الضعيف ويرث الأرض بعده اما بالاعتداء عليه مباشرة كما تفعل الضواري من الحيوان وكما كان الانسان يفعل في عهد همجيته واما بالاعتداء عليه بواسطة وتلك الواسطة هي الطبيعة بما فيها من حر وبرد وجوع وعري ومرض . فإن هذه العوامل كلها تساعد القوي على الضعيف او تعرض الضعيف من امام القوي فالصحيح والغني اصلح للبقاء وابعد عن الفناء من السقيم والفقير .

وتاريخ الانسان من بدء ظهوره على هذه الارض الى عهدنا الحاضر شاهد على ان هذا المبدأ لم يتغير بتغير احوال الناس في معايشهم وارتقائهم من حال البداوة والهمجية الى حال الحضارة والمدنية . فقد كانت طوائف البشر فيما مضى كطوائف الحيوان في كل زمان ومكان — يبتلع القوي الضعيف ويهضم حقوقهُ .

والحيوان يعتدي بعضه على بعض ويفترس بعضه بعضاً بطرق شتى واساليب مختلفة . فمن السمك نوع يسمى الرامي تشبيهاً له برامي السهم عن القوس او البصاق وانما سمي كذلك لانه اذا رأى حشرة على نبتة نبتت قرب الشاطئ دنا منها الى اقرب ما يمكنه ثم ملأ فمه ماء وقذف به على الحشرة فتسقط في الماء فيلتهمها . وهو يصيب غرضه وقلما يخطئه ويكثر وجوده في انهار جزائر الهند الشرقية واهل جاوى وما جاورها يصيدونه من الانهار ويحفظونه في بركهم للعب والتسلية وذلك انهم يلتقطون له الذباب ويدنونه منه فيقذف عليه الماء من فيه حتى يقع في البركة فيلتقمه

ومن الحيوان ما يصطاد فريسته بكمونه لها حيث يرى ولا يرى امامه بالملايقة ان منها ما هو شديد الحذر والتوقي على نفسه كالتمساح فانه يتربص لفريسته في الماء او بين الأعشاب اياماً لا يبدي حراكاً كأنه ميت حتى تمر من امامه فينقض عليها كالبرق الخاطف . ومن الافاعي نوع يتعلق بالأشجار من ذنبه متدلياً ويبقى كذلك لا يتحرك حتى يعسر التمييز بينه وبين الغصون التي حوله . فاذا مرت فريسته تحت الشجرة القى بنفسه عليها . وهكذا يفعل بعض انواع العلق في حراج افريقية فانه يعلق بغصون الأشجار حتى اذا مرَّ انسان او دابة تحته

سقط عليها ليمتص دمها .

ومنها النسر ملك الكواسر . وصف بعضهم صيد بعض انواعه لفريسته نثراً اشبه ماوصف المتنبي الاسد ملك الوحوش شعراً من قصيدته في بدر بن عمار فقال : يحلق ملك الكواسر في الجو ثم ينقض فجأة على شجرة بجانب نهر يرصد فريسته منها بعين تقدح شررا وتتبين الاشباح بجلاء ولو كانت على حدود الافق واذن تكاد تسمع دبيب النمل في قراه . وتراه آونة بعد اخرى ينظر الى اسفل خشية ان لايطرق مسمعه وثيد الظبية وخشفها . وتجثم انثاه على شجرة في الضفة المقابلة وتصيح فيه حينا بعد حين كأنها توصيه بالصبر وتحثه على السهر فينشر جناحيه ثم يطويهما وينحني الى الامام ويرد عليها بصراخ كأنه قهقهة الضاحك او عربدة الشارب الثمل ويعود فيستوي في مجثمه كالملك على عرشه . فتمر من تحته اسراب البط تباعا سراعا ترد الماء فلا يرمقها بنظرة كبرا وترفعا .

وفيما هو على تلك الحال يطرق اذنه واذن انثاه صوت اوزة عن بعد فتصيح الانثى صيحة شديدة وتأخذه هزة فينتفض كأن قد بلله القطر ويتحفز للانقضاض على فريسته حتى اذا مرت امامه جمع نفسه في زوره وانبعث من مكمنه انبعاث السهم عن قوسه او الشهاب الثاقب من فلكه وهو يصعق صعقات قوية تصيب اذن الأوزة فتقع عليها وقع الصاعقة وتحاول الفرار منه ولكن اين المفر وسلطان الطير هو الطالب . فتحاول القاء نفسها في الماء فيمنعها من ذلك بأن ينازلها من اسفل فيضطرها الى البقاء طائرة حتى تقع غنيمة بين براثنه .

ومن السمك نوع يصيد فرائسه بالحيلة فإن له شبه عرف معلقا بأنفه فيدفن نفسه في الوحل ويبقى العرف فوق الماء فاذا رأت صغار السمك العرف اجتمعت حوله ظنًّا ان هناك غنيمة باردة فيفتح فاه بغتة فتنحدر الى جوفه وهو لم يحرك اصيدها ساكنا ومن الحشرات ما يحفر في الأرض حفرة مستديرة جوانبها من التراب والرمل الناعم فاذا مرت حشرة اخرى بها هوت الى اسفل فاصطيدت .

والعناكب تقتنص صيدها بشباك تحوكها فمنها ما يقف لفريسته بالمرصاد وسط شبكته ومنها مايختبئ قرب الشبكة في ثقب من الحائط فاذا وقعت الفريسة في الشبكة المنصوبة جاءت العنكبوتة تغزل الخيوط وتلفها حولها لتمنعها من الهرب . ومن هذه العناكب عنكبوتة في مدغسكر حيرت علماء الحيوان مدة طويلة فان في وسط الشبكة التي تحوكها خيطا غليظا لم يهتدوا الى فائدته مع طول المراقبة ولم يروها تستخدمه لغرض من الاغراض . والغريب انه اذا ازيل اسرعت فغزلت خيطا آخر غيره . واتفق انه بينما كان احد العلماء يراقب عنكبوتة من هذه العناكب رأى جندبا كبيرا قد وثب الى وسط الشبكة وما كاد يفعل حتى وثبت العنكبوتة خلفه بأسرع من لمح البصر وشدت وثاقه بالخيط الكبير لان الخيوط الصغيرة لا تكفي لذلك .

ومن الحيوانات حيوان يسمى آكل النمل وطريقة صيده لها هي انه يبسط لسانه الطويل على الارض وكل نملة تمر عليه تلصق به لوجود مادة لزجة عليه فاذا اجتمع منها القمة سائغة ازدردها هنيئا مريئا . وكثيرا ما يغرز لسانه في قرية النمل ثم يخرجه منها

محملا صيدا • ومنها مايصطاد جماعات كالكلاب البرية والذئاب والثعالب • روى بعضهم ان الكلاب البرية تجري خلف فريستها وهي تسابق الرياح وتستحث بعضها بعضا بالنباح حتى تخور قوة الفريسة رعبا وتعبا واذا طاردت حيوانا لم ينقذه منها جريه ولا خفة حركته ولا قوة عضله ولا شدة بطشه فالغزال والنمر والذئب والأسد عندها شرع • تتبع الفهد الهندي عن كثب وتهجم عليه فيثخن فيها جرحا وقتلا فلا يثنيها ذلك عنه بل لا تزال به حتى تنال مأربها منه ومثل الكلاب البرية الذئاب فان شراستها مشهورة ولا سيما اذا دهمها الجوع • ففي الحرب تسير في اثر الجيوش فتستفرد المتخلفين من الجنود وتلتهم القتلى اوتهاجم المسافرين زرافات او تجتمع زوجين زوجين وتأخذ صيدها بالحيلة • فاذا اعتر الزوجان منها بقطيع من الماشية حسبا للكلب الذي يحرس القطيع كل حساب علما منها بشدة سهره وقوة دفاعه ودقة شمه فيحاولان خداعه بالطريقة الآتية وهي انهما يدنوان من القطيع مسترقين الخطى ثم يظهر احدهما امام الكلب ويختبئ الآخر منه فيهجم الكلب على الذئب الذي يراه فيهرب هذا امامه والكلب في اثره فيغتنم الذئب الآخر الفرصة ويهجم على القطيع فيخطف منه شاة ويفر الى حيث يقتسمها هو وشريكه

وزبدة القول ان هذا الكون اشبه بميدان يصول فيه الأحياء ويجولون ويتجالدون ويتطاعنون ويتسابقون تسابق خيل الطراد فلا يسبق الا الجواد ولا يسلم الا البطل او شديد الحيلة كثير الدهاء •

بين القديم والحديث*

البادية (بيروت) محرم سنة ١٣٤٧

من خطاب للاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني القاه في الحفلة السنوية للكلية الإسلامية

نرى ان بعض الأمم التي لا ماضي لها يذكر بالحمد تكذب على الله والتاريخ ، فتختلق ماضياً تكسوه من الأعمال والأمجاد ما يعلم الناس اجمعون انه باطل من القول وزخرف من الكلام ، وتنسب الى ما انقضى من عصورها ومن باد من رجالها ، مالا يعرفه تاريخ ينقل او اثر يكتشف • وهي تعلم حق العلم انها كاذبة خاطئة وانما يدعوها الى ذلك انها تريد ان تنشئ نابتتها تنشئة صالحة مفعمة بحب الوطن والأجداد ومن علم ان له من ماضيه آثارا تدعو الى الفخر اذكى علمه هذا نار النهضة في صدره ، وحرك ساكن العزيمة في نفسه ، واثار كامن الجد في قلبه ، فاقدم على مجيد الأعمال معتزا بالماضي ، عاملا للحاضر ، آملا بالمستقبل ولا ريب ان في سير الماضين عبرة للحاضرين • وقد اجاز علماء التربية في اوروبة لاستاذ التاريخ ان يكف عن هنات الماضي • كيلا يقر في نفوس الناشئين شيئا من هذه السيئات يحملهم على النفرة من ماضيهم • بل باحوا له ان بهذه السيئات حسنات تحبب اليهم ماغبر من تاريخهم وتعظم في نفوسهم من مضى من رجالاتهم • فإن ذلك يحدوهم على القدوة والتناهي . وكم في الاسوة الحسنة من الحسنات نرى ذلك من الامم ونسمع به ، ولا يسر بعضنا

* هذا الخطاب مفعم بالاغلاط المطبعية وقد صححناه حسب القرينة ما امكن

الا ان يشككنا في تاريخنا وآدابنا القومية واللغوية والدينية وفي كل حال من احوال الماضي نتخذها اداة صالحة لبث الروح الطيبة في النابتين والنابتات . يجب ان ننهض . وان ننزع عنا مابلي من الاخلاق والعادات وان نقتدي بالامم الناهضة لنبلغ ما بلغت من عز ومجد وحضارة وعمران ولكن يجب ان لا ننسى الماضي . وان لا ندع ما فينا من خلق طيب ، وعادة قويمة . فانما تتميز الامم باخلاقها . وانما تحيا بماضيها مرتكزاً على حاضرها فللقديم طيباته وميزاته . وللحديث فضائله وحسناته . فلنأخذ من كل ماصفا وندع ما كدر

زار الاديب المصري (توفيق يزدي) العلامة (غستاف اوبون) في منزله في شارع (افبتون) بباريس . فدار بينهما حديث في امور شتى . ومما قاله هذا الحكيم الافرنسي يومئذ قوله :

« ان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين . وتشبثه بالعقائد الباطلة . فإن الدين قوة ادبية لا يستهان بها . ومن الواجب عليكم ان تحافظوا على تقاليدكم الحسنة وعاداتكم المرضية . على الطلاب الشرقيين الذين يأتون اوربة لاقتباس انوار المعارف ان ينتخبوا من العلوم والفنون والأفكار والعادات ما يفيد اوطانهم . ويوافق اخلاقهم »

وتكلم بعد ذلك عن الخطأ في تغيير العادات بدون معرفة نتائجها الروحية .

ولما ودعه الاديب المذكور كتب له العلامة (غستاف اوبون) بخط يده ما ترجمته :

« ان الشعب الذي يريد الرقي يجب عليه ان لايقطع الصلة التى تربطه بماضيه . اي يجب عليه ان يحترم تقاليده ويراعيها » اه

هذا كلام حكيم جليل . لا يزال صدى اسمه العظيم يرن في اجواء البلاد العربية منذ اخرج كتابه الخالد (حضارة العرب) . وهو كلام باطنه الاخلاص . وظاهره المحبة

اجل ، يجب علينا ان لا ننسى الماضي ، فان فيه من المفاخر والامجاد ما يجب الينا القدوة بأهله والتأسي باعمالهم .

تذكرة دخول الى السماء

الشمس (الدامور) حزيران سنة ١٩٢٨

ايها القارئ العزيز

بعد ان تقرأ هذا الفصل وتعمل بموجبه وتشترك في المشروع تضمن لنفسك السماء بعد عمر طويل ولو فعلت اشد الذنوب والآثام خطراً على البشرية والحق العام والقانون . لا سيما والدخول الى السماء بموجب هذا المشروع سهل جداً ورسم الدخول بسيط لا يزيد عن ١٢٥ غرشاً سورياً ومتى علمت ان اجرة وضع حيوان في اسطبل اغلى من هذه الاجرة — اجرة الدخول الى السماء — لتأكدت ان الحق معنا واننا نعجب من الناس كيف يغفلون عن هذا الامر العظيم . اما المشروع فهذا هو منقول بالحرف الواحد عن نسخة محفوظة لدينا توزعت موخرا في قرى لبنان واشترك فيها كثيرون من البشر الذين يمشون على اثنتين فقط . . .

مشروع القداسات الساروفيمي

اسس في سويسرا سنة ١٨٩٩ اجازه وقرره رئيس الآباء الكبوشيين العام باركه ونشطه كل من الاحبار الاعظمين بيوس العاشر والبابا بنديكتوس

الخامس عشر وكثيرون من رؤساء الاساقفة والاساقفة الاجلاء يمنح المشترك حق التمتع باثمار عديدة :

١ ثمرة ٤٠٠٠ قداس يقدمها الآباء الكبوشيون كل سنة خصيصة عن نية المشتركين

الى الاحياء والاموات

٢ ثمرة ٥٠٠ قداس تتلى كل يوم في الاديرة القانونية

٣ ثمرة كل الصلوات والاعمال المبرورة التي يقوم بها عشرة آلاف راهب من رهبنة الكبوشيين في اديرتهم ورسالاتهم

الى الاحياء فقط

١ غفران كامل في ساعة الموت

٢ البركة الرسولية

٣ غفران كامل في الاعياد التالية :

عيد الغطاس · ارتفاع الصليب · الام الحزينة شهيد فيدال (في ٢٤ نيسان) وغفران ٣٠٠ كل مرة ساعد على انتشار المشروع المذكور

تنبيه — كل هذه المنح الروحية قد ثبتها قداسة البابا بنديكتوس الخامس عشر في منشور رسولي في اول آذار ١٩١٧

اما بعد الاشتراك مؤبدا عن كل حي ليرة وربع سورية وعن كل ميت ثلاثون غرشاً والدفع مرة واحدة فقط

المشترك المرحوم طنوس ريا باذن الرؤساء

في ٢٤ ك ٢ سنة ١٩٢٨ المفوض

الاب يعقوب الكبوشي

فعليه ايها القارئ لماذا انت تتعب في سبيل الانسانية ؟ لماذا تصنع الخير ؟ لماذا تنشط الفضائل ؟ لماذا تهذب نفسك بالعلوم والمبادئ الحرة ؟ لماذا تحب الناس ؟ لماذا تتعب نفسك في عمل الخير والاحسان واللطف وتساعد الفقير وتكسو العريان وتضمد جراح البائسين ؟ اترك كل ذلك واشترك في مشروع القداسات الساروفيمي وهذا يعوض عليك كل ما خسرته بأعمالك السيئة بواسطة غفران خطاياك عند ساعة موتك ، بعد عمر طويل · نعم هذا يكفي · ولا نعلم لماذا لا يهتم كل الناس لهذا الاكتشاف الغريب لا نعلم (طبق الاصل)

الاسلام هو المدنية

لواء الإسلام (مصر) ربيع الأول سنة ١٣٤٧

المستر ولز أكبر مؤرخي الإنجليز وأكثرهم شهرة بين بني قومه · وقد كتب اخيرا مقالا قيما عن الإسلام ومبادئه الحكيمة : أعلن فيه بصراحة نادرة إعجابه ببطولة محمد « ص » وبتعاليم القرآن النبيلة · غير أن هذا لم يرق في أعين مأجوري المبشرين فنشروا المقال في صحفهم في معرض النقد والتهكم واليك ما جاء في ذلك المقال من فضائل الإسلام

كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به · لان الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب لهو شر مستطير يجر اصحابه الى الهلاك · وان الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية أنى سارت لهي الديانة الإسلامية ومن اراد ان يتحقق ذلك بنفسه فليتصفح القرآن وما فيه من نظريات علمية وقوانين وانظمة لربط المجتمع · فهو كتاب علمي ديني علمي اجتماعي تهذيبي خلقي تاريخي

واكثر نظمه وقوانينه نستعملها في وقتنا الحالي وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة ولو طلب مني أحد القراء تحديد الإسلام فإني احدده له بالعبارة التالية :

« الإسلام هو المدنية » وهل باستطاعة اي انسان أن يأتيني بدور من الأدوار ان الاسلام كان فيه مغايرا المدنية والتقدم .

ذخائر التحف عن اواخر السلف

الرابطة (جاوى) محرم سنة ١٣٤٧

كان عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام شيخ بني هاشم في زمنه والمقدم فيهم ، وذا الكثير منهم فضلا وعلما وكرما ، قال مصعب الزبيري : انتهى كل حسن الى عبد الله بن الحسن كان يقال : من احسن الناس فيقال : عبد الله بن حسن ويقال : من افضل الناس : فيقال عبد الله بن حسن ويقال من اقول الناس ؟ فيقال : عبدالله بن حسن وقال ابن حجارة الدهان رأيت عبد الله بن الحسن فقلت هذا والله سيد الناس ملبسا نورا من قرنه الى قدمه وقال سعيد بن ابان القرشي كنت عند عمر بن عبدالعزيز فدخل عليه عبد الله بن حسن وهو يومئذ شاب في ازار ورداء فرحب به وادناه واجلسه الى جنبه وضاحكه ثم غمز عكنة من عكن بطنه وليس في البيت يومئذ الا اموي فلما قام قالوا له ما حملك على غمز بطن هذا الفتى قال اني ارجو بها شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضائل عبد الله بن حسن ومناقبه كثيرة .

﴿ وصيته لابنه ابراهيم ﴾

اوصى عبد الله بن الحسن ابنه ابراهيم فقال اي ابراهيم اي بني انني مؤد حق الله في تأديبك فأد حق الله في الاستماع مني ، اي بني كف الاذى وارفض البذى ، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك النفس فيها الى الكلام ، فان القول ساعات يضر فيها الخطأ : ولا ينفع فيها الصواب ، واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا ، لانه يرديك بمشورته ، واعلم يا بني ان رأيك اذا احتجت اليه فوجدته نائما ووجدت هواك يقظانا ، فاياك ان تستبد برأيك فانه حينئذ هواك · لا تفعل فعلا الا وانت على يقين ان عاقبته لا ترديك ، وان نتيجته لا تجني عليك ، واياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم ، ومعاداة لئيم .

تاريخ العراق السياسي ١٩١٠ — ١٩٢١

الكشاف (بيروت) صفر سنة ١٣٤٧

بقلم السر ارنولد ولسن وترجمة عبدالله المشنوق

اسباب الثورة العراقية :

١ — الروح القومي العربي

٢ — النزعة الطبيعية في قبائل العراق للثورة والفوضى فان هذه العشائر لم تخضع في تاريخها للحكومة من الحكومات · وقد كانت في حالة ثورة دائمة أبان العهد التركي ، وان السكينة التي اوجدها الانكليز بالقوة والتي دامت سنتين او ثلاثا جعلت الثورة — عندما حان وقتها — شديدة جدا

٣ — الكمية الوافرة من الأسلحة الحديثة في ايدي سكان العراق : كان العربي قبل الحرب

سعيداً اذا حصل على « مرتينة » قديمة . اما بعد نشوب الحرب في الشرق الأدنى والأقصى فقد اصبح كل عربي ما الكا بندقية من احدث طراز « الموزر » ولا شك انه كان للميل الغريزي الى اطلاق الرصاص المغروس في القبائل المتوحشة ، لمجرد وجود البنادق لديها ، تأثير عظيم .

٤ = انقاص الحامية البريطانية في العراق ، وقد ادى هذا العمل الى الاعتقاد الذي ساعدت على نشره بعض الاحزاب المتطرفة وهو ان الانكليز عازمون على الجلاء عن القطر العراقي وهذا الاعتقاد حمل العرب على مهاجمة عدو راحل املا بالاسلاب والغنائم .

٥ — المبدأ الذي وضعه الحلفاء للشعوب العربيه بأن تقرر مصيرها بنفسها ، فقد اساء عرب العشائر المتوحشه فهم هذا المبدأ واعتقدوا انه اصبح لهم الحق التام بخلع نير كل سلطة ونهب جيرانهم الضعفاء وسلبهم ارزاقهم ونساءهم . وفي الواقع اصبحوا يتقاضون جزية على القوافل التي تمر في ارضهم وتمنعوا عن دفع الرسوم والضرائب الحكومية الانكليزية .

٦ — تأثير مجتهدي الشيعة : يستدل الباحث من درس تاريخ العراق ان المدن الشيعية كانت دائما في عصيان وتمرد على الحكومة المسيطرة وقد كان مجتهدو الشيعة يعتقدون انهم ينفذون ارادة الله عندما كانوا يحاولون مقاومة السلطة المدنية والوقوف في وجهها : وكانوا يسعون لتأسيس حكومة دينية يصبحون هم فيها المفسرين لارادة الله في جميع الشؤون . وكانوا يتقاضون اجوراً باهظة على الدعاوي والقضايا التي يتولون حلها او الحكم فيها (؟) والتي لا تكلف ربع هذه الأجور لو نظرت فيها محاكم مدنية عادية تخضع لقوانين حكومة منظمة ، زد على ذلك ان كبار المجتهدين هم من اصل فارسي وانهم على اتصال دائم بالفرس اعداء بريطانيا .

٧ — البطء في سير المفاوضات السلمية : العربي قليل الصبر ويشهد كثير من الموظفين الذين استخدموا في الأقطار العربية واختبروا اخلاق العرب ، ان العربي يفضل سرعة الوصول الى نتيجة « وان كانت غير مرضية » على الانتظار بين اليأس والرجاء وان كان ثمة امل بالحصول على النتيجة المرضية . ولاريب في ان في عدم التثبت من معرفة مصير الأقطار العربية التي سلخت عن تركيا كان من اكبر العوامل التي ادت الى القلق والاضطراب العام في العراق .

٨ — اتساع نفوذ شيوخ العشائر : من النتائج المضحكة التي توصلت اليها السياسة البريطانية في اعتمادها على شيوخ العشائر في حكمها العراق ، ان هؤلاء الشيوخ الذين تغذوا بمال بريطانيا ونفوذها اخذوا يشقون عصا الطاعة عليها . فإن زعماء الثورة في منطقة الفرات هم من زمرة هؤلاء الشيوخ الذين لم يكونوا شيئاً مذكوراً لولا المساعدة التي تلقوها من حكومة جلالة الملك .

٩ — مساعدة بريطانيا الفلاحين على اسيادهم اصحاب القرى المستبدين : كانت نتيجة هذا العمل ان بريطانيا أغضبت هؤلاء المتمولين الأقوياء واكتسبت رضى الفلاحين . غير ان هؤلاء كانوا ينقادون لشيوخهم ، لذلك لم يستطيعوا اظهار العطف الذي

تكنه صدورهم لبريطانيا التي عضدتهم في نيل حقوقهم من اسيادهم المغتصبين ٠

١٠ — ارتفاع اسعار الحاجيات ارتفاعا هائلا والتدابير الشديدة التي اتخذتها الحامية البريطانية

١١ — استخدام الحكومة العراقيين في بناء السدود على ضفتي النهر خشية الفيضان ٠

١٢ — فرض الضرائب على اراض كان النظام التركي من قبل قد اعفاها من الرسوم ٠

ذكرنا اشهر الأسباب المؤدية الى ثورة عام ١٩٢٠ التي لم تكن عامة اذ ان عرب المنتفك لم يثوروا على الحكم البريطاني وكذلك عشائر دجلة وزعيمها ابو محمد المشهور بفتنته وقلاقله ابان العهد التركي لم يجرأ على القيام في وجه السلطة البريطانية ويستحيل علينا ان نعرف القيمة الحقيقية للدعاية التي كان يبثها الحزب الوطني العربي بين العشائر وقد كان بعض مجتهدي الشيعة يدعون الناس الى حرب دينية مقدسة ضد الانكليز النصارى بينما كان المحنكون من زعماء السنة يعرضون على العشائر وعودا بتخفيف الضرائب ٠ ولا يخفى ان قسما كبيرا من العشائر اشترك في الثورة طمعا بالسلب والنهب وليس لغاية وطنية ٠ ومع كل ذلك فلا مجال المريب في ان الثورة كانت نتيجة انتشار الفكرة بتأسيس دولة عربية تلك الفكرة التي لا تكاد تجد لها اثرا في العراق قبل الحرب الكبرى فإن العرب في العراق كانوا ابدا خاضعين للنفوذ الأجنبي منذ فتح الترك بلادهم في القرن الثالث عشر وكانوا يفكرون اثناء سنوات الاحتلال الثلاث في المسألة السياسية الآتية :

هل تؤسس حكومة بريطانية تخلف الحكومة التركية ، ام هل يعود الاتراك الى العراق؟ وكان موقفهم ازاء الانكليز متوقفا على نتيجة النزاع بين الحلفاء والدول الوسطى ٠ بيد ان التحالف بين الحلفاء وشريف مكة المعترف به الآن ملكا على الحجاز «١» وذهاب عدد من العراقيين الذين كانوا سابقا في الجيش التركي وانضمامهم الى عرب الحجاز لمقاتلة الاتراك وكثرة اللغط في استقلال العرب — كل هذه الامور كان لها اثرها في العراق ٠ يوجد فرق غريب بين خطاب اللورد هاردنغ في البصرة في شهر شباط سنة ١٩١٥ وبين بيان الجنرال مود بعد سقوط بغداد في ايدي الانكليز سنة ١٩١٧ ، فجل ما استطاع ان يقوله اللورد هاردنغ هو هذا :

« قد يسمح لنا ان نعد العراقيين بادارة رحيمة تعيد الى القطر النشاط والزهو الذي تسمح بها منابع الثروة الكافية في العراق »

مؤتمر المستشرقين الدولي

البرق (بيروت) ١٩ ايلول سنة ١٩٢٨

مؤتمر المستشرقين الدولي الذي عقد في مدينة اكسفورد بانكلترة هو المؤتمر السابع عشر من نوعه والمؤتمر الأخير الذي بدأ عمله في ٢٧ آب المنصرم « يوم توقيع ميثاق كيلوغ » مؤلف من ١٧ شعبة لكل واحدة اختصاص بواحد من مواضيع الابحاث التي تتناول الموضوعات الأشورية ومصر وافريقية وأواسط آسيا والشرق الأقصى والهند القديمة واللغتين العبرية والارامية والاسلام والترك

«١» والمقيم الآن في قبرص

والفنون والصنائع الشرقية .

ترأس المؤتمر اللورد تشالمرز و كان عدد المندوبين ثلاثمائة ينوبون عن خمسة(؟) وعشرين دولة ماعدا روسيا واسبانيا وقد استهل الرئيس اعمال المؤتمر بخطاب ترحيبي اخذ بعده ينادي نواب كل امة بحسب الحروف الأبجدية فيتقدمون اليه ويصافحهم

وتوزع الأعضاء شعباوبدأوا يلقون محاضراتهم باللغات الثلاث الانكليزية والافرنسية والالمانية حتى انتهى الدور الى الاستاذ محمد كرد علي مندوب المجمع العلمي السوري فتكلم باللغة العربية [1] فكان لخطابه وقع حسن جدا لا سيا والجميع يعرفون العربية ويكتبونها وقد سأل الرئيس عما اذا كان لأحد اعتراض على خطاب الاستاذ كرد علي فاعترض الدكتور طه حسين على طلب عقد المؤتمر الآتي في دمشق ورجا ان يعقد في مصر وقام الشيخ كاظم الدجيلي فقال ان المؤتمر عقد ١٨ مرة في مدن اوروبا والدول الأوروبية غنية تستطيع ان تدفع مصارفات (؟) مندوبيها الى الشرق وفي رحلة المندوبين الى الشرق فوائد سياسية وعلمية واجتماعية لاتقدر فضلا عن ان للشرق حقا يجب ان لا يغمط [2] :

ويجدر هنا ان نأخذ بعض فقرات ، مما التي في محاضرات(؟) المؤتمر :

قال الدكتور كوك « لماذا تسمى بيت المقدس بلاد الاستقامة ... ان فكرة الاستقامة تقرن باسم المقدس حتى قبل دخول بني اسرائيل وقد اعتبر الناس ان بيت المقدس ومعبدها وقسوسها يملكون قوى خارقة في تسخير مواهب الطبيعة

وكان الدين الغابر ينم عن فكرة اقتصادية وكان مسألة عملية (؟) وغايته تحقيق السلام والسعادة والرخاء وكان الملوك الأقدمون يعتبرون دون الآلهة مسؤولين عن النماء والخصب وعن رفاهية الناس عامة

ووصف السير تشارلس اليوت الإله (جانيزا) الهندي ذا رأس الفيل وما يجري من الرسوم العجيبة لاستجلاب رضاه وذكر انه من اشهر الآلهة الهندية واوفرها فوزا بالعبادة والتكريم وصورته في كل قرية هندية وتبدأ المؤلفات والنشرات الأدبية باسمه وله معابد في اليابان يؤمها الذين يلتمسون التوفيق في شؤونهم ومن العادات الغريبة انهم يغلون صورة الإله جانيزا بالزيت ويصلون لها ويقدمون اليه الطعام والشراب فوق موائد صغيرة .

والقى الاستاذ لامان بحثا حمل فيه على الصحافة فقال انها اثناء الحرب حاولت ان تخلق كرها للعدو وبغضاً حقيقياً وان تحفز العواطف الحربية عند الشعوب وهي في وقت الحرب تعمل على قلب شعب صديق الى ما يشبه البرابرة .

وخطب السر ميشال سادلر عن الفن الشرقي فبين قوة تأثيره في النقوش الغربية .

وجرت مناقشة قوية باللغة العربية لفتت الانظار ودارت حول ماتقوم به الشعوب العربية اليوم لاحياء ثقافتها القديمة .

هذا قليل من كثير ونحن الآن نأخذ بعض مقاطيع من خطاب الاستاذ محمد كرد علي بك وزير المعارف السورية ورئيس المجمع العلمي الدمشقي

(١) نشكر للاستاذ خطابه باللغة العربية الشريفة على حين ان الدكتور طه حسين خطب باللغة الفرنسية

(٢) في الاصل لا يجب ان يغمط (العرفان)

قال : سيداتي وسادتي :

اصيبت بلاد العرب بعد المائة الثامنة للهجرة بفتور في اعصابها تناول معظم مشخصاتها ومقدساتها وضعفت في اقطارها مادة الحياة فأصبحت لا تعيش الا بقوة التسلسل المنبعثة فيها من قوى الأدوار السالفة واكتفت بالتغني بماضيها الباهر وعزها الغابر وكان من اول امارات تراجع الأمة العربية من ميدان الفكر البشري الزهد في العلوم المادية والاكتفاء بفروع علوم الدين واللسان وعلى نسبة ما كان العربي في تلك الحقبة يقوم على قيود الجمود ليكسرها وينهض حرا طليقاً كان العربي يزيد للسلطات الدينية والمدنية خنوعاً ويحارب العقل فيتدلى ويرجع القهقرى .

ورأى الغرب من مصلحة المدنية بعد نهضته ان لا يغفل عن تعرف حالة الشرق القديمة ففكر افراد منه بعد اختراع الطباعة ان يحيوا شيئاً من مدنية العرب كما احيوا مدنيتي اليونان والرومان وذلك لان العرب كانوا الصلة الوحيدة بين اهل المدنيات القديمة وارباب المدنية الحديثة فأخذ اهل النظر من نبهاء الغرب يلوون على كتب العرب من الشرق ويجعلونها في خزائنهم اجمل قنية وأثر وانشأوا يطبعون في مدينة روما بعض ما رأوا في نشره مصلحة لهم وظل قانون ابن سينا يدرس في جامعات الغرب قرونا وبعدها مطبعة ليدن ثم

بعض ممثلي الامم الشرقية في مؤتمر المستشرقين المنعقد في اكسفورد



وهم : من اليسار الاستاذ محمد كرد علي (سورية) الاستاذ مولاي عبد الرحمن (دلهي) الدكتور عبدالحق (حيدر آباد) الاستاذ ليفي بروفنسال وهو فرنسي؟ (مراكش) الاستاذ ابن شنب (الجزائر)

انتقلت الطباعة الى الاستانة ولم تطبع بحروفها العربية شيئاً مهما بلغتها [١] .

ولما احتل نابليون مصر في أواخر القرن الثامن عشر ومعه جلة من علماء فرنسا انشأ في القاهرة اول مطبعة عربية واصدر جريدة رسمية بالعربية والافرنسية كانت ايضاً اول صحيفة عربية ولم يبطل العهد حتى قام محمد علي الكبير يأخذ باليمين ما زهدت فيه ايدي من قبله فكان حقاً واضع أساس النهضة العربية .

واكبر الفضل في تعرف الغرب الى مدنية العرب يرجع الى العلامة سلفستري دي ساسي الافرنسي امام المستعربين في الغرب ومـا زال المستعربون يدأبون من بعده حتى احيوا لنا خزانة كتب فيها جماع حضارتنا فأبدوا اجمل نشر واحسن بلاء اجدادنا في خدمة العلم واكذبوا القائلين بأن العرب نقلة ليس فيما كتبوه ابداع ولا إمتاع ونعوا على ابناء العربية انفسهم قصورهم .

ولا تزال معاشر العرب، على ما بلغته العلوم في هذا القرن من الترقي في مصر والشام خاصة عيالاً على المستعربين منكم في التدقيق والتحقيق وما طبعناه في مطابعنا عدا الكتب الدينية واللغوية لا يعد الا مثالاً مصغرا من جهودكم المتوالية [٢]

وبعد ما اطال الاستاذ في هذا البحث انتقل بالاشارة الى النهضة العربية الحديثة وقال انها تبشر بخير عظيم ظهرت آثاره للعيان ثم قال وكلما ارتقى التعليم في بلادنا وصقلت الأذهان ولطفت الاذواق زادت لغتنا رقة ودقة وقربت اساليب الفصحاء فقد رأينا اليوم صبيان الكتاتيب ينطقون بالفصيح ويكتبون بالفصيح على صورة لم تكد تكتب منذ اربعة قرون الا لأفراد قلائل .

انبعثت النهضة الأخيرة عندنا من القاهرة اولا ثم تلتها بيروت ثم دمشق ثم تونس واليوم اخذ شعاعها يسري الى بغداد فاذا اخذتم بأيدينا تلحق غدا صنعاء ومكة وفاس وغيرها من بلاد العرب

وانهى الاستاذ كرد علي خطابه بوصف دمشق وأثرها في المدنية وقال باسم دولة سوريا وباسم المجمع العلمي العربي ادعوكم ان تتفضلوا بقدومكم الآتي في مدينة دمشق [١]

من مذكرات اميرة هندية

الراصد بيروت ١٩ ايلول سنة ١٩٢٨

في ولاية بنغال « الهند » امارة وطنية مستقلة اسمها (كوش بهار) مساحتها ١٣٠٧٫٢ اميال مربعة وعدد سكانها ٦٠٠٠٠٠ وهي امارة متقدمة في التعليم والمدنية . وقد نشرت في هذه الايام اميرتها مهاراني سومني — ارملة الأمير المتوفى وام

(١) مع انها طبعت كثيرا من الكتب المهمة ككتاب كشف الظنون لحاج خليفه والمطول للتفتازاني وينابيع المودة وغيرها كثير ولاسيما ماطبعه صاحب الجوائب

(٢) في هذه نظر واي نظر وغمط لحقوق الشرقيين وما نشروه من كتب ممتعة لكن يأبى الاستاذ بالفطرة إلا ان يفضل الغرب على الشرق ويغض من قدر الشرق وجهود ابنائه (العرفان)

(١) هذا المقال نشر في السياسة المصرية وغيرها وعنها اخذته صحف بيروت ومع كل ذلك فقد نسبناه للبرق اما صاحب البرق فقد نقل موخرا عن العرفان موشح الجعفري (ياقاب بغداد) ولم ينسبه للعرفان فهل يرى الرصيف عارا في النسبة مع انا نبهناه لذلك قبل الآن وكذلك فعل صاحب جريدة المعرض البيروتية

الأمير الحالي — تاريخ حياتها وقد كتبته بنفسها فاقتطفنا منه ما يأتي :

لن تجدي بعلاً

« كان والدي من مؤسسي المذهب المعروف « برهمو سماج » ولذلك كان الهندوس يكرهونه كرهاً شديداً . وكان اترابي يقلن لي « ان والدك قضى على حياتك فلن تجدين (؟) لك بعلا شريفاً ! » فأجيبهن مازحة « ولم لا! وربما اجد بعلا احسن منكن »

ذات الرداء الوردي

« لم اكن اجمل اخواتي . وكانت اختي الصغرى اجمل مني . حتى ان ولي العهد الانكليزي وهو « الملك جورج الحالي » لما قدم الى بلادنا ورأى اختي بين النساء لم يملك نفسه من السؤال عنها : «من هذه البنت ذات الرداء الوردي ؟ »

كيف تزوجت

« لم اكد ابلغ الثالثة عشرة من عمري حتى بدأت المحادثات في امر زواجي مع المهرجاه كوش بهار الذي كان قد بلغ اذ ذاك رشده . والحكومة الهندية هي التي كانت انتخبتني لهذا الأمير الشاب لانه كان قد عزم ان لا يتزوج الا بالامرأة المتعلمة العارفة اللغة الانكليزية ولما لم يكن متيسرا وجود هذا الشرط في الاسر الحاكمة الهندية وقع الاختيار عليّ . وقد رفض والدي هذا الطلب باديء بدء لاني كنت لا ازال صغيرة غير انه رضي لما قيل له ان المطلوب الآن هو الخطبة وان الزواج يتم بعد سنتين » .

بماذا وعدها زوجها

«قابلت زوجي لأول مرة فأحببته واحبني : وكان اسلافه يتزوجون بنساء كثيرات في آن واحد الا انه حلف لي انه لن يفعل ذلك اكراماً لي وحباً بي . فوفى بعهده الوفاء كله وظل طول حياته متعلقاً بي وحدي لا يبغي بي بديلا .

« انا اول اميرة هندية سافرت الى اوروبا وذلك في سنة ١٨٨٧ للاشتراك في حفلة التتويج الفضي للملكة فكتوريا . وقد شرفتني الملكة بالمثول بين يديها حين وصولي الى عاصمتها مباشرة

السقوط من اعين الناس

« والحادثة التي لا انساها طول عمري هي التي وقعت لي مع ولي العهد « الملك السابق ادورد » وخلاصتها اني لم اكن معتادة الرقص الافرنجي فلما دعينا الى صالة الرقص الملكية قال لي زوجي الامير (اذا دعاك البرنس للرقص معه فلا ترفضي دعوته فما سمعت كلامه حتى سرت رعشة في جسدي وقلت له بعد ما بكيت بكاء مراً « اني لا اجيد الرقص الافرنجي ثم لا استطيع ان ارقص مع رجل اجنبي عني ! » فهدأ زوجي روعي واخبرني بعوائد البلاد وقال : هذا الأمر لابد منه والا نسقط من اعين الناس»

النجاح في الرقص

فوقعت في مشكلة عظيمة وسدت عليّ الطرق كلها فصرت اتضرع الى الله الا يدعوني البرنس الى الرقص معه . ولكنا ما وصلنا الى القصر حتى وقع ما كنت اخشاه فقد دعاني البرنس الى الرقص معه والح عليّ كثيرا فرقصت ونجحت فحمدت الله على ذلك .

غيرة النساء

« الا ان هذا الرقص لم يسرني لاني لم احب

طول حياتي ان اقف بجانب رجل غير زوجي ولكن نساء القصر الملكي سررن كثيرا بالرقص مع مهراجا زوجي وقالت لي اللادي سيلدان (ان الرقص مع زوجك الذالي من الرؤيا اللذيذة) فغرت عليه من قولها وعبست في وجهها على غير قصد مني .

قبلة الامبراطور

« وقد تعرفت في هذه الرحلة بكثير من ملوك اوروبا وملكاتها وبينهم العاهل الألماني الذي يعيش الآن في هولندا منفيا فلما قدمت اليه انحنى امامي واخذ يدي في يده فرفعها واثبت عليها قبلة حارة ! هزتني هذه القبلة هزة شديدة وكدت اقع مغمية(؟) علي . ولما خرجت من حضرة هذا الامبراطور عنفت زوجي باكية قائلة : وافضيحتاه ! يقبل هذا الرجل الأجنبي يد زوجتك امامك وانت لاتقول شيئاً . فضحك زوجي ضحكة عالية وقال : يامجنونة هل في هذا عار ؟ افتخري ان قبل يدك اكبر ملوك العالم هيبة !

شجون الحياة

« وسافرت مرة اخرى الى انكلترا وذلك اثر توفي الملك ادورد السابع وكان زوجي مريضاً فمات هناك بين يدي ثم فجعت بموت بكري وفلذة كبدي فقضت هذه المصائب المتوالية على قواي العقلية وصحتي

« انني انتظر الموت واشتاق الى لقاء زوجي وابني . فاذا مت مت مطمئنة البال لاني ارى شعبي في رفاهية وتقدم وابني الثاني اميره رحيم رؤوف به ، واني اشكر جميع الولاة البريطانيين الذين ما زالوا يحترمونني ولكنني لا اغفر للورد كرزون الجبار الذي كثيرا ما كان يتعرض لشؤوني الخاصة»

يهابون الشجاع

« انني انصح جميع الأميرات الهنديات اخواتي انه اذا تجرأ احد من الولاة الانكليز على التدخل في شؤونهن الخاصة ان يعارضنه بكل قوة لان هؤلاء القوم يهابون الشجاع ويتجرأون على الجبناء

« اني ما زلت ابذل جهدي في سبيل التعليم النسوي لاني اعتقدت ان اكبر مصائب الهند هو جهل المرأة الهندية . وقد انشأت في كلكتة مدرسة لتعليم البنات الفقيرات وانفق عليها من مرتبي الخاص وكذلك اراقب الكلية النسوية التي كان اسسها المرحوم والدي » .

—« صفحة من تاريخ المرأة العربية القديمة »—
من مقال بتوقيع (مزاحم ماهر)
الحديث « بغداد » ايلول سنة ١٩٢٨

فمما لا مشاحة فيه ان تعليم الفتاة وهي في حال الصغر العلوم والآداب وغرس بذور الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة ، وتثقيف افكارها بكل ما هو صالح هو من اعظم الأسباب المؤدية لرقي الامم وتمدنها لان المرأة اذا ما تعلمت وتدربت على السير في معترك الحياة تصبح وهي الساعد الأيمن للرجل في جميع الاعمال . والتاريخ شاهد لنا بأن ما من امة نهضت وتمدنت الا وللمرأة القسط الوافر في نهوضها وترقيتها . وانا لا نريد الافاضة عن مركز المرأة وتأثيرها في المجتمع الانساني فقد طرق هذا الباب كثير من علماء الاجتماع الذين يشار اليهم بالبنان واتفقت كلمتهم على ان المرأة العنصر الهام في نهضة الامم فإن كانت عالمة فاضلة عفيفة اصبح ابناء الامة علماء فضلاء اعفاء، وان كانت بالعكس نشأوا جهلاء اغبياء والمؤرخون اذا ما بحثوا عن سر رقي الامم فانهم يفتشون عن الحركة النسوية وحالتها الاجتماعية كما يستقرون العوامل الاخرى في ذلك . ولقد قال في ذلك (لامارتين) شاعر فرنسة « اذا اردتم ان تعرفوا احوال امة من الامم ادبياً او سياسياً فابحثوا فيها عن المرأة . وقال : (نابليون) اذا اردتم ان تعرفوا رقي امة فابحثوا عن نسائها »



*

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



الطيارة المأمونة

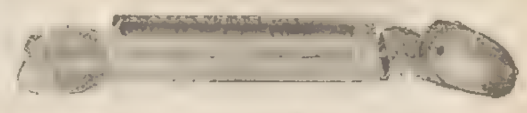
الطيارة المأمونة — هي طيارة صنعت لها جوانح خاصة وطارت فوق حقل المارتس العظيم الواقع بقرب مدينة «نيويورك» راكب هذه الطيارة يأمن الدوخة.



مازجة جديدة

مازجة جديدة — : اخترع احدهم آلة جديدة صغيرة تستعمل لمزج المواد بمدة بضع ثوان

آلة مفيدة — هي اسطوانة تحتوي على احدى عشرة آلة مفيدة للإنسان في اعماله فيها قاطعة الخبز وبارشة البطاطا وغيرها من الأدوات المفيدة للانسان خصوصاً في السفر .



آلة مفيدة

* عربها عن الافرنسية والانكليزية : محمد اديب الزين

النحاس يشفي ضعف الدم — : اكتشف الدكتور هارت الأميركي في مختبره غذاء يحتوي بتركيبه على املاح النحاس بكثرة ويشفي مرض ضعف الدم وقد جربها فشفاها في الفيران وهو يعمل بجد ونشاط مع زملائه الكيماويين ليجعل هذا العلاج بشكل صالح اشفاء هذا المرض في الانسان .

التفكير بنصف دماغ — : ادعى الدكتور فريدريك بأن الانسان لا يستعمل من دماغه للتفكير سوى قسم قليل . وقد اجرى تجربة لذلك الدكتور داندي اذ فصل نصف ادمغة ثلاثة اشخاص ومع ذلك بقوا يفكرون حسب عاداتهم .



مقياس الماس

مقياس الماس — : يحتاج قياس الجواهر الثمينة كالماس مثلا لمقياس دقيق جدا عند قطعها وتحويلها لقطع مختلفة . اخترع احدهم مقياسا دقيقاً جدا يقيس اعشار المليمتر من القطعة فجاء هذا الاختراع وافياً بحاجة الصائغين .

محفظة لأدوات مسح الحذاء

صنع احدهم محفظة خفيفة لحفظ الأدوات المستعملة لمسح الحذاء وهي صغيرة الحجم خفيفة الحمل يحملها مساحو الأحذية المتنقلون .

محفظة لادوات مسح الحذاء

ضاغطة لحفظ ربطة العنق

ضاغطة لحفظ ربطة العنق

هي ضاغطة كهربائية تحفظ بها ربطة العنق فتبقى محافظة على نضارتها ولا تتجعد

آلة لحل العقد — : اخترع احدهم آلة جديدة تستعمل لحل العقد المتداخلة وهذه الآلة هي ضاغطة كهربائية تحل اهم عقدة بمدة لا تزيد عن خمس دقائق

مفتاح لآلة الهاتف — : اخترع احدهم قفلا ذا مفتاح لآلة الهاتف فلا يقدر ان يستعمل تلك الآلة سوى حامل المفتاح الذي له الحق باستعمالها


مفتاح لآلة الهاتف

ملعقة في قلينة — : صنع احد اطباء « نيويورك » قنينة واسعة العنق ذات سدادة ضمنها ملعقة تستعمل لأخذ العلاج ويستغني بها عن الملاعق المستعملة لتناول الطعام ·

قصر طبيعي نقال — : في مزرعة احد الناس قرب بيته صخرة ضخمة مجوفة منظرها كالقصر الفخم · لاحظ صاحب الأرض محلها وبعد مدة وجدها بمحل بعيد ٥٠ مترا عن المحل الأول وسبب ذلك الطوارئ الطبيعية التي تؤثر على الأرض وتخفض بعض المحلات وتجرف بعضها لمحل آخر ·


قصر طبيعي نقال

حماية الاقمشة من الشمس — : صنع احدهم ورقاً خاصاً شفافاً يوضع على الزجاج ليقي الأقمشة الموجودة في الداخل من حرارة الشمس لئلا يتغير لونها وتقل قيمتها .



حماية الاقمشة من الشمس

الحمام الشمسي — انتشر استعمال الحمامات الشمسية انتشارا هائلا في ديار الغرب في المدة الأخيرة حتى بدأ الأولاد الصغار يستعملونه بكل سرور بحسب الطرق الصحية الفنية فيستفيدون من اشعة الشمس ما فوق البنفسجية وتقوى اجسامهم ويصبحون اقل تعرضاً للأمراض التي تودي بحياة كثير من اطفالنا الذين لا يعتني اهلوهم بتربيتهم تربية صحية .

اعظم بنية في العالم : — تهتم احدى شركات اغنياء الاميركان ببناء اعظم بنية في العالم ينتهي صنعها بمدة سنة ويقدر أنها تكلف ٢١ مليون دولار اميركاني وستبنى بمساحة ارض طولها ١٣٠ الف قدم وستفوق بنية نيويورك الشهيرة في العظمة ويقدر أنها ستصنع لسكنى ٢٥ الف شخص والطبقة السفلى منها تكون مستودعا لثلاثة آلاف سيارة ومحل بنائها قرب مدينة بوستن وستدعى (البنية الانكليزية الجديدة) لأن اصحابها سيستعملون خمس طبقات منها مستودعات للبضائع الانكليزية

وجود غاز الهليوم بكثرة — : اعلنت دائرة المناجم في الولايات المتحدة ان غاز الهليوم موجود بكثرة في المناجم لذلك يباع الآن في المحلات التجارية لاستعماله في المصابيح لأنه لاينفجر كغيره من الغازات . وقد كان قبلاً لا يستعمل الا للبالونات الحربية لأنه كان يستخرج من نبات خاص لا يوجد الا في بلدة وورث من مقاطعة تكساس في اميركا .

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

تسهيل هضم اللبن

اللبن غذاء تام . وهو احسن غذاء للاطفال والمرضى والشيوخ ولكن قابليته الهضم ليست تامة عند عموم الاشخاص وإن ظهر أنه اسهل المواد الغذائية قابلية الهضم فما هو العامل المؤدي لوجود هذا النقص في هذه المادة المهمة يا ترى؟ لا شك انه الكازئين Caséine هذه المادة هي شبه غرائية تتخثر بتأثير الخمر المجبن الذي يفرزه عليها العصير المعدي فتصبح غير قابلة الامتصاص او صعبة الامتصاص في المعدة لذلك لا يهضم الكازئين الا عندما يصل للامعاء فعندئذ يتحلل بواسطة العصير البنكرياسي وبقية المواد التي تفرزها غدد الامعاء ويصبح قابلا للامتصاص بواسطتها فلا تؤثر المعدة على الكازئين الا تأثيراً ميخانيكياً فقط .

لذلك يكون تناول كمية كبيرة من اللبن احيانا مجابة لاضرار جسيمة . عند ما يكون العصير المعدي ضعيف العمل غير فعال لا يتمكن من تفتيت الكازئين كاللازم ويكون في البواب (باب المعدة) تشنج . ويشكل الكازئين المتخثر قطعة تتقاص بالتدريج وتنقلب ثم تتفتت وتخرج قطعها اما بالقيء او تنزل مع الروث وبهذه الحالة تخدش اثناء نزولها غشاء الامعاء المخاطي . يضاف الى عمل هذه القطع الكازئينية حرارة المحيط وظهور الاسنان فيظهر المرض بشدة تاثيره فيجب علينا اذا تبيان الواسطة لهضم اللبن وهذه الواسطة تتوفر لدينا عندما نقدر على منع تخثر اللبن في المعدة .

اشتغل الاستاذ لويس غوشه :

(Profecseur Luis Gaucher)

كثيرا في مختبراته الكيماوية حتى توفق اخيرا لاكتشاف مادة تمنع هذا التخثر تستخرج هذه المادة من مصل دماء بعض الحيوانات واخصها الفرس والعجل وقد دعا الاستاذ غوشه هذه المادة اتيرال Atural معناه المادة المانعة لتخثير اللبن . هذه المادة لا تغير طعم اللبن مطلقاً وتفيد شاربه فوائد جمة وتمنع عنه اوجاعاً مؤلمة بعض الأحيان .

صيدا — محمد اديب الزين

معربة عن مجلة — « اعرف كل شيء » — الافرنسية

الوصايا العشر لربة المنزل

١ تربية الاطفال :

احرصي على تربية اولادك الحرص كله ولا تكتمي معائبهم عن والدهم وتحامي عنهم أمامه فتبدلي سيئاتهم حسنات وحينئذ يسترسلون في غوايتهم ·

٢ إرضاع الطفل :

ارضعي طفلك إذا استطعت فذلك خير له من المراضع والحليب الإصطناعي ومع الاضطرار فإما ان تختاري له مرضعة تامة الشروط وإلا فالحليب الاصطناعي الناعم ·

٣ ترتيب الرضعات ·

اغلب الامهات يرضعن اطفالهن كلما بكوا وهذا ضرر كبير فيجب ارضاع الطفل بأوقات معينة حسب سنه ولا بأس من ان يكون ذلك برأي الطبيب ·

٤ الرضاعة :

إذا اضطررت لارضاعه بالرضاعة فاغلي الحلمة والقنينة كل رضعة ·

٥ تعويد الطفل المشي :

من العادات الغير المستحبة تعويد الطفل الوقوف والمشي قبل استعداده لذلك فقد تلتوي عظامه وتعوج فتندمين ولات ساعة مندم ·

٦ شغل البيت وترتيبه :

الافضل لك ان تقضي اوقاتك في اشغال بيتك وترتيبه ونظافته بحيث لا يكون عليه ادنى اعتراض من زوجك ولا من زائراتك وزائريه ·

٧ إتقان الطبخ وتنويعه :

تجويد الطبخ من اهم الامور التي تحبب الرجل في البيت وكذلك تنويعه فاحرصي على ذلك كل الحرص فإن التهاون بهذا الامر يؤدي لما لا تحمد عقباه ·

٨ المطالعة :

إذا وجدت متسعا من الوقت فطالعي باب تدبير المنزل من المجلات الراقية او بعض الكتب المختصة بذلك فإنها تفيدك كثيرا ·

٩ الرياضة :

لا تهملي ترويض جسمك كل يوم وذلك بأن تمشي بسرعة خارج البلد ان تمكنت وإلا ففي بعض الحركات الرياضية داخل بيتك في هواء طلق ·

١٠ الزيارة :

كثرة الزيارات ليست من الامور المستحبة لانها لا تفيدك سوى اغتياب الناس والقيل والقال والبحث عن الازياء الا اذا اخترت زائراتك من ذوي الاخلاق الفاضلة اللائي يستفاد منهن

والسلام على كل عاملة بالوصايا فكم في الزوايا خبايا ·

الزواج والعزوبة

ثبت طباً ان الزواج خير من العزوبة سواء أكان للمرأة او الرجل بشرط استيفاء الشروط الصحية والا فالعزوبة خير للأعلاء ·

ويجب على الزوجين استعمال انواع الوسائط لاتقاء الامراض لأن درهما من الوقاية خير من قنطار من العلاج ·

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

« من الحكم بين الطريحي والحقيقة »

للفاضل الشيخ عبد المولى الطريحي ميل خاص للتنقيب عن الكتب المخطوطة القديمة النادرة والبحث عن رجال الطائفة وتراجم حياتهم وآثارهم العلمية الادبية .

ولكنه (ويا للأسف) لم يتعرف الطرق المألوفة في هذا العصر من الاختصار في الترجمة والتحقيق في الأخبار واخذها من مصادرها ، ومن الفلسفة والتحليل والتمثيل لذات المترجم ، بحيث يحس القارئ كأنه يراه ماثلا نصب عينيه .

لم يهتد الطريحي لتلك الطرق بل تراه ضالا عنها في كل تراجمه قد غشي بصره ظلام السجع البارد والغلو والمبالغة في نعت المترجم بالصفات الضخمة التي (لو صحت) تؤهله لان يكون نبياً او وصيّ نبي ، وما اسقطه في تلك الهوة العميقة المظلمة على ما اظن الا جهله بأساليب الكتاب والمترجمين (وحبه للثناء عليه فهو يحب الثناء حتى ولو اعتقد انه كذب صراح) او رياء ومجاملة او لحاجة في نفس يعقوب (او الاعرجي) وقد قضاها .

ولحبه الثناء بكل انواعه ايا كان ترى اكثر تراجمه مفعمة بعبائره الضخمة ، ولاتسل عن السجع والترادف ، نعم يكثر من كل ذلك ، غير هياب ولا مكترث بالحقائق نابذا لها نبذ النواة والى القراء الكرام شاهدا ودليلا ، وهم الحكم بيننا او بين الطريحي والحقيقة :

« نبذة من ترجمته للسيد موسى الطالقاني »

قال في الجزء الأول من المجلد الرابع عشر من (العرفان) الأغر صفحة ٦٥ : (نقدم شذرة من حياة عالم كبير من علماء الأدب وشاعر شهير من شعراء العرب . الذين انجبتهم النجف الأشرف تلك الأرض الطاهرة .... التي انبتت في حقولها بذورا صالحة واشجارا مثمرة) . نسأل هنا الاستاذ هل الأرض والحقول تنبت البذور ام تنبت البقول والأشجار والرياحين ، وهل يحصل نبت بدون بذر ثم قال ومن اولئك الشعراء الأفذاذ الذين فاقوا سواهم من ادباء العالم العربي (... وامتازوا عليهم بسلامة اذواقهم ورقة اسلوبهم وانتخاب الألفاظ السهلة السلسة ، واجتناب الكلمات المستهجنة الغريبة والجمل الركيكة وتفننهم بصوغ القريض وابداعهم بجسناته البديعة . العلامة المرحوم السيد موسى الطالقاني : هو الشاعر الكبير والعلم الطائر الصيت ، والبلبل الغريد البديع السبك ذو الخيال الواسع ، والحافظة القوية ، والـذكاء الموفور ، والقريحة الوقادة ، والشعور الحي والطبع الجوهري

«ويا ليته عطف عليه والصوت الجهوري» والنظم القوي ينظم الشعر كما تنظم الدرر في الاسلاك والدراري في الأفلاك ، يذوب شعره رقة ويسيل ظرفا . يخترق شغاف القلب ويبلغ خلايا النفس . بـل يمتزج بالأرواح امتزاج الماء بالراح لا يعرف شاعر من شعراء العرب الشهيرين ، ضارعه في عصره في متانة تعابيره وصحة تراكيبه وطلاقة لسانه ، أو عذوبة الفاظه ، أو رقة معانيه ، وشمم انفه وعزة نفسه . وتفننه في اساليب النظم وابتكار النهج الا . . . . . الخ اه . الا فلينظر القراء الكرام هل هنا سجع بارد ، والفاظ مترادفة ، وتطويل ممل ، ووصول في الغلو والمبالغة في الصفات الضخمة الى حد تقصر العقول عن ادراكه وتجمله رابع الغول والعنقاء والخل الوفي ام لا .

ثم انا لست ادري ولا المنجم يدري المصادر والمستندات التي استند عليها الفاضل الطريحي عند قوله (ذو الخيال الواسع) وقوله (يذوب شعره رقة ويسيل ظرفا ، يخترق شغاف القلب ويبلغ خلايا النفس الى ما هنالك من الدعاوى فسألك ايها الفاضل عن المستند هل هو شاعريتك . فإنا نعلمها وكل ادباء النجف تعلم بأنك لست بالشاعر ولا بالشويعر ، بل ولا (الشعرور . .)

ام المترجم فاني مع اعترافي بجلالة قدره ومقدرته الشعرية (الا ارى في شعره ما يستند به على صحة قولكم ذو الخيال الواسع أين الخيال أفي قوله

اقسم الدهر بصدق وحلف لم تلد نداله ام الشرف
ياخضم العلم ياروض الظرف يازين العلم يابدر السما
طيب العود وزاكي النسب

ام قوله :

حي العذيب ورامة وظباءها
وانشق عبيرا لم يجز ارجاءها
نشر الربيع على رباها حلة
حمراء يفضح وشيها خضراءها

واين ما يخترق شغاف القلب ، ويبلغ خلايا النفس ، واين الرقة التي يذوب شعره منها هذه نبذة من ترجمته للطالقاني التي سودت سبع صفحات من (العرفان) الأغر غير صفحة الشعر . . . وكلها على هذا المنوال لايسع المقام ذكرها واستيفاء نقدها بيد اني اتعرض المنعوت التي انتحلها ونعت بها عصر الطالقاني واستدل على مخالفتها للحقيقة والواقع بكلام من يعترف بصدقه وامانته وسعة اطلاعه قال الطريحي عند ذكره دواعي نظم الطالقاني للشعر وما كان ينبعث اليه الا بدواع كريمة و . . . حيث كان للشعر سوق رائجة به يعز الذليل ويذل العزيز ، ويشجع الجبان . ويسخو البخيل . وبه تقضى المآرب وتحل المشاكل . لدى الملوك والأمراء والحكام وغيرهم واليك ما قاله عن ذلك العصر . ناشر ديوان سحر بابل وسجع البلابل . في كلمته صفحة ٧ قال متع الاسلام ببقائه (وكان ازمان ذلك سوقه في عامة العراق وفي النجف خاصة ولكن اي سوق هو السوق الذي اوشك ان تباع به بضائع الأدب مجانا . وتروج خرائده زواج الجاهلية شغارا . تساق ولا مهر وتهدى ولا فخر الى ان قال بل ربما كان يحط في نظر العامة شيئاً من شؤون ذوي الشأن واولي المكانة السامية اما الوجهاء والامراء والاعيان وارباب الثراء فلا اغالي لو قلت ان اكثرهم او جلهم

لا يفرقون في العربية الفصحى بين الهرة والهر يروالبعرة والبعير ولا يعرفون من الشعر والشعور سوى مترادفاتها الحرفية من الشعرة والشعير .

فليتأمل في هذا التناقض والقلب للحقائق ، والخروج عن جادة الانصاف التي خرج منها الطريحي بدافع الحب للثناء بكل انواعه كما قلت ثم انتقل بالقارئ الى ترجمته للسيد صادق الفحام الاعرجي كي يرى هناك العجائب والمضحكات . قال في في الجزء الثامن من المجلد الخامس عشر من العرفان الأغر صفحة ٨٥٤ (السيد صادق الفحام الأعرجي

هو الصادق الأمين واحد الأساتذة الأساطين وعماد الشرع المبين ، وثمال الشرعة السمحاء » ومثال الشريعة الغراء — الذي احيا بعصره العلوم وعمر ربع المنثور والمنظوم ذو الأدب المشهور والفضل المأثور والحافظة القوية والفصاحة المتدفقة والمنطق الخلاب المتفوق به على سائر الأقران والأحباب والأخلاء والأصحاب وبفضله العميم وادبه الجسيم ومآثره الغراء الزاهية وحسناته البيض الزاهرة وآثاره الخالدة ومآثره الطريفة والتالدة .

أظن ان الطريحي ابدى كل ما عنده من القوة والنشاط الفائق (الذي اشتهر به بين اقرانه) كما قال « العرفان » في هذه الجملة ولذا جاءت جامعة لجوامع الكلم ولا عيب فيها سوى قلة المبالغة والسجع والترادف ولم يختصر الطريحي على جوامع الكلم . بل ربما اتاك بالمضحك المتسلية كقوله صفحة ٨٥٦ (ومن مزاياه الخاصة التي تفرد بها في عصره انه كان يفضل المطالعة في منتصف الليل على غيره) وقوله صفحة ٨٥٧ (وقد كان يزري بالشعراء المولدين ولاسيما ابي العلاء المعري والمتنبي ابي الحسين) اه وبالختام ازف عرائس تحياتي للفاضل الطريحي وآمل منه ان يحمل كلامي على مجرد الانتصار للحقيقة وبيانها لا لغرض سواه كما اني ارجو منه التروي قبل النشر ومخض الاخبار والمصادر ونبذ الغلو والمبالغة التي تذهب بالثقة وبالحقائق ايدي سبا وتجعلها أضحوكة لدى القريب والبعيد .

هذا وارجو من الاستاذ ... السيد احمد عارف الزين السماح بملاحظة صغيرة عليه وهي مبالغته في بعض الآنات بالتعبير كقوله عن الأمير شكيب ارسلان (لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) فان هذه الصفة يا سيدي لا تليق الا بالخالق سبحانه وتعالى . وكعده الجعفري في صف الشبيبي والشرقي والرصافي والجواهري حينما وضعهم بمشاهير شعراء العراق واعتماده في نشر بعض الشعر والاخبار والصور على من لا يعرفهم المعرفة التامة ولا يعلم اغراضهم الشخصية فينشر لهم ما يرسلونه من الشعر الساقط والأخبار الملفقة والصور التي لا أثر لأربابها ولا نفع منهم للهيئة الاجتماعية .

تكراره للصور في الأوقات الأخيرة بدون مناسبة ولا داع وقد يكرر الصورة ولو لم يكن لصاحبها اهمية كبيرة مع علمه بأن الطبع لا يألفها والقراء اليوم لا تصبو نفوسهم ولا تشخص ابصارهم الا لرؤية العظماء والنوابغ بالعلوم والآداب والاختراع والاعمال على ان القارئ متى رأى الصورة في جزء مثلا انس بها ولا يأنف ان يراها في جزء آخر او مجلد آخر من مجلة واحدة

النجف (م . ح . مهدي)

نحن والمنتقد

تناولت الجزء الأول من المجلد السادس عشر من مجلة العرفان الغراء فاذا هو جديد في حلته طافح بالمواضيع الجليلة المفيدة .

ولو رآه من يقول بمذهب النشوء والارتقاء لحكم بشذوذ هذه المجلة وجزم بأنها غير خاضعة للناموس الطبيعي (ناموس النشوء) اذ لا يمكن لمجلة غيرها — مهما بذل في شأنها من المجهود ان تبلغ ما بلغته اي (العرفان) من التقدم السريع في مدة وجيزة وما الفضل في ذلك الا لصاحبها الاستاذ : (العارف) الذي نكاد نتلمس همته في خلال صفحاتها تلتهب التهابا .

طالعته (اي الجزء الأول) كعادتي بشوق ولا شوق العطاش الى الورد الى ان وقفت على منهل (المراسلة والمناظرة) فوردته لعهدي به أنه مورد عذب كالعادة واذ هو آجن وذلك لخروج حضرة (المنتقد) عن آداب المناظرة في كلماته تحت عنوان « نظرة في العرفان » فوقفت بين ان ارد عليه وبين ان لا التفت له عملا بمبدئي الذي هو (قل كلمتك وامش) .

ترددت ولكن لما رأيته لم يلتزم بآداب المناظرة (كما قلت باشارته لبيتي الشبيبي) علاوة على تبجحه وعرضه نفسه في معرض الشعراء المبرزين الأفذاذ عزمت على الرد .

وقبل ان اشرع بتفنيد اقواله اريد ان اسوق هذه الكلمة .

عجبت من تستر المنتقد الذي عرفته من كتابته مع حبه المفرط للظهور الا انني بعد ان تصفحت الكلمة الثالثة عرفت سر تستره الذي ما هو الا نفس غايته (اي حبه للظهور) اذ لو صرح باسمه لما تمكن من حشر نفسه بين الشعراء الكبار بقوله ومثله الحوماني وهذا يزيد على الاول (اي بشاره الخوري) بحماسياته واجتماعياته

انتقد حضرته (اولا) كلمتي تحت عنوان (الهمزة واحوالها) وافاض يظهر مقدرته (العلمية ؟؟ وسعة (اطلاعه ؟؟ فقال : اني نقلت فصل الهمزة عن (المغني) على ان هذا اذا فرضنا صحته لا عيب فيه) ولا اؤاخذ عليه الا كما تؤاخذ ارباب المؤلفات الحديثة في النحو وارباب المعاجم الجديدة في اللغة لان هؤلاء لم يأتوا بشيء من عندياتهم وانما كل ما اتوا به هو تغيير اسلوب الكتابة .

لا يمكنه القول بعدم فائدة المؤلفات الحديثة على ان اربابها لم يتصرفوا بالقواعد ولا فضل لها الا انها سهلة المأخذ وجاءت بأساليب تسهل على الطلاب تناول الكليات والجزئيات بعد ان كانوا يعانون المشاق ويذوقون الأمرين في تفهمها من المؤلفات القديمة المعقدة .

لنفرض انني نقلت عن (المغني) فهل الاسلوب الذي اتيت به يرى معقدا كأسلوبه ام يسهل فهمه ثم اتقدم الى حضرته (راجياً ؟؟) ان يفهمني عما زاده في منظومته النحوية من القواعد وان يهديني الى ما جاء به من عند نفسه .

اني اؤكد كل التأكيد ان حضرته لم يقدم على النقد حباً بالنقد — وحبذا بالنقد الصحيح الذي لا يقصد به صاحبه الا تمحيص الحقائق — وانما

اقدم على ذلك لأمرين :

اولا : لينتقص حضرة العلامة الذي قال عن شعره انه خلو من الاجتماع واللغة والاخلاق مع ان اهل الادب اجمعوا على انه اميرهم وحامل لوائهم وكأني به اذا سمع بمنتقدنا لا يجيبه الا بقول بعضهم (انا الذهب الابريز) وقبل ان اذكر الامر الثاني اتقدم اليه (اي الى منتقدنا) سائلا متى نشر شعر الشيخ واطلع عليه بحذافيره ليحكم هذا الحكم الجائر .

ثانياً : ليدرج نفسه في عداد الشعراء الافذاذ كما أشرنا سابقا والدليل قوله انه يفوق بشاره الخوري بجاسياته ووطنياته .

بعد ان فرغ حضرته من الكلام عن الهمزة (التي اصبحت همزة قطع) تطرق لكلمتنا في الشبيبي فقال : ان كل من له تماس بالشاعرية يرى ان بين شعر الشبيبي وشعر شوقي صلة من حيث متانة التركيب والغوص وراء المعاني . على انه لو ادعى هذا لقلنا له رأيه وله ان يجاهر به ولكن لما قال ان كل من له تماس بالشاعرية يرى الخ .

رأينا ان نبين له ما بين الشاعرين من الفرق .

ايها الاديب : لو نظرت نظرة ناقد بصير لقلت باستحالة قرب الشبيبي من شوقي في الخواطر اذ ان شاعرية الشبيبي لم تتعد تأثرات وتصورات العراق ويمكن ان يكون فيها شيء من الطابع الفارسي[1] واما شاعرية شوقي فهي مجموع تصورات وتأثرات رجل وقف على الثقافة الاوروباوية والآسيوية والافريقية وذلك لانه قضى ثمانية عشر ربيعاً في اوروبا طالباً ويعرف كثيرا من اللغات فعرف سر لطف الافرنسي واناة الانكليزي وحزم الالماني وشجاعة التركي وعبقرية المصري ومفاخر العربي ولذا هو ينظم من مجموع تلك التصورات والتأثرات تلك القطع التي يرسلها آيات للناس .

فأنى للشبيبي ان يباريه في متانة التركيب والغوص وراء المعاني — تالله انه لقول جزاف وقد اراد ان يسدل ستارا على ما جاء به بقوله مع احترامي لشخصية الكاتب فما هو احترامه لشخصية الكاتب يا ترى مع اشارته لبيتي الشبيبي كأنه اراد ان يقلد ابا العلاء ولكن لو كان لنفسه احترام عنده لما قلده اذ لم يكن مسرورا يومئذ في حضرة الشريف .

فإن كان غاظك ايها الاديب حكم الاستاذ وأخذ منك مأخذا ملك عليك رشدك بعدم اجابته بأنك اشعر شعراء سوريا وانه توج (بدوي الجبل) بهذا التاج فهذا امر كذلك له رأيه فيه — ولا إخاله تعدى الحقيقة — وما علينا ان نعارضه به واذا كان يهمك كثيرا ان ترى هذا التاج يتلألأ على مفرق غيرك فاجتهد نفسك = وما اراك بالغا الدرجة (وقد كشف الغطى) التي يحق لك معها ان ترى تاج امارة الشعر فوق جبينك — واحرى هذه الحلبة فمهاك = وبعيد ذلك ولدينا الديوان الأخير . ان تبلغ امنيتك . والسلام على كل من عرف نفسه .

ابن البادية

(١) لم ندر سر تحامل ابن البادية على الشبيبي اولا وآخرا (العرفان)

علي والملك «١»

رأينا في العرفان في الجزء التاسع والعاشر الواردين في ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ في باب السؤال والجواب صفحة ١١٣٤ ما نصه :

﴿ علي ومعاوية ﴾

محمود اسعد زيود بلاد العلويين

س الخلاف الذي حصل بين علي ومعاوية لاجل الملك او كرهاً في اهل البيت ومنهم من يقول ان بيعة الغدير لا صحة لها ومنهم من يحققها اوضحوا لنا ذلك

ج الخلاف بين الهاشميين والامويين متأصل قبل الإسلام وقد استحكم يوم بدر لان اخا معاوية وخاله قتلا بسيف علي والملك من جملة الاسباب والمسببات التي حملت علياً ومعاوية على القتال الخ

اقول حيث انك فتحت في «العرفان» باباً للمناظرة والمراسلة والنقد فأنا اقول بعنوان النصيحة والارشاد الى ما اعتقد انه الحق إن حملك عليا عليه السلام على ان الذي حمله على قتال معاوية ومحاربته هو الملك باطل وغير صحيح بل هذا الحمل طعن عظيم في دين علي عليه السلام لان طلب الملك من اعظم امور الدنيا ومن قاتل على طلب الملك كان هالكاً في الآخرة وكان غير محق كيف وقد قتل في حروبه الالوف وكيف يكون في حروبه غير محق وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وقال (ص) علي مع الحق والحق مع علي وفي حديث عمار يا عمار تقتلك الفئة الباغية الى غير ذلك من الأدلة النقلية والعقلية الدالة على عصمته ونزاهته عن حب الدنيا وطلب الملك فيها على ان هذا الحمل الذي حملته عليه من طلب الملك لا يقول به شيعي ولا علوي ولا سني فان اهل السنة ينزهون عليا عن طلب الملك وينزهون معاوية ايضا ويحملون ما كان من علي عليه السلام يوم صفين على الصواب الا ان معاوية عندهم اجتهد فأخطأ حتى ان اعداءه الخوارج كانوا ينزهونه عن طلب الملك وانما خطأه عندهم كان للتحكيم وقد طلبوا منه الرجوع الى الحرب ونقض العهد والعقد الذي جرى بينه وبين معاوية قبل خيانة الحكمين فأبى وايضاً اذا كان قتال علي عليه السلام لمعاوية طلباً للملك يكون كل من قتل معه من اهل النار لانه جهاد لغير الله وقد قتل معه عمار

«١» نشرنا هذا الإنتقاد الغريب في بابه مع ما فيه من التهافت جرياً على عادتنا في نشر ما لنا او علينا وإلا فمن البديهي ان قولنا والملك من جملة الاسباب والمسببات نقصد به ان عليا عليه السلام من جملة مقاصده القتال على الملك الذي هو احق به من معاوية واضرابه الذين يعلم من حالهم ما هو معروف فهو يريد الملك تأييدا للدين وإعلاء لكلمة الحق المبين . وإلا لماذا قاتل معاوية ولم يترك له الملك وينقطع للعبادة ويعتزل الناس شأن من يطرح الدنيا ولماذا قاتل النبي (ص) وفتح الفتوح ومصر الامصار، لكن الا يعلم المعترض المجادل الناصب نفسه في منصب بث النصيحة والإرشاد ان الآخرة لا تنال بدون الدنيا (ما احسن الدين والدنيا إذا اجتمعا) ولا يخالج ادنى ريب في كلامنا كل من اطلع على «العرفان» وعرف مذهبنا ومشربنا وكلامنا بعد ذلك يدل عليه بل كل من له ادنى مسكة في اللغة العربية لكن ما نصنع بمن يكابر على كل حال ويقلب الحسنة سيئة ليس لنا إلا ان نقول لمن يكيد لنا اصلحه الله ولا حاجة للاستشهاد في البيت المشهور

وقد ارسل ايضاً ردا على ما كتبناه في الحجاب وان مسألته مسألة اجتماعية لا شرعية كنا نود نشره لولم نغلق هذا الباب وإلا لو فتحناه على مصراعيه لتعلم كثيرا مما لا يعلمه . وفوق كل ذي علم عليم .

واويس القرني وغيرهما من الصحابة الابرار وايضا طلب الملك يكون من حب الدنيا بجميع حذافيرها لانه وسيلة الى جميع ملاذها وحب الدنيا رأس كل خطيئة وكيف يكون علي عليه السلام محبا للدنيا وزهده فيها معلوم مشهور وهل اخذ الناس طريقة الزهد الا عنه وكيف يكون محبا للدنيا وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله والله ورسوله لا يحبان محبا للدنيا فإن الدنيا عند الله لا تعدل (جناح بعوضة) وحب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب واحد وايضا الحديث الذي يرويه الجمهور من اهل السنة الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا ينفي عن علي طلب الملك ويثبته لمعاوية والحاصل ان كل مؤمن يقول بإمامة علي وخلافته ينزهه عن طلب الملك ويقول انه قاتل من قاتل لاحياء السنن والعدل واماتة البدع والجور والفساد في البلاد والعباد لا طلبا للملك وقولك بعد — وتصلب علي في دينه بحيث لم ير ادنى هوادة فيه جعل معاوية يتغلب عليه — اقول ان تغلب معاوية على الملك لا على علي انما كان بعد ان مضى علي عليه السلام ولو كان باقيا لا نعلم انه كان يمكنه التغلب ام لا وليس تصلب علي في دينه سببا للتغلب انما كان سبب التغلب انخذال اهل الحق وتفرق الناس عن اهل البيت وتقاعدهم عن نصرتهم واجتماع اهل الباطل وتشددهم في نصرة معاوية وآل معاوية لامر قضاه الله ولو ان عليا تساهل في دينه وابقى معاوية واليا على الشام كما اشار عليه بذلك المغيرة المداهن اترى ان معاوية كان يرضى بذلك ويسكت عن الخلاف عليه وطلب الملك لا والله بل كان يقول هو رضيني واليا وانا لا ارضاه وكان في ذلك اغراء بالجهل لانه يكون قد زكاه بالولاية وهو لا يستحق التزكية بل لا يصح جعله واليا لما يعلمه عليه من الظلم والفساد وكنا نعدك انك تدافع عن مذهب الامامية فاذا انت قد عمدت الى اساسه فنقضته والى اصله فقطعته والى قلبه فطعنته طعنة تسر العدو وتسوء الصديق وكل مؤمن بالله ورسوله[1] وعلي امير المؤمنين وامام المتقين ورأس الموحدين وسيد العرب الذين تدعي انك تدافع عن شرفهم اجمعين وقسيم الجنة والنار وامام الاتقياء الابرار وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين والفجار الذي فدى بنفسه الدين حيث فدى النبي المختار وأسس بسيفه يوم بدر وأحد والاحزاب ملك الاسلام وشرف العرب الى يومنا هذا بل الى الابد

ولو قلت ان الذي حمل معاوية على قتال علي هو طلب الملك وكرهه له ولاهل بيته المؤسس من يوم بدر والاحزاب ما عدوت عن الحق مقدار شعرة أليس معاوية هو الذي شرع سب علي والحسن والحسين وجملة من اصحابه ودام ذلك في ملكه وملك بني مروان إلى ان رفعه عمر بن عبد العزيز والادلة على كراهة معاوية وآل معاوية لاهل البيت عليهم السلام كثيرة لا مجال لحصرها من راجع التاريخ وجد منها كثيرا .

(ابن حزم)

(١) نترك هذه الافتراءات لحكم القراء الكرام ونتخذ حكما بيننا وبينه الله ورسوله ووصي رسوله فالله سبحانه اعرف بالنوايا ومن منا المحق ومن المبطل والله ولي الصابرين

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ماينكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم وننشر احيانا ما نراه من اختبارات وملاحظات

بين الفوضى والتعليم الصحيح

٣

كيفية التربية والتعليم

الطفل في سلسلة حياته اقتباسات مختلفة تتفاوت بحسب مشاعره ومداركه . فهو في الدور الاول دور الرضاع تختص اقتباساته بتعاليم امه وفي هذا الحال لايستفيدمنهاسوى التشبه ببعض الاصوات والحركات ثم يشار كها في ذلك ابوه او بعض قرابته الآخرين الى ان يبلغ من الرشد . فأنت ترى ان المعلم الأول للإنسان والصاحب المشفق عليه في ايامه ولياليه هي الأم .

عقل الطفل فارغ من المعلومات المضرة والنافعة وهو كالشمع ينطبع فيه كل شيء يمر عليه وحينذاك تشبع النفس بمبادىء محيطها حتى القراره وحتى يستحيل التخلي عنها ابدا . قد توثر المدرسة في عادات هذا السن فترفع بعض ظواهرها غير انها تبقى مختبئة في زوايا النفس تثيرها اضعف الذكريات وهذا معنى ما يدعونه عقلا مطبوعاً وذاتياً وليس كذلك لأن الطبائع الذاتية في الفطرة انما هي امثال غرائز حب النفس والمحاكاة والاستطلاع والاقتناء والمباراة والفخر والغضب والخوف . اما هذه العادات : الكذب . الخيانة . السرقة وامثالها واضدادها فهي وان عدت طبعاً ثانياً لمكان مشابهتها في الصورة للذاتي الحقيقي الا انها ليست من الغريزة وقد صرح ارسطو في كتابه الأخلاق الى نيقوماخوس (ان الأخلاق كلها عادات تتغير وانه ليس شيء منها بالطبع وان الانسان يمكنه ان ينتقل من كل واحد الى غيره بالاعتياد والدربة » .

ثم الدور الثاني وهو دور المعلم الحقيقي المدرسة لما كان العقل من الجواهر الحساسة النامية التي لا تنشط الا بفعل الاغذية النافعة وجب تعبيد تلك الطرق الوعرة التي تسلك في سبيل تغذيته فانها هي التي تحول دون نموه الطبيعي فتجعله من اقزام العقول القصيرة النظر . وقد قلنا ان الانسان مازال يتساءل عن الطريقة المثلى التي يسلكها في سبيل التربية واحسن ما اطلعت عليه من مؤلفات هذا الباب هداية المدرس تأليف علي عمر بك وروح التربية لغوستاف لوبون تلخيص طه حسين والآن لنطرق باب التربية والتعليم في مدرستنا .

ليس في النجف اليوم طريقة جديدة في التعليم وما هي الا الطريقة القديمة العقيمة الانتاج وكلامنا عليها من جهات .

حقيقة التربية وكيف هي عندنا ؟!

التربية قواعد واصول وضعها العلماء للوصول بها الى نتيجة صالحة في الكمال الذاتي قال ارسطو في كتابه الأخلاق:

« ان الناس كما يزعمون يصيرون ويكونونهم تارة بالطبع وتارة بالعادة وتارة بالتربية . ومن جهة اخرى العقل والتربية لا تأثير لهما في كل الطباع فيلزم ان تكون نفس التلميذ قد اعدت بيد طائلة حتى يعرف كيف يضع لذاته واحفاده كما تهيء الأرض التي تغذي البذرة التي تودع فيها » ويرى علماء التربية اليوم انه لا يتأتى لعلم التربية فائدة ما اذا لم يكن موسساً على طبق علم النفس ونحن لما كان هذا الفن مجهولا لدينا فانه يمكننا ان نكتفي لإعداد ابنائنا وتأهيلهم للفضيلة بما لدينا من الوسائل المستنبطة من اقوال شريعتنا المدنية الطافحة بكل حكمة عالية واذن فعلينا ان نتوسط لذلك علماً وعملا قال ابن خلدون « ان البشر يأخذون معارفهم واخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة » اما كتب التربية الدينية فلم اعثر على غير كتاب آداب المفيد والمستفيد تأليف الشهيد الثاني من اكابر علماء الشيعة العامليين . وقواعد التربية وان كانت مبثوثة لدينا في كتب المواعظ والارشاد الا ان تخصيص التربية والتعليم بكتاب وجعله فناً على حدة ما سبقه به احد من العلماء الروحانيين على ما اظن وهو وان كان في الرتبة العالية من التعاليم غير انه كتب لعصر غير عصرنا وبلسان غير لسانه فهو خال من البرامج والمناهج التي يسير عليها النظام في المدارس والنظام مع الامتحان من ضروريات التدريس في العصر الحاضر ونحن الى التربية في حاجة شديدة اذ لو سبرت غور الآداب فيها وتطلعت الى التربية الحقيقية التي جاءنا بها الشرع السامي لوجدتها فارغة الوطاب الا من تلك الظواهر التي هي محض مجاملة لا تلبث ان تمحى وتظهر بينها الحقيقة . ولو انا رجعنا الى الأسباب التي اقتضت ذلك لما رأينا ثمة غرابة اذ بمقتضى ما قررناه سابقا من معاني الفوضى التي تنخر في مجتمعها وان كل فرد يحمل على عاتقه تربية نفسه وهو خلو من صحيحها وفاسدها فلا بد وان تتحقق هذه النتيجة المؤلمة . اللهم الا افراد وجدوا قبل هذه الفترة كانوا بالنجف مثال الفضيلة والتربية الحقة امثال الميرزا حسين قلي الرجل الكبير الشهير فقد نقل لي انه كان يدرس علم الأخلاق الاخلاق بمعناه الصحيح تعليما وتدريباً وانه كان به جذابية غريبة تقهر تلميذه على الاقتداء بمزاياه الفاضلة ولا غرابة فإن اول ما يطلب من المعلم الاخلاقي عمله ليصح به الاقتداء لان الانسان مقلد بطبيعته قبل كل شيء ولذلك فيصح لنا ان نستدل على عظمة التربية في نفسية هذا الرجل الكبير بوضعية تلامذته وما هم عليه من المثال الأخلاقي منهم السيد محمد سعيد حبوبي العالم الكبير والشاعر الرقيق الذي كان لشعره رنة تتردد في الاندية النجفية والعاملية يوم كان الأدب سلعة رائجة اما شعره فصفحة رقيقة من حياته تشف عما طبع عليه من الرقة والسلاسة ومع انه جمع بين فضيلتي العلم والادب وثقة الخاصة والعامة فقد كان متواضعا

في نفسه لا يترفع عن التردد لمحافل الادب ومطارحته حتى صغار التلامذة فيه على ان هذه الحالات لم تعهد لغيره من العلماء الذين يأبون عن ابداء مثلها محافظة على الشخصية والعنوان ولكنك اذا عرفت انه من تلامذة المذكور وان هؤلاء الامثال كانوا يروضون انفسهم بالتباعد عن مزاياحب الذات تهذيبا للنفس وتشوفاً بهـا الى ما وراء المادة مـن الكمالات النفسية : ومنهم السيد حسن الصدر صاحب كتاب الشيعة وفنون الاسلام وهو من كبار المجتهدين اليوم اما في علمي الحديث والرجال فلا اعهد له من نظير .

وقد افنى حياته في التأليف والتصنيف قال له احد افراد اسرته يوماً لماذا لاتذهب الى النجف فيكون لك ما لغيرك من المدرسين الكبار فاجابه بقوله تلك مظاهر خلابة لاتغرني وانما الأثر النافع هذا واشار لتآليفه

: ومنهم السيد احمد الكربلائي والشيخ محمد بهاري وغيرهم مـن الأخلاقيين الأعاظم ومـن المدرسين لعلمي التفسير والاخلاق الميرزا حسين النوري الأخلاقي الكبير وصاحب كتاب دار السلام في الاخلاق : اعرف مـن تلامذته الكبار الشيخ محمد حسين كاشف الغطا احد لاساطين اليوم وهو خير مثال لأولئك الاخلاقيين الأوائل ومنهم الشيخ فتحعلي السلطان آبادي الذي قال فيه الميرزا حسين المتقدم ذكره في كتابه « دار السلام » ماقام احد من مجلسه الا بخير مستفاد جديد وشوق الى الثواب وخوف من الوعيد لم يتعش قط بلا ضيف ولم ير اذى منه على احد لا يختار من الاعمال المندوبة الا اتعبها ولا ياخذ من السنن الا احسنها افعاله منطبقة على كلامه وكلامه مقصور على ما خرج من امامه) وحدثني العلامة السيد حسن الصدر المتقدم أن لهذا الشيخ اليد الطولى في علم التفسير وانه سئل ذات يوم عن تفسير آية النور وما المراد منها فأجاب عنها بعدة اجوبة كلها منطبقة على النص والظاهر بحيث لم يلزم منها مخالفة لقاعدة او عقل ومن الاخلاقيين الكبار الذين تقدموا عصر هؤلاء النراقي صاحب كتاب جامع السعادات وحدثت أن له معاصرا كبيرا الف في علم الاخلاق كتابا سماه كشف الغطاء وهو خطي يوجد في الكاظمية بمكتبة السيد حسن الصدر وان هذا الكتاب اجل من جامع السعادات على ما في جامع السعادات من الروعة القدسية عند العلماء الاخلاقيين من الشيعة، هؤلاء رجال الاخلاق في مدرسة النجف سابقاً فهل ترى في رجالنا اليوم من يعلمه او يتعلمه .

كيف ندرس واين نتعلم ؟؟!

كتب الدراسة عندنا قديمة العهد لذلك كانت طرق التدريس خاضعة للمنهاج القديم وهي تختلف باختلاف العلوم ففي العلوم العربية : النحو . تدرس فيه الاجرومية اولا والقطر لابن هشام وشرح ابن الناظم على الالفية و كتاب المغني وفي علم البلاغة المطول للتفتازاني او المختصر وفي علم المنطق حاشية ملا عبد الله والشمسية امـا الايرانيون فيدرس المبتدأون كتاب الأمثلة وصرف مير والصمدية للشيخ البهائي العاملي وشرح الالفية للسيوطي والملاجامي ثم ينتقل الطالب لعلـم الأصول فيدرس المعالم

للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني العاملي وقد يقرأ شرح اللمعة لأبيه معها ثم ينتقل الى القوانين للميرزا القمي وتكاد تهجر في عصرنا — ومنها الكفاية للشيخ ملا كاظم الخراساني اوالرسائل والمكاسب للمؤسس العلامة الانصاري قدست اسرارهم وليس في كيفية القاء الدروس في هذه الكتب ما يزعج سوى شدة العناية بالحواشي والتقارير التي تتجلى في اثناء التدريس فكل معلم لا بد ان يفتش في اغوار الشروح والهوامش ليطلع عما فيها من الايرادات والأجوبة او هو يأتي بها من عنده فهو في كل ذلك يصرف وقت التلامذة بتلك التشكيكات التي هي بزعمهم تحقيق وتشريح للأذهان وبظني ان الباعث على ذلك ما هو الا حب الظهور امام التلامذة بما يبعثهم على اكباره واعظامه ليس غير ٠

على هذا النحو كان التدريس وهو مع ضعفه كان يظهر حسنا بسبب اجتهاد بعض الأفراد ولكنه طرق النجف من اعوام قلائل جماعة همتهم العمامة والجبة فاخذوا يقفزون انى شاؤا وكيف شاؤا فلا تراهم يقضون شطرا من الكتاب حتى ينتقلون الى غيره وهكذا في مدة سنة هم يتمون المبادئ والسطوح — تبارك الله — ولا تمضي السنة الثانية بعون الله وقدرته حتى يرجعوا لبلادهم حاملين الشهادة — بالبينة المعلومة — هذا ولما كان اعتناء القدماء بإغماض العبارة وتعقدها بل والمتأخرين بكتبهم كان استخلاص المطلب العلمي وادخاله بذهن الطالب عسر جدا وخاصة اذا كان الاستاذ بعد لم يزل في رتبة المتعلمين كما هو الغالب في اساتذة السطوح اليوم واظن ان الذي اخلى لأمثال هؤلاء الجو وجعلهم يصفرون كما يشاؤن في كل دو هي الأنفة التي تتجلى في وجوه الأساتذة الراقين مما يفت في عضد الطالب ويحمله قهرا على تحصيل الدروس ممن ليس فيهم الكفاية وهذه الحقيقة المؤلمة تدب في نفوس العرب اكثر منها في نفوس الفرس مما جعل طلاب العرب يحتفون بأساتذة الفرس مع ان فيهم اساتذة كبارا يفضلون الأعاجم بكثير من العلوم وعلى الخصوص في علم الفقه الذي لا يمكن استجلاب مطالبه الا من ضروع لغتهم اضف الى كل ذلك طول المقدمة التي يفني الطالب زهرة شبابه في تحصيلها على غير طائل فإن في كثير من العلوم واخص منها الاصول ابوابا ومسائل ليس لها كثير دخل في استنباط الأحكام الشرعية وبعضها ليس له الدخالة اصلا وذلك كبحث موضوع العلم والمعنى الحرفي واستعمال اللفظ في نوعه ومثله وشخصه ومبحث المشتق وامثال ذلك ما لا يخفى على العارفين ٠ اذن فما السبب في اطالة الطريق على هؤلاء الطلبة المساكين الذين يصرفون اكثر مدتهم على امثالها مع ان علم الفقه الذي هو الغاية والنتيجة من كل هذه العلوم ليس له مثل هذه الالتفاتة والجواب على هذه المسألة يخص المدرسين الكبار — اهل المنابر — وخاصة احدهم الذي صرف اربعة اشهر في تحقيق مسألة الترتب على غير ما جدوى ولا طائل ٠

حدثت عن الشيخ الكبير شيخ الطائفة الشيخ جعفر كاشف الغطا بما هو شائع من انه اهدي اليه نسخة من كتاب القوانين للميرزا القمي في علم

الاصول فريدة في الخط والورق فقال بعد تصفحها هي خليقة بأن يصر بها الفلفل والكمون ثم كانت عنده في زاوية الاهمال الى ان وهبها لأحدهم قائلا له او درست هذه اضاع الاجتهاد وهكذا هم العلماء والعارفون لايزالون ينددون بمثل هذه الكتب فقد اهديت الفصول في الاصول بعصر مؤلفها لأحد كبار العلماء بقصد تقريضها فزاد عليها نقطة كيف بهؤلاء او اطلعوا على حالة اصولنا اليوم وكيف هم يفتون بحقيقة اجتهادنا ؟!! ٠

لم تخف هذه الحقيقة على المتأخرين فقد ادرك خطر الاسهاب في مثل هذه الزوائد الخارجة عن حقيقة العلم جملة من جهابذتهم منهم الآخند الشيخ ملا كاظم الخراساني فقد اجهد نفسه بتنقيح المطالب الاصولية حتى اخرج للناس هذه الكفاية ولكنها كانت على الطالب اضر من المطولات لاغلاقها على الافهام فهي ترمز للمطلب رمزا مما ادى قهرا الى تكرار تدريسها سطحاً وخارجاً فتكون بمنزلة الكتب الكثيرة هذا الى كثرة الشروح والحواشي التي طفحت بتشكيكات الحكمة الاجنبية من علم الاصول وهناك من يتوجس من معتدلي العلماء خيفة ان تصبح مقالات آغا ضياء العراقي وحاشية الشيخ محمد حسين الاصفهاني على الكفاية بين كتب الدراسة فتكون السما اقرب الينا من علم الفقه اللهم الا ان يبعث الله فينا من يصلح حالتنا التدريسية ويهذب كتب الدرس بحذف الزوائد وتصحيح النواقص وامثال ذلك فلا نتساءل بعدئما يراد من لفظ تأمل ونسخة البدل مما جعل الافهام في تشويش دائم ٠

اما مكان التدريس للأبحاث العامة — اي الخارج — فهو محصور في المساجد وفي دار الحرم الشريف فيجلس الطالبون على الحصر والبواري او على الأرض اكواماً اكواما ثم يصعد المعلم — اي العالم المجتهد على المنبر فيلقي الدرس القاء هو اشبه بالمحاضرة منه بالدرس كما ان حقيقة الخارج هي كذلك في بدء حركته اذ لا يجوز الحضور في هذا المجمع الا للفاضل الذي فرغ من مقدمات علومه ومباديها التي تؤهله لاستنباط الأحكام الشرعية عن ادلتها وانما عقدت هذه المجامع لتعليم كيفية الاستنباط وتمرين الذهن وممارسته الأخبار الشرعية ومثل هذه المجامع توجد في اوروبا اليوم لمن فرغ من دروس الجامعات العالية وحمل شهادة البكالوريا — اما خارجنا فهو مثل تلك الفوضويات فارغ إلا من العنوان اذا كثر الحاضرين (المتعيقرين) لمكان بنائهم على انفسهم لا يحسبون دروس الكتب علماً وانما العلم عندهم تلك التحقيقات الفارغة والتشكيكات الباردة التي هي مضيعة للعمر والحقائق ٠

لغة التدريس

اللغة العربية كانت ولم تزل أداة التحصيل في جميع العلوم الإسلامية بل هي لغة الكتب التي يدرسها العالم الإسلامي ولا يمكن فهمها الا بعد تعلم اللغة العربية ولما كانت الشعوب الأخرى يعسر على مبتدئيها تعلم اللغة العربية ابتداء اخذت في تفسير الطالب لتعليمها بلغاتها ولكن اللغة الفارسية هي التي احرزت الفوز اخيرا لانها اقرب للأتراك القفقاسيين والأفغانيين وابعد من العربية

سيما أن الفرس لهم الاكثرية في داخلية المدرسة ولان العرب اصبحوا لا يرون العلم علما الا اذا كان عليه صبغة فارسية رأوا من الواجب حضور دروسهم وهؤلاء ايضا بغية افهام الجميع مزجوا بين اللغتين على المام بالعربية فاصبح إفهام التلامذة من عرب وعجم عسرا جدا ولذلك احتاج العرب في بعض دروس الخارج الى مقررين لتلك الدروس وعليك بعد ما ابديته لك تعليل الخطأ ٠٠٠٠٠

زمن الدراسة وشهادة الامتحان

ليس زمن الدراسة محدودا فربما تبلغ سني الطالب ثلاثين عاماً وذلك حسب اللياقة و كثير منهم من يصرف السنين المتطاولة على غير ما جدوى وهؤلاء هم الداء المزمن في جسم المجتمع فإن حب الظهور وطلب المعيشة يدفعان بهم الى كل دعوى باطلة يتوصلون بها لأغراض الحياة وكم من فاضل ذهب ضحية التنازع مع امثالهم ٠

اما الاضرار التي تنتج من عدم الترتيب في زمن المدرسة وتحديده فكثيرة اهمها الملل الذي يعتور الطالب في اثنائه او خمود ذكائه وتمشي اليأس في خطرات نفسه اذا رأى ان لا عناية للمدرسة بنبوغه وهناك خطر اهم يعترض المدرسة في اثناء السنة وهو فقدان الفرصة او الراحة التي يتمتع بها اهل المدارس الآخرون : قد يبدو هذا اللحاظ غريباً في بابه فإن نصف السنة لنا فرصة لو انا حللنا العطلات الدراسية من ايام الزيارات ووفيات الائمة «ع» والعلماء بل وبعض الوجهاء عدا ايام الجمعة والخميس والاغراض المختلفة ولكن الخطر من هنا جاء فانا نحن في فرصة ولا فرصة متعطلون مشتغلون في آن واحد — وهل هناك بعد انقضاء مدة الدراسة من شهادة علمية تكون وثيقة بيده عند الحاجة او لا — الجواب لا اذ الشهادة التي يستحقها المستحق لا تتحقق الا بعد الامتحان اما ولا امتحان فلا شهادة نعم هناك اجازات تؤخذ بعد اقامة البينة اكثرها مما يموّه به وعدم هذه خير من وجودها بل ضررها عظيم جدا اذ هي السلاح الخفي الذي يصاد به البسطاء ولذلك فالاحرى بالفاضل ان لا يتقبل مثلها والفضل يدل على اهله ٠

دعوى الاجتهاد

الاجتهاد (كما في الكفاية) لغة تحمل المشقة واصطلاحا كما عن الحاجبي والعلامة استفراغ الوسع في تحصيل الظن بالحكم الشرعي وعن غيرهما ملكة يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي الفرعي من الاصل فعلا او قوة قريبة ٠ والظاهر جواز التجزئة فيه كما يظهر من الكفاية وغيرها كما ان العمل عليه والا فالاجتهاد المطلق اعز من بيض الانوق سيما وقد اشتبك طريقه بجملة من الشبهات الخيالية التي يقضي الطالب اكثر مدته بتحقيقها ٠

والاجتهاد عند الشيعة هو الذي جعل لها الميزة على غيرها من الشعوب الإسلامية وجعل منها في كل عصر ومصر علماء بكل ما في معنى العلم من قوة وهو عكس ما عند اخواننا السنة فإن سد باب الاجتهاد احدث ضررا عظيما في الامة فقد خمد ذلك المشعل الكبير الذي كان يتولد منه النبوغ على تعاقب الزمن وفترت الهمم حتى لا ترى لعلمي الاصول والفقه من اثر يذكر مع انه ليس للعلماء من يد في احداث هذه الثلمة فان الذي خنق روح

الاجتهاد هو السياسة وكم للسياسة من افاعيل وذلك مخافة على السلطة ان تتزعزع بسبب تأثير العلماء ونفوذهم وقد شعر بذلك الداء الذى يسري بجسم الامة اعلام المتأخرين فبرز منهم جماعة وفتحوا الباب على مصراعيه امثال الافغاني والشيخ محمد عبده والقاسمي وغيرهم .

وللاجتهاد ميزة اخرى في النجف نشأت عن طريق الحوار واعمال الفكرة في دقائق العلم وحقائقه وهو عدم التلبيس فلا يشتهر احد بالنجف الا بعد ان تظهر عليه تلك السمات والمخائل فإن طالب هذه الوظيفة السامية هو المحرك لإعمال الفكرة وتحصيل دقائق الأمور لدى افراد معدودين لم ينالوها الا بعد تعب واجتهاد وشوق عظيم للتربع على منصتها .

النزعة العربية وفكرة الجامعة

في النجف اليوم همم ثائرة تتردد في نفوس العرب بقصد انشاء جامعة علمية على نحو ماتطلبه تكون لهم ولغيرهم بحيث يتمشى بها النظام المدرسي بقوانينه الحديثة فتحفظ حقوقهم العلمية والمادية

انبعثت هذه الفكرة في جميع اقطار الشيعة والذي اثارها في المدارس الدينية هو الانحطاط الذي قدمناه في انظمتها القديمة والتي اصبحت سبباً لموت العلم لا لحياته فنهض في ايران العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم اليزدي التي القت اليه ايران زمام الثقة وانشأ في قم مدرسته الشهيرة التي اسقطت « ٢٠٠ » من الطلاب عقيب الامتحان الماضي ونهض في الهند العلامة الشهير السيد نجم الحسن فقام في لكنهور بمدرسة الواعظين التي اسسها الراجا علي محمد خان من مدة تسع سنوات وغايتها اخراج طلابها علماء مبشرين بالدين الاسلامي وقد أنشأت ايضاً مجلة دعيت بمجلة الواعظين وجعلت لها فرعين انكليزي وعربي اما طريقة الدخول بها للوطنيين الفارغين من مبادي العلوم — ان يدفع الطالب في اول سنة (١٢ روبية) شهريا وفي السنة الثانية (٢٠ روبية) وفي الثالثة (٢٥ روبية) وهكذا في الرابعة وهي سنة الخروج فإذا تخرج تدفع له المدرسة في كل شهر (٥٠ روبية) ازاء خدماته التبشيرية للدين الإسلامي ولا بد من معرفة اللغة الانكليزية واللسان الهندي الأوردو اما علوم الدراسة فهي التفسير والكلام والتاريخ وعلم المناظرة في الأديان وتواريخ الاديان وعلم الاخلاق هذا ما حدثني به الفاضل السيد علي نقي احد متخرجيها وهو من الفضلاء الذين يجيدون الكتابة بالعربية ومع انه هندي فهو ينظم الشعر الرائق بالعربية — وقد نهض في جبل عامل — « قطرنا المحبوب » اجلة علمائنا الأعاظم فكان لقيامهم صدى استحسان في جميع الاندية وخاصة اندية النجفيين فقرروا تأليف (جمعية العلماء) الجليلة بغية انشاء كلية تجمع بين العلوم الدينية والعصرية وذلك لانتشال ابنائهم من براثن المدارس الاجنبية التي تقضي على حياة دينهم وللقضاء على الجهل الضارب اطنابه واخذوا رخصة من الحكومة بذلك وقد بلغنا حديث الاجتماع الرابع لدورتهم فنسأل الله ان يأخذ بأيديهم فيتفقون الى الامام وان لا يتسرب ضعف الارادة لقادتها الاعاظم فتفشل القضية وبفشلها يكون القضاء الاخير على حياة البلاد العاملية « معاذ الله » وقل اعملوا فسيرى الله عملكم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

عامل : نزيل النجف محسن شراره

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجوا الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

تحسين الارض الطينية

تصبح الأرض الطينية كثيرة الرطوبة اثناء الشتاء فلا يمكن حرثها بعد المطر الا بعد تركها بضعة ايام لتجف وهي تتشقق اثناء الصيف فتصبح كثيرة الجفاف .

اما النبات المزروع في الأرض الطينية فيصاب بمرض «الهيفان» اذا كثرت امطار السنة . فيكثر تبنه ويقل حبه . وسبب ذلك هو ان الأرض الطينية لا تخرقها المياه بسرعة فعند كثرة الأمطار تتجمع المياه على الطبقة السطحية من الأرض فتكثر رطوبة هذه الطبقة ويقل مولد الحموضة : (الأكسجين) بين ذرات ترابها فيبقى فيها نبات الحنطة نحيلا لا يقدر على حمل السنبلة التي يشكلها فتلتوي قصلته ويبقى الحب ضعيفاً وقليلاً .

وهذا محذور كبير للأرض الطينية ينبغي على الزارع ان يبحث عن كيفية تلافيه ليتمكن من نيل محصول وافر من ارضه الطينية المندمجة .

وللارض الطينية محذور آخر وهو كثرة وجود الأعشاب الضارة بها ومن المعلوم ان الأعشاب الضارة تخنق النبات فيقل محصوله .

لذلك ينبغي على الزارع القيام بأعمال ثلاث لتحسين ارضه الطينية وهي :

إتلاف الأعشاب الضارة :

الحراثة العميقة :

اصلاح التراب :

ان اهم الأعشاب الضارة التي تنبت في الأرض الطينية هي الانجيل والرزين وهذه تترك في الأرض جذورا قوية تبقى من سنة لأخرى واهم واسطة لإتلافها هي حراثة الارض بعد الحصاد حراثة سطحية فتتعرض هذه الجذور لحرارة الشمس وتتلف ويفيد جدا نقب الأرض وجمع هذه الجذور اثناء النقب .

واما الحراثة العميقة ففوائدها للأرض الطينية لا تحصى لانها تفتت جدران التراب وتجعله صالحا لنفوذ الماء والهواء فتمنع ركود الماء بها وكثرة رطوبتها اثناء الشتاء . ولكن اهم واسطة لمنع هذا المحذور بتاتاً هو اصلاح الارض بالمصلحات والاسمدة الطبيعية والكيماوية فأهم المصلحات للأرض الطينية هو الرمل الذي يخلط بتراب الأرض الطينية فيخفف اندماجها .

وكذلك الأسمدة الطبيعية على اختلاف انواعها تقلل من اندماج الأرض الطينية واما من الأسمدة الكيماوية فيحسن استعمال الاسمدة الفوسفورية التي تعطي الساق صلابة كافية تمكنها من حمل السنبلة وتساعد على تكوين الحب ايضاً وبمناسبة ذكر الحراثة العميقة نقول ان هذه

الحراثة يجب اتباع اصول فنية عند القيام بها والا فيكون ضررها اكثر من نفعها لذلك سنفرد في العدد الآتي فصلاً عن الحراثة العميقة واصولها الفنية وكل آت قريب .

محمد اديب الزين

صناعة الأعمدة

صناعة الأعمدة قديمة جدا وكانت مزدهرة عند اليونان والرومان القدماء ولكنها تقدمت الآن تقدماً باهرا واصبحت من الصناعات السهلة نظرا للأدوات الحديثة التي اخترعت لها واصنعها من الشمينتو وبما ان صناعة الدهان تقدمت وكثرت الألوان التي يمكن صنعها والتي تضاهي الألوان الطبيعية فقد سهل صنع الأعمدة الملونة . واما في الأزمنة القديمة فكانوا يضطرون التفتيش عن حجارة طبيعية ملونة لتزيين القاعات بالحجارة والى الاعمدة ذات الألوان الجميلة .

عندما كان القدماء يودون صنع اعمدة او تماثيل كانوا يضطرون لصنع قوالب طينية او رملية قبل صنعها ليتمكنوا من اتمامها حسب المرغوب واما اليوم فالمهندسون الحاذقون يستغنون عن صنع هذه القوالب الطينية نظرا لوجود الآلات الدقيقة الصنع في هذه الأيام .

من المعلوم انه عندما يراد صنع اواني فخارية ام ادوات معدنية تلين موادها الأولية ليمكن تحويلها للأشكال المرغوبة وكذلك صناعة الاعمدة والحجارة اصبحت تنجز الآن على هذا الشكل بحيث تؤخذ المواد الأولية وتمزج حتى تصبح لينة فيصنع منها عندئذ اعمدة واحجار باشكال مختلفة حسب الطلب فيتخلص العمال من عناء النحت الشديد واذا اراد احدهم صنع اعمدة رخامية منحوتة فهذه تصنع ايضاً بعناء قليل بالنسبة للعناء العظيم الذي كان يتكبده العمال القدماء لفقد الآلات اللازمة في عصرهم .

اديب

فوائد الطيور للزراعة

اذا رميت عصفورا في بعض فصول السنة وفتحت حوصلته وفحصتها جيدا وجدت ان اكثر طعامه من الديدان وقد فحص بعضهم عما يأكله العصفور كل يوم من الديدان التي تتلف المزروعات فوجد انه يأكل نحو مئة دودة منها فكل عصفور يأكل في ثلاثين يوماً (وهي مدة انتشار الديدان المضرة بالزراعة) ٣٠٠٠ فإذا فرضنا ان الدودة الواحدة تتلف مدة حياتها ما ثمنه نصف غرش فتلك الديدان التي يأكلها عصفور واحد في مدة شهر تتلف ما قيمته ١٥٠٠ غرش اي ان كل عصفور يمنع عن البلاد ضررا قيمته ١٥٠٠ غرش فإن كان يأكل في باقي ايام السنة ما قيمته ٥٠٠ غرش يبقى الربح منه الف غرش . فكل من يقتل عصفورا ليأكله او يبيعه بغرشين يخسر البلاد ماقدره الف غرش . ومهما تساهلنا في نفع العصافير وبالغنا في ضررها تبقى منافعها اكثر من اضرارها كثيرا جدا فلا عجب اذا كانت الحكومة تمنع رعاياها عن اصطياد الطيور في كل السنة كما تفعل حكومة سويسرا بدلا من اباحته في بعض فصول السنة من ٢٠ آب الى ١٩ شباط كما تفعل حكومة الجمهورية اللبنانية .

« المحراث »

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ التاريخ العام

السيد اديب التقي استاذ اللغة العربيـة في مدرسة الاناث التجهيزية في دمشق مـن ادبائنا الأفذاذ الذين يدأبون في نفع امتهم ونشر لغتهم وقد اخرج للناس عدة مؤلفات نفيسة ومنها هذا الكتاب والجزء الأول منه في القرون الأولى والوسطى والدليل على رواجه طبعه الطبعة الرابعة بنفقة المكتبة الهاشمية ويطلب منها وقد طبع طبعا حسنا على ورق جيد في مطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٤٦ هـ وحوى عدة صور وخرائط وجاء في ٢٠٦ صفحات متوسطة .

٢ عواطـف ودموع

هذا الكتاب في ترجمة حياة المرحوم الحاج يوسف بيضون المحسن الشهير وما قيل فيه نظماً ونثراً وقد جمعه وجيه افندي بيضون وطبعه بمطبعته (مطبعة ابن زيدون) سنة ١٣٤٦ هـ فجاء في ١٣٥ صفحة متوسطة وحوى صور الفقيد وابنائه وهـو يوزع مجانا وقد اصاب الوجيه في قيامه بهذا الواجب

٣ الأنوار الحسينية والشعائر الإسلامية

مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطا المعروف بشيخ العراقين وهو رد على جريدتي حبل المتين وإبلاغ الفارسيتين اللتين تصدران في الهند وقد حوى عدة رسوم وطبع في مطبعة هورور في بمبي سنة ١٣٤٦ هـ فجاء في ١٣٥ صفحة وقد الحقه بكتاب آخر في ترجمة المصطفى واهل بيته عليهم السلام بلغت عدد صفحاته ٦٣ صفحة والكتاب يطلب من مؤلفه في النجف الأشرف وثمنه ثلاثون قرشا ذهباً .

٤ الرحلة الأعسمية في الديار الهندية

مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد الحسين الأعسم من فضلاء النجف الأشرف وقد سلك بكتابه هذا مسلك اصحاب الرحلات ووصف البلدان والاماكن والاشخاص وصفاً لذيذا فجاء كتابه مفيدا وقد طبعه بالهند بالمطبعة الحجازية سنة ١٣٤٦ فجاء في ٢٩٠ صفحة بقطع العرفان .

٥ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب

مؤلف هذا الكتاب العلامة السيد محسن الامين الحسيني العاملي المشهور بتآليفه وتفرغه للعلم والعمل به * وهو يتضمن تاريخ الوهابية وحروبهم واعمالهم من ابتداء ظهورهم الى اليوم وذكر فوائد مهمة يتوقف عليها رد معتقداتهم وتفصيل شبههم واعتقاداتهم كلها وردها بما لم يسبق له نظير الى اليوم . وقد جمع هذا الكتاب فأوعى ولا نظن انه الف نظيره في هذا الموضوع . ويليه العقود الدرية في رد شبهات الوهابية وهي قصيدة لمؤلفه تزيد على ٥٠٠ بيت من الشعر .

طبع الكتاب بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٤٧ هـ بطبع وورق جيدين فجاء مع القصيدة في ٥٣٢ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة ليرة سورية ويطلب من إدارة العرفان .

٦ الذكريات الخالدة

حلقات متسلسلة تصدرها اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني وهي في تاريخ شهداء الثورة وقد ابتدأت بالأمير عز الدين الحسني الجزائري الذي استشهد في معركة عين الصاحب سنة ١٩٢٧ وافتتحت الترجمة بكلمة بليغة للزعيم الجليل الدكتور عبد الرحمن شهبندر وقد تلتها كلمات طبعت في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٧ فجاءت في ٤٠ صفحة .

٧ اغاني الدرويش

ناظم هذا الديوان رشيد افندي ايوب من شعراء اللبنانيين في المهجر ومن شعره قوله بعنوان (معنى الحياة) :

أحمد الشاعر يبكي في سكون الظلمات
وبنات النعش تبدو حوله كالفتيات
بجباه لامعات وعيون غائرات
تنزل الوحي عليه من اعالي السموات
ثم تدنيه اليها فيرى معنى الحياة

والكتاب طبع في اميركا سنة ١٩٢٨ فجاء في ١١٢ صفحة

أما عن جودة طبعه وحسن ورقه ولطف تجليده فحدث ولا حرج .

٨ المسلمون والنصارى

محاضرة تاريخية مفيدة القاها في نادي الشبيبة الانجيلية في حيفا السيد عبد الله مخلص وقد نشرت تباعاً في جريدة « الزهور » الحيفاوية ثم طبعت على حدة بمطبعة الزهور فجاءت في ٣١ صفحة .

٩ النرجس

يكثر النرجس في هذه البلاد ولا سيا حوالي حيفا وقد تغزل فيه الشعراء فأكثروا فأراد السيد عبد الله مخلص ان يجمع ما عثر عليه في النرجس نظماً ونثراً برسالة على حدة فنشرتها مجلة الزهرة وجاءت في ٢٦ صفحة .

١٠ غريغوريوس الحجار

لمطران الكاثوليك في فلسطين مآثر تذكر فتشكر وبمناسبة يوبيله الفضي نشر رصيفنا جميل افندي البحري صاحب الزهور ترجمته واعماله في رسالة خاصة جاءت في ٢٢ صفحة

١١ فهرس مكتبة مصطفى الحلبي واولاده بمصر

صدر فهرست هذه المكتبة سنة ١٣٤٧ هـ فإذا بها حاوية لانواع الكتب التي لم تحوها مكتبة غيرها . وترسل مجانا لمن يطلبها من مصر سراي رقم ١٢ بشارع التبليطه بجوار الأزهر الشريف

١٢ تحت راية القرآن

للمكتبة الأهلية التي كانت في بيروت«١» اولا ثم

«١» ترسل قائمة المكتبة الأهلية مجاناً لمن يطلبها ومركزها في شارع البوسطة وجميع مطبوعاتها وما في مكتبتها تطلب من إدارة « العرفان » والقرش المصري يعادل ٦٧ قروشا سورية، ومن مطبوعاتها غير ما اشرنا اليه هنا بلوغ الارب بثلاثة اجزاء ورجال المعلقات العشر واعجاز القرآن وغرائب الغرب وحديث القمر ومدنية العرب في الجاهلية والاسلام وبلاغة العرب في القرن العشرين وديوان الشاب الظريف وديوان سيدنا علي

انتقلت لمصر ثم عادت الآن لبيروت — فضل كبير في نشر بعض الكتب النافعة وقد اهدت إلينا مطبوعاتها النفيسة التي نتكلم عنها فيما يلي :

هذا الكتاب تأليف السيد مصطفى صادق الرافعي الشاعر السوري المصري المعروف وهذا الكتاب من انفس كتبه التي ظهرت الى الآن ومن جملة محتوياته الرد على كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين واسقاط البدعة الجديدة التي يريد دعاتها تجديد الدين واللغة · وهو مطبوع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٥هـ فجاء في ٢٣٧ صفحة بقطع العرفان وثمنه ١٥ قرشا مصريا

١٣ العروة الوثقى

هي المجلة التي نشرها فقيدا الشرق المرحومان السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وقد اعيد طبعها في بيروت فنفدت نسخها فأعادت المكتبة الاهلية طبعها بالمطبعة الرحمانية في مصر سنة ١٣٤٦هـ فجاءت في ٥٢٠ صفحة متوسطة وثمنها ١٢ قرشا مصريا

١٤ كشكول جمال

وهو مجموع علم وحكمة وفائدة وملهاة اختاره ورتبه محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة اجزاء كل من الجزء الاول والثالث في ٢٤٠ صفحة والثاني في ١٦٠ صفحة متوسطة وثمنها ١٥ قرشا مصريا

١٥ ديوان الرصافي

الرصافي معروف فلا حاجة لتعريفه للقراء وهو والشبيبي شاعرا العراق غير مدافعين وقد كانت المكتبة الاهلية طبعت ديوانه في بيروت ونفدت نسخه فاعادت ... في مصر سنة ١٣٤٣هـ وهو في ٢١٦ صفحة بقطع العرفان وثمنه عشرة قروش مصرية

١٦ الامثلة المختلفة

وهي في التصريف وبابها مجمل البناء والاقسام العشرة وقد طبعتها المكتبة الاهلية طبعة سادسة سنة ١٣٤٤هـ فجاءت في اربعين صفحة متوسطة وثمنها قرشان مصريان

١٧ دروس التاريخ الإسلامي

هذه الدروس تاليف فقيد الادب المرحوم الشيخ محيي الدين الخياط وهي من احسن الكتب المدرسية لتدريس التاريخ الإسلامي جاءت في خمسة اجزاء وحوت مجمل التاريخ الإسلامي من عهد صاحب الشريعة الإسلامية إلى عهد السلطان محمد رشاد وقد طبعت عدة طبعات وثمنها ٢٨ قرشا مصريا

١٨ دروس الصرف والنحو

وهو تاليف الاستاذ الخياط صدر الجزء الاول منه مشتملاً على اوليات الصرف واوليات النحو والقسم الثاني على ضروريات الصرف والنحو وقد طبعتها المطبعة الاهلية في مصر الاول الطبعة الثالثة والثاني الطبعة الثانية وثمنهما ٧ قروش مصرية

١٩ دروس الفقه

وهو المؤلف المتقدم الذكر في العقائد والعبادات طبع طبعة رابعة وثمنه ثلاثة قروش مصرية

٢٠ عظة الناشئين

الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني من المؤلفين المجيدين يدقق في تاليفه ويشبع الموضوع لذلك كانت مؤلفاته ذات فوائد وعوائد وقد طبعتها المكتبة الاهلية بنفقتها فاحسنت صنعا وهذا الكتاب

كتاب آداب واخلاق واجتماع في عظات نافعة للناشئين وقد طبع طبعة ثانية بمصر سنة ١٣٤٤ هـ فجاء في ١٩٢ صفحة متوسطة وثمنه ستة قروش مصرية

٢١ لباب الخيار في سيرة المختار

تاليف الاستاذ المتقدم الذكر وقد حوى سيرة النبي العربي (ص) باختصار وتدقيق وذكر في آخره المأثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم مرتباً على الحروف الهجائية وقد طبع بمصر طبعة ثالثة وثمنه خمسة قروش مصرية

٢٢ الإسلام روح المدنية

هذا الكتاب ايضاً من انفس ما ألفه الغلاييني وهو من احسن ما كتب عن الإسلام وفضائله وقد طبع طبعة ثانية وثمنه سبعة قروش مصرية

٢٣ الدروس العربية

كتب في النحو والصرف لطلاب المدارس تأليف الغلاييني وهي سلم الدروس العربية يشتمل على نموذج من اصول الصرف والنحو مع الأمثلة والتمرينات طبع طبعة سابعة والحلقة الأولى من الدروس العربية وطبعت طبعة رابعة والحلقة الثانية وطبعت طبعة ثالثة والحلقة الثالثة وطبعت طبعة خامسة وكلها في الصرف والنحو وثمنها ١٩ قرشا مصريا

٢٤ جامع الدروس العربية

الجزء الاول : وهو الحلقة الرابعة من الدروس العربية ويشتمل على كتاب المقدمات وكتاب التصريف الجزء الثاني : وهو يشتمل على كتاب الإعراب وكلاهما لاساتذة المدارس وطبعا طبعة ثانية وثمنها ٢١ قرشا مصريا · وجميع هذه الكتب طبعت في مصر

٢٥ نوادر جحى الكبرى

عربها عن التركية حكمت بك شريف وطبعتها المطبعة الاهلية بنفقتها وهي مصورة جاءت في ٢٧٢ صفحة متوسطة وثمنها خمسة قروش مصرية

٢٦ كليلة ودمنة

هذا الكتاب من انفس الكتب العربية وافيدها وضع على لسان الحيوانات فكان مجموعة حكم وعظات واحسن نسخة منه ما طبعته المكتبة الاهلية وهي مزدانة بـ ٨٥ صورة وثمنها ١٢ قرشا مصريا

٢٧ المرأة بين الماضي والحاضر

مجلة الإخاء المصرية من مجلاتنا الراقية المنوعة المباحث اللذيذة النافعة وقد طبعت هذا الكتاب بنفقتها وهو تأليف الاستاذ محمود خيرت المصري وطرق مؤلفه مباحث جديدة عن المرأة يحسن الاطلاع عليها وطبع بمطبعة الشمس بمصر سنة ١٩٢٨ فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع العرفان ويطلب من ادارة مجلة الاخاء بمصر ·

٢٨ مدرسة برمانا

بمناسبة عيد مدرسة برمانا الذهبي نشر جرجي افندي باز رسالة في اعمالها وصور القائمين بها جاءت في ٢٨ صفحة فاستحق الشكر على عمله النافع ·

ديد يوائن ميسج او بلاغ سماوي

انفع جريدة اسلامية ، علمية ، دينية ، اخلاقية ، فلسفية ، اقتصادية · جامعة وارخصها في اللغة الانكليزية تصدر في الشهر مرتين تحت ادارة (محمد علي الحاج سالم) احد الشبان الناطقين بالضاد تكشف اسرار الروحانيات تنشر الاثريات واعمال عظماء رجال العالم تجيب عن عامة المشكلات

عنوان الادارة — مدير · دي ديوائن ميسج »

دلخوش منزل ، رود بمباي (الهند)

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات مصرية تسر الخاطر

بين الخيار والحمار

حكي ان طبيباً كان يصحب معه تلميذه وقد عاد الطبيب مرة مريضا ومعه التلميذ فرأى حالة المريض سيئة فقال لأهل المريض لماذا اطعمتم المريض خيارا فأقروا واعتذروا . فقال له التلميذ بعد الخروج من عيادة المريض من اين عرفت انهم اطعموا المريض خيارا قال له لانني رأيت قشر الخيار خارج الباب . ودعي الطبيب مرة لعيادة مريض وكان غائبا فجاء التلميذ محله ولما رأى المريض قال لأهله لماذا اطعمتموه حمارا فقالوا له وهل سمعت ان احدا يأكل الحمير فقال لهم نعم واكبر دليل على ذلك ان جلال الحمار خارج البيت فضحكوا من سخافته لقياسه الحمار على الخيار .

من اين اتت اللفافات

بينما كان الملك الفونس ملك اسبانيا راكباً القطار استدعى اليه مدير القطر الحديدية وسأله هل يجوز التدخين هنا ؟ فأجابه لا يا سيدي فقال له من اين جاءت هذه اللفافات اذاً الموضوعة على الطنفسة فأجابه فورا من الذين لم يسألوا سؤالك

يأكله مثل ما اشتراه

رأت امرأة جحي يأكل التمر بنواه فاعترضت عليه قائلة كيف تأكل التمر بنواه فقال طبعاً لأن البائع باعني التمر بنواه فكيف اطرح مااشتريته بدراهم .

يأكل دجاجة زوجته

كان جحي يأكل دجاجة محمرة فمر به رجل وقال له انا جائع فاعطني قطعة اسكن بها جوعي فقال له يا أخي هذه الدجاجة لزوجتي وليست لي فقال له اراك تأكلها فأجابه وما اصنع وقد اعطتني اياها لآكلها .

من افراد العائلة *

لا يمر بنا يوم الا ونقرأ ان فلانا الثري اوصى بمبلغ كبير لقطته ، وان فلانة الارملة الغنية وهبت كذا من الدراهم لكلبها ، فاذا سمع الواحد منا بالمبلغ الضخم حسد تلك القطة او ذاك الكلب عليه ولا تقع اكثر هذه الهبات الا بين الانكليز لان الانكليز نساء ورجالا اكثر الشعوب الاوروبية حباً للكلاب واشد رأفة بها من بقية الشعوب . ولقد قام جماعة منهم في لندن بتأليف جمعية غايتها تشييد مدافن الكلاب التي تموت في الشوارع او في البيوت في نقطة جميلة من المدينة حتى اذا مات لاحدهم او لاحداهن قطة او كلب عرفوا ضريحه

* هذه النادرة والتي بعدها ارسلهما رفقي افندي بكار

فأرسلوا اكاليل الزهر والورد وزاروه في ايام الزيارة والاعياد وسكبوا على فراقه من بينهم دموع الحزن والأسى كأنه فرد من افراد العائلة الأعزاء .

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فإني اسرد لقراء « العرفان » الزاهرة قصة سمعتها من ايام على سبيل الفكاهة وهي :

ان للاوروبيين عادة حسنة بينهم وهي انه اذا مات لأحدهم ولد او قريب واضطر لقفل مكتبه او محله التجاري وضع اعلانا على باب محله يعلن به ازبائنه عن سبب قفله محله في ذلك اليوم ففي احد الأيام جاء احد زبائن احدى المحلات التجارية لأشغال له فوجد المحل المقصود مقفلاً فرمى بنظره على اعلان سبب هذا الإقفال فقرأ ما يأتي :

« لانفتح اليوم بسبب وفاة كلب زوجتي العزيز »

سقط في فرمشيته

من المعلوم انه يوجد في كل باخرة من البواخر التجارية او الحربية طبيب وادارة صحية للاشراف على صحة الركاب والبحارة .

فاتفق ان وجد في باخرة من هذه البواخر طبيب كان من عادته ان لا يصف الا الماء المالح . فاذا جاءه من يشكو له مثلا معدته وصف له (ازقة) من الماء المالح . وان مرض احدهم في زلعومه امره ان يتغرغر بالماء المالح . كأن معلومات هذا الطبيب تنحصر بالماء المالح .

ففي احد الأيام رست تلك الباخرة في ميناء مدينة كبيرة . فأراد هذا الطبيب الخروج الى البر فحمله بحريان في زورق الى الرصيف وبينما هو يصعد للبر زلت به قدمه فهوى للبحر فأسرع احد البحارة لنجدته فمنعه رفيقه من ذلك قائلا : دعه حيث هو فقد سقط في «فرمشيته».

النتيجة

الاستاذ — لنفرض ان اوتومبيلا صدمني وقتلني فماذا تكون النتيجة ؟

بعض التلامذة — نحصل على عطلة يوم

الاستاذ وتلميذه

الاستاذ — ان في اللغة كلمة واحدة تنطق خطأ فما هي هذه الكلمة ؟

تلميذ نبيه — هي كلمة (خطأ)

بين اثنين

الأول — الم يقل لك الطبيب ان لاتشرب الا كأساً من الوسكي في النهار .

الثاني — عفوا ياصديقي لقد استشرت خمسة اطباء وكل واحد اشار علي بشرب كاس واحدة لهذا تراني اشرب خمسة .

معرفته لا تهمني

العجوز — كيف حالك يا هنري .

هنري — حسن والحمد لله .

العجوز — ولماذا لا تسألني عن حالي

هنري — لان معرفته لا تهمني .

الحكيم البيطري

— بلغني انك ذهبت الى اميركا لتدرس .

— نعم .

— وهل صحيح انك الآن حكيم بيطري .

— نعم وهل انت مريض ؟

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

قتيبة بن مسلم «١»

في سنة ست وثمانين هجرية نثلت كنانة الرجال فكان قتيبة بن مسلم اصلب سهامها فولي (خراسان) فذهب اليها الى ان اتى (الطالقان) فأتاه دهاقين«٢» (بلخ) وساروا معه فقطع النهر فتلقاه ملك (الصغانيان) بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه الى بلاده لأن احد ملوك (طخارستان) كان يسيء جواره فمضى قتيبة واستلمها ثم يمم (طخارستان) ومذ جاءها صالحه ملكها على فدية وبعد ذا قفل راجعاً الى (بلخ) اذ ان بعض اهلها انتقض عليه فحاربهم وذللهم وكان ممن سبي في تلك الوقعة امرأة برمك (ابي خالد بن برمك)

بعدان صالح قتيبة ملك (طخارستان) كتب الى (نيزك) صاحب (باذغيس) في اطلاق من عنده من اسرى المسلمين فلم يجسر على المخالفة لخوفه منه ثم كتب له ثانية يدعوه الى الصلح مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكرة وامنه ومما كتبه له : لئن لم يقدم ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان حتى يظفر به او يموت فقال (نيزك) لسليم وكان يستنصحه ما اظن عند صاحبك خيرا كتب الي كتاباً لا يكتب الى مثلي فقال سليم انه رجل شديد في سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك عنه غلاظة كتابه اليك فأحسن حالك عنده فرضي بالصلح وشرط عدم دخول قتيبة بلاده

«١» هو احد ابطال التاريخ العربي

«٢» دهاقين جمع دُهقان ودِهقان وهو رئيس الاقليم

نصر بن سيار

كان استخلف قتيبة على الجند الذي تركه في (طخارستان) اخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع قتيبة عاصمة (فرغانة) وكان بطل جنده نصر بن سيار اذ أبلى بلاء حسناً يومئذ

عند ما دخل الجند عاصمة فرغانه اخذت نسوتها تتطلع من النوافذ والأبواب وكانت ممن تطلعن فتاة لم يتجاوز عمرها عمر البدر ولم يكن البدر بأكثر منها اشراقاً فوقع نظر نصر عليها فشعر بأنها تجذبه بالحاظها ولم يعد يقوى على منع تلفته نحوها فسأل احد المارة عنها فأجابه ان هذه (شاه رزور) ابنة ملك فرغانه وكانت العربية سبقت الجند الى فرغانه شأن كل لغة يمتد سلطان اهلها « واظنها اليوم اكثر منها انتشارا من قبل » ٠

مضى نصر وهو يرسل نظراته الى الوراء ومذ غابت عن عينه تلفت فؤاده حتى كأنه هو

القائل ما قاله الشريف الرضي :

وتلفتت عيني فمذ خفيت

عنها الطلول تلفت القلب

ولم يكن اعجاب نصر « بشاه رزور » أعظم من اعجابها به وهو يتقدم الجند الفاتح شاهراً سيفه وكما كان يكرر التفاتاته نحوها كانت هي تشيعه بنظراتها خلسة ولو كان بجنبها من يعرفه لسألته عنه على ان عدم معرفتها من هو اضرم النار بين ضلوعها واخذت تشعر بانقباض فؤادها وانبساطه وبسرعة دقاته .

وفي اليوم الثاني من دخول الجند عاصمة فرغانه خرج نصر يتجول آملاً ان ترميه الصدف الى المكان الذي رأى فيه (شاه رزور) .

فتح بيكند

لبث قتيبة بعد صلح (نيزك) مدة لم تتحرك ركابه لغزو او فتح فدخلت سنة سبع وثمانين فجهز جيشاً وذهب لفتح (بيكند) وهي ادنى مدن بخارى الى النهر فاستنصر اهلها (الصغد) واستمدوا مجاوريهم فجاءهم جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فدام اكثر من شهرين ولم ينفذ اليه رسول او خبر ولما رأى ان الأمر طال وقف يوماً وخطب في جنده وحرضه وامره بالجد ثم امر بالحملة فحمل الجندان واقتتلا قتالاً شديداً فصبر المسلمون صبراً اوقع الرعب في قلوب الأعداء فانهزموا يريدون المدينة فتبعهم المسلمون وقداوسعوهم ضرباً واسراً

اما الذين دخلوا المدينة فإنهم تحصنوا بها فوضع قتيبة الفعلة لهدم سورها ولما رأى اهلها انهم واقعون بيد قتيبة لا محالة سألوه الصلح فأجابهم واستعمل عليهم عاملاً وارتحل ولم يبعد اكثر من خمسة فراسخ حتى نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه فبلغ قتيبة ذلك فكر راجعاً فوجدهم قد تحصنوا بالمدينة فنقب سورها وفتحها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة واصاب الفاتحون بها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يحصى وما لم يصيبوا مثله في خراسان «١»

اختفاء نصر

مضى على صالح بن مسلم يومان لم يرَ فيهما نصراً فظن انه مريض فذهب لعيادته فلم يجده في خيمته فسأل عنه فأجيب ما رآه احد من يومين ولم يكن من يعرف عنه شيئاً فذعر صالح لهذا الجواب وقال : ايفقد ليث جنودي وبطل رجالي ولا اعرف كيف فقد . من جالس هذا العرين ثم امر بالسؤال عنه بين الجنود فذهب الذين امرهم وعادوا وجواب الجميع واحد « لم نره لم نعرف اين هو » فكاد صالح يذهل اذ لم يكن يتوقع صدور هذه الحادثة الغامضة . يفقد نصر ولم يدر به احد ويمضي على اختفائه يومان ولا من يعلم ذلك .

تراكت الافكار على صالح وتزاحمت الظنون وهو جالس وحده لا يسمح لأحد بالدخول عليه وبينما هو كذلك دخل عليه حاجبه وقال ان في الباب رجلاً يريد ان يفضي اليك بسر مهم فأمر بادخاله فدخل وسلم فقال صالح من أنت وما الذي تريده فقال : ان الذين فروا من هذه المدينة ايها الامير استنفروا اهل فرغانه والصغد

« ١ » ان المصدر التاريخي الذي اعتمدناه في ذكر الحوادث التاريخية هو تاريخ الكامل : ابن الأثير

اقتالكم فاجتمع معهم مائتا الف وقد بلغني ان الامير قتيبة صالح اهل (رامشنه) والقوم يتتبعون اثره ليوقعوا به فأرسل من ينذره .

فقال صالح اني اك هذا الخبر فسكت الرجل ولم يجب فقال صالح اجب ما لك لا تجيبني على سؤالي فقال لم اؤمر بذلك فأمر بالقبض عليه وقال يظهر لي انه اراد اخراجنا ليوقعنا في شرك نصب لنا ومذ رأى الرجل ان لا مناص له الا باظهار حقيقة امره قال ليأمر الأمير بإخراج الحضور فأمر فقال وقد خلا المحل «ان شاه رزور» ابنة الملك امرتني بأن اعلمك بهذا الأمر واعطتني كتابا الى نصر بن سيار فقال صالح في نفسه ما هذا وما علاقة ابنة ملك فرغانه بنصر ثم قال الرجل وما هو الكتاب فتناوله صالح ووقف حائرا بين ان يفضه او لا وكاد در عبرته ان يرفض لولا ان مسكه الخجل .

تجمع الترك على قتيبة بعد فتح — رامشنه —

لم يرَ صالح ان يترك مركزه وارسل الى قتيبة من يعلمه بأمر الترك فلم يصله النذير الا وقد ادركوا ساقة جنده وعليها عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة وبينها وبين قتيبة واوائل العسكر ميل او اكثر فذهب «النذير» واخبر قتيبة ذلك فرجع والترك يكادون يظهرون على جنده فنفخ فيهم روح الحماس فكروا على الترك ولم تجلس ملكة الافق على عرش الزوال حتى انهزم الترك شر هزيمة فرجع قتيبة وقطع النهر واتى مرو .

ظهور نصر

انفصل عن جند قتيبة فارس وتوجه نحو (اخشيك) عاصمة فرغانة التي فتحها صالح الا انه كان يسير سيرا بطيئاً كأنه يريد ان يدخل المدينة ليلا وبينما هو يسير كما عرفت ادركه رسول صالح الذي ارسله لينذر قتيبة ولما قرب منه حياه فرد عليه بصوت خافت لئلا يعرفه ولكن ملامحه لم تخف على ذاك فتأمله وصاح نصر آه نعم انت نصر اين كنت تالله اننا لم نرتح مذ غبت والامير اعتزلنا ولزم الخلوة في سرادقه بعد ان يئس من وجودك . فلما رأى نصر ان تكتمه لم يفده تقدم من الرجل وسلم عليه وذهبا الى ان بلغا الجند فذهب نصر الى خيمة صالح وما شاهده حتى وثب وعانقه طويلا وهو يقول اهلا اين كدت افقد رشدي لغيابه عني وبعد ذا جلسا فبشره نصر بانتصار قتيبة على الترك وانه ذهب لمرو ولم يظهر خبر قدومه حتى توافدت الفرسان والقواد للسلام عليه وبعد أن انفض الجمع سأله صالح اين كنت ولم يذكر له شيئا عن الكتاب فظهرت على نصر علائم الارتباك وخجل ان يذكر لصالح سبب اختفائه فأدرك صالح الامر فقال لا تحاول كتمان امرك عني فاني عرفت كل شيء ثم مد يده الى جيبه واخرج كتابا وسلمه له ففضه نصر فإذا هو من شاه رزور

كتاب شاه رزور

لا ادري من انت لأسميك ولكني اخاطبك بعبارة اراني ارتاح لها وهي : مالك فؤادي

ليتني لم اقف بتلك النافذة يوم دخولكم مدينتنا فإن تلك النظرة كادت تسلمني ليد المنون : لا لا ما انا الا شاكرة تلك الساعة اذ القيت بزمام فؤادي فيها الى بطل مغوار .

سألت عنك وبثثت العيون عليك فانتني الاخبار متناقضة واخالك نصرا كما اخبرني بعض من اقتفوا اثر خبرك ٠

لا ادري ان كانت التفاتاتك التي تكررت نحوي اوجدت لصورتي اثرا في قلبك ام انك نسيت التي كانت تتطلع نحوك من النافذة الامضاء

شاه رزور

لم ينته نصر من تلاوة الكتاب الا وقد امتقع لونه وعلاه الاصفرار فقال صالح ماذا فاخبره عما صادفه يوم دخولهم المدينة وانه عاد ليفتش عنها في اليوم الثاني فلم يعثر بها وما انقشعت سحابة النهار الثالث حتى سمع باحتشاد الترك على قتيبة فخف لمساعدة اخوانه ولما انهزم العدو عاد ليفتش عمن سلبت فؤاده وقال لولا ان الرسول عرفه بالطريق لما اظهر نفسه بل كان مصما على ان يبقى متخفيا لينشد ضالته ثم سأل صالحا من الذي احضر الكتاب فاجابه ذهب لساعته فاكفهر وجهه وظهر عليه التأثر

فتح بخارى

دخلت سنة تسع وثمانين وجنود قتيبة تحمل اعلام الفتح وبينما هو جالس ذات يوم اتاه امر بالذهاب لفتح «بخارى» فعبر النهر فلقيه (الصغد) ومن معهم في طريق المفازة ونشب بينهما القتال فظفر بهم ومضى الى بخارى فنزل (خرقانة) السفلى فلاقته جموع الأعداء فتقاتلا يومين وليلتين وفي اليوم الثالث ظفرت جنود قتيبة وانهزمت تلك الجنود التي لم تكن تحسب ان قتيبة يغلبها في عقر دورها فتابع قتيبة الزحف وغزا ملك بخارى فلم يظفر بشيء فاراد ان يأخذ جنده نصيبه من الراحة فعاد ولم ينصرم عمر السنة حتى اتاه امر ثان يستحثه على غزو بخارى ثانية وفتحها ٠

رسول ثان

لم يطب لنصر عيش بعد ان قرأ الكتاب فكان في اغلب اوقاته يخلو بنفسه معتزلا الجند ثم يتناول كتاب شاه رزور فيقرأه وبعد قراءته يضع رأسه بين يديه ويبكي بكاء لا اجهاش معه — الله ما افعل اللحاظ بالقلوب — لم يبك نصرا بعده عن وطنه ولا كان يجد الجزع الى نفسه سبيلا وهو يتلقى الأسنة بصدره او وهو يبطل ضربات السيوف بدرقته ونظرة واحدة سلبته لبه واعدمته صبره وجعلت الحياة سمجة في عينيه ٠

مضت مدة وهو يخلو بنفسه كل يوم فشحب لونه ونحل جسمه وذبلت شفتاه وما ذاك الا لانقطاع اخبارها عنه وعبثاً كان يحاول صالح اقناعه

كان ابو شاه رزور بعد فتح عاصمة ملكه يثير الافكار دائماً ضد الفاتحين فخاف على اسرته فارسل من نقلها الى بخارى وقبل ان تبرح شاه رزور كتبت كتاباً الى نصر تعلمه الخبر ففي ذات يوم كان معتزلا واذ مر عليه رجل عربي الهيئة فخفق فؤاده وارتاح لرؤيته فنهض واعترض طريقه ولما دنا منه حياه فرد الرجل التحية بلهجة تدل على ان صاحبها حديث عهد بالعربية فازداد امل نصر وقال ممن الرجل والى اين فقال ان غايتي في هذا الجند اريد نصر بن سيار فقال نصر ها انا ذا هو نصر فما الذي تريده مني امعك كتاب فنظر الرجل اليه وقال نعم انت هو لم تعد شيئاً من الصفات التي ذكرت لي اولا اصفرار علاك ونحول عراك ثم ناوله

كتاباً فاخذه نصر وفضه فاراد الرجل ان يعود على اثره فقال نصر على رسلك فوقف وقال ماذا تريد فقال نصر اين شاه رزور الآن فقال هي في بخارى ثم تأوّه طويلا فقال نصر ولم هذا التأوه ومالي اراك مشغول الفكر فقال لان بخارى ستصبح قريباً ساحة حرب ولا ادري ماذا يحل بسيدتي فقال نصر ومن اعلمك هذا فأجابه بلى اذ انه ورد امر جديد لقتيبة في غزو بخارى ثانية وهو اليوم يعد العدة لذلك ثم قال اسمح لي فانني اريد الذهاب فعسى ان ادخلها قبل مفاجئة قتيبة لها فأحافظ على سيدتي فقال نصر نذهب معاً فانتظرني هنا ثم التفت الى الكتاب فوجد به ما يلي .

كدت ان ايأس من الحياة بعد ان عاد الرسول ولم يرك ولكن الأمل قوى عزيمتي وهون عليَّ بعض ما لاقيت .

انا ذاهبة الى بخارى بأمر والدي ولا ادري ما يحدث بعد ذاك ولا اعلم ان كان كتب لنا اللقاء في هذه الدار ام اننا سنجتمع في الآخرة واذا قدر ولم تجمعنا الدنيا فلا اريد منك الا ان تبقى صورتي يوم رأيتك من النافذة مرسومة في فؤادك . الامضاء

شاه رزور

طوى الكتاب ولولا ان الخجل كفكف عبرته لبلله بدموعه ثم قال للرجل انتظرني ها انا عائد وذهب الى خيمته فأفرغ عليه لامة حربه واسرج جواده ورجع قاصدا الرجل ولم يعلم احدا بأمره ولما التقيا ذهبا ونصر يسأله عن شاه رزور الى ان اتيا بخارى فوجدا قتيبة قد حاصرها فضاق صدر نصر وود لو انه وصل قبل الحصار ليقابل من ملكت عليه سبله .

حصار بخارى ثانية وفتحها

كان ملك بخارى قبل حصار قتيبة استجاش الترك والصغد الا ان قتيبة ادركه قبل ان يصله المدد فحصره في المدينة ودام محصورا الى ان اتاه المدد فخرج مع جنوده من الحصار واشتد القتال . فجاءت الأزد الى قتيبة وقالت خل بيننا وبين القوم فقال تقدموا فتقدموا وقاتلوا قتالا مرا الا انهم اخيرا انهزموا وركبهم جند بخارى حتى ادخلهم عسكرهم فأخذت النساء بالعويل ثم عمدن الى العمد يضربن بها وجوه الخيل فكر الازد راجعين نحو العدو وانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فردوهم الى مواقفهم . بعد ان عاد الترك الى مواقفهم جعلوا مركز الهجوم على مرتفع من الارض فقال قتيبة من يزيلهم عن هذا الموضع فلم يقدم احد على ذلك فجاء بني تميم وقال لهم يوما كأيامكم فأخذ وكيع اللواء وكان رأس تميم يومئذ وقال اتسلموني يا بني تميم اليوم فأجابوه بلسان واحد لا يا ابا مطرف . فتقدم الى « هريم » بن أبي طحمة وكان على خيلهم وقال قدم خيلك فتقدم هريم ثم قال وكيع لأصحابه لا يذهب معي الا من وطن نفسه على الموت فذهب معه ثمانمائة رجل ولما دنا من الترك قال لهريم اني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل عليهم حتى خالطهم وحمل هريم بالخيل فطاعنهم واخذوا يشدون عليهم المرة تلو المرة حتى ازاحوهم عن مركزهم وانحدروا عن التل فركبوا ظهورهم ونادى قتيبة من جاء برأس

فله مائة وجرح خاقان وابنه في هذه الوقعة وفتح الله عليهم بخارى فهاب الصغد قتيبة فرجع ملكهم ومعه فارسان ولما قرب من عسكر المسلمين طلب رجلا يكلمه فأرسل اليه قتيبة (حيان) النبطي فطلب الصلح على جزية يؤديها فأجيب الى ماطلب فصالح ورجع الى بلاده .

﴿ يأس نصر ﴾

لم يكن لنصر من هم بعد الفتح الا المسارعة لمقابلة شاه رزور فدخل والرجل معه حتى اتيا الدار التي كانت فيها فلم يجدا احدا فكاد نصر يفقد عقله ووقع مغشيا عليه فنضحه رفيقه بالماء فصحا وجلس القرفصاء واضعا رأسه بين راحتيه وقال :

آه يا شاه رزور : حبيبت إلي الموت اين انت من مد يده اليك : ليتني كنت بجنبك فأحميك من الهجمات : آه اين انت : لا ادري : افي هذا العالم انت ام مدت اليك يد اثيمة فنقلتك الى العالم الاخروي . اهناك اللقاء يا مليكة فؤادي آه رباه ليتك جمعتنا في هذه الدار ثم خطر له خاطر فتناول سيفه وجرده من غمده وهمّ بالاتكاء عليه فسارع الرجل وتناوله من يده وقال يجب ان تتجلد . الست نصر بن سيار ما عرفناك جبانا بل عرفناك تخوض المعارك فتشرد الخيل وتكيد الشجعان فمالي اراك جبنت في هذا الموقف ارجع الى رشدك واني لأظن ان شاه رزور تركت لنا خبرا هنا فقم بنا نفتش علنا نقف على ما يهدينا اليها فنهضا واخذ يبحثان في غرف الدار ومخادعها علهما يقفان على ما يعرفهما خبرها فعثر نصر على ثوب ملقى في احد المخادع ففتشه فاذا بكتاب وقع منه فتناوله بلهفة وفضه فوجد فيه هذه الكلمات

« شعرا بي بقرب حصار بخارى فأرسل معنا »
من يوصلنا الى (سمرقند) »

فما قرأ هذه الكلمات حتى ضاقت الدنيا في عينيه وقال اين نحن من سمرقند ثم التفت الى الرجل وقال له اذهب انت وان ادركتها عرفها ما انابه وها انا سأعود واحمل قتيبة على غزو سمرقند

﴿ فتح الطالقان بعد غدر نيزك ﴾

استشعرت نفس نيزك الخوف بعد فتح بخارى فقال لأصحابه لست آمن من قتيبة ان يقتلني فلو استأذنته ورجعت كان افضل لي فاستأذن وهو « بآمل » وقد اضمر الغدر فعاد يريد طخارستان مسرعا ولم يخف عليه ان قتيبة سيدرك ما اضمر فيندم على اذنه له ويبعث إلى المغيرة « احد عماله » يأمره بحبسه فاسرع حتى دخل شعب (خلم) وكان كما ظن نيزك من ندم قتيبة وايعازه الى المغيره بحبسه فاقتفى المغيرة أثره فوجده دخل الشعب فرجع اما نيزك فانه اظهر خلع الطاعة وكتب الى امير بلخ وملك « مرو الروز » وملك الطالقان وملك الفرياب (وملك الجوزجان) يدعوهم الى خلع طاعة قتيبة ويحرضهم على الخلاص من هذا العدو الغريب فأجابوه وتواعدوا انهم يظهرون ذلك في فصل الربيع وكتب ايضا « نيزك » الى كابل شاه يستظهر به ويستأذنه بدخول بلاده ان اضطر الى ذلك فأجابه وكان نيزك بعث اليه بثقله وماله .

وبعد ذا عمد الى عامل قتيبة فأخرجه من طخارستان وكان ذلك قبل الشتاء وبلغ قتيبة الخبر فبعث اخاه عبدالرحمن بن مسلم في اثني عشر الفاً

الى « البروقان » وقال اقم بها ولا تحدث شيئاً فاذا انقضى الشتاء سر نحو طخارستان واعلم اني قريب منك فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى (نيسابور) وغيرها من البلاد لتقدم عليه الجنود فقدمت فسار نحو الطالقان اذ ان ملكها وافق نيزك كما مر فأوقع بهم وقتل من جنده مقتلة عظيمة ثم دخلها فاتحاً ولما اراد الخروج لمناجزة نيزك ولى على الطالقان اخاه عمر بن مسلم .

شاه رزور في سمرقند

استغربت ام شاه رزور امر ابنتها اذ اصبحت لاترى في وجهها تلك النضارة ولا ذلك الاشراق وبدأت ترى بدلا منهما الشحوب والذبول كما كانت تراها في اغلب اوقاتها معتزلة تفكر فرأت ان تفاتحها الحديث علها تقف على السبب الذي غير كل اطوارها فأخذت تراقب فرصة مناسبة لذلك وفي ذات ليلة قصدتها الى غرفتها فرأتها جالسة الى نافذة تطل على روضة غناء قد آوت طيورها الى مبيتها ولم يسمع بها الاحفيف اوراق الشجر وخرير ماء الجداول فانتظرت على الباب املا ان تسمع منها ما تفهم منه حقيقة امرها واخفت انفاسها لئلا تشعر بوجودها وما لبثت الا قليلا حتى سمعتها تقول .

من اين آت ايها النسيم اتراك اجتزت على ارض تقل نصرا لا لم يجتز ولو كنت اجتزتها لكنت تحمل شذا طيباً ويا ايها الجدول المنساب من اين تحدرت من مقل الجبال ام من آماق السهول البائرة كفكفي عبرتك ايتها السهول وامسكي دمعك ياجبال فقد قيض الله لك قوماً يستثمرونك امررت ايتها المياه على بلاد يقطنها نصر لا لا ما مررت ولو انك مررت لكنت اكثر عذوبة منك الآن

نصر قالت والدتها : من هو هذا نصر الذي علقت به ألعله نصر بن سيار الذي ترك نساء فرغانه ايامى واطفالها ايتاما فإن كان هو فمن اين عرفته يا ترى ومن اين اهتدى اليها نعم هو هو اذلم اسمع بهذا الاسم الا يوم اشتباك جندنا وجند العرب وكان يهجم ذلك الفارس على جنودنا فيفرقها وينادي انا نصر فهل علقت به يومئذ فإذا كان هو وما هو الا هو فلا مانع من ان نسترجع ملكنا بسببه اذ لا يصعب عليه ان يرجعنا الى فرغانه ويصالح مابيننا وبين قتيبة ثم قالت يجب ان اتركها في تأملاتها فعساها تخفف ما بها وتهون عليها ما تلاقيه فتركتها ورجعت .

قتل نيزك واخضاع من خرج

بعد ان استخلف قتيبة اخاه عمر بن مسلم على الطالقان لم يغمض له جفن لما اظهره نيزك من الغدر فسار الى الفارياب فخرج اليه ملكها مقرا مذعنا فقبل منه ولم يقتل احدا واستعمل عليها رجلا من اهله فبلغ ذلك ملك الجوزجان فهرب الى الجبال فسار قتيبة اليها فلقيه اهلها طائعين فقبل منهم ولم يقتص من احد واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم اتى بلخ فلقيه اهلها خاضعين فأقام بها يوماً واحداً وسار يتبع اخاه عبد الرحمن الى شعب خلم وكان نيزك مضى الى (بغلان) وخلف مقاتلته على فم الشعب ومضائقه ووضع ايضا قوة في قلعة حصينة وراء الشعب فأقام قتيبة على مضيق الشعب لايقدر

على دخوله وهو لايعرف طريقا يسلكه الى نيزك الا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فتحير في امره وبينما هو يفكر وقد ضاقت عليه المسالك جاءه رجل فاستأمنه على ان يدله على مدخل القلعة التي من وراء الشعب فأمنه وبعث معه رجالا فانتهى بهم الى القلعة فطرقوها واهلها آمنون فقتلوا بعضهم وهرب الآخرون فخاف الذين هم على فم الشعب العاقبة فهربوا ايضاً فدخل قتيبة الشعب واحتل القلعة ثم مضى الى (سمنجان) فأقام بها اياماً ومضى يتتبع نيزك وقد قدم اخاه عبدالرحمن امامه فارتحل نيزك وقطع وادي فرغانة وارسل بثقله واموالة الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه فتحصن نيزك في الكرز ونزل عبد الرحمن في مقابلته ثم جاء قتيبة فنزل بمنزل بينه وبين عبد الرحمن فرسخان الا ان نيزك تحصن حتى صار لا يؤتى الا من وجة واحد عسر المسلك بحيث لاتسلكه الدواب فضاق صدر قتيبة لذلك وحاصره شهرين فضاق نيزك ذرعاً وكادت تنفذ المؤنة من عنده وفشا في جنده داء الجدري ولكنه مع كل ذلك لم تضعف عزيمته ٠

ولما رأى قتيبة ان امر الحصار قد طال واصبح فصل الشتاء قريباً دعا سليما الناصح وقال انطلق الى نيزك واحتل لتأتيني به بغير امان فذهب سليم وحمل معه ما تمكن من حمله من الأطعمة فدخل على نيزك وقال له أسأت الى قتيبة وغدرت فقال نيزك ما الرأي فقال ارى ان تأتيه فإنه ليس ببارح وقد عزم ان يشتو مكانه هلك اوسلم وما زال به حتى اقنعه بالذهاب وكان قبل ذلك وضع الاطعمة فالتهمها اصحاب نيزك وعاونوا سليما عليه ٠

ذهب سليم ونيزك فقدما على قتيبة فقتله وفتح الكرز وغنم منها غنائم كثيرة ولما قتل نيزك ارسل ملك الجوزجان الى قتيبة يستأمنه فأمنه على ان يأتيه فاتى ثم رجع وبعد ذلك توجه قتيبة الى غزو (كش) و (شومان) و (نسف) وسبب ذلك انهم طردوا عامله فأرسل صالح بن مسلم الى ملك شومان وكان صديقه يامره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة فرفض وقال اتخوفونني وانا امنع الملوك حصنا فوضع قتيبة حينئذ المجانيق ورمى الحصن فهدمه وقتل رجلا في مجلس الملك فخرج الملك حينئذ وقاتل حتى قتل وفتح قتيبة القلعة عنوة وقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم سار الى (كش) و(نسف) ففتحهما واما فارياب فامتنعت عن التسليم فامر بإحراقها وعاد بعد هذه الانتصارات الى بخارى

نصر يحرض على فتح سمرقند

بعد ان فرغ من امر نيزك وكفوا امره جاء نصر وخلا بصالح بن مسلم وقال ان كل ما فتح ماهو بشيء في جنب فتح سمرقند وأرى ان نقصدها فاذا تم لنا فتحها لم يعد يفكر احد بالعصيان اذ اننا نملك رقاب الصغد الذين هم وحدهم سبب كل ما لاقيناه من العناء والحروب وقبل ان يفاتحوا قتيبة بذلك اتاه كتاب من خوارزمشاه يدعوه اليه ليسلمه بلاده ٠

فتح خوارزم

كان لخوارزمشاه « ملك خوارزم » اخ يستبد به فسئم من اعماله فكتب الى قتيبة كما مر ولم يعلم احدا ٠ إنما اشترط عليه ان يسلمه اخاه وكل من لا يطيعه

فاجابه الى ما طلب وجهز جيشاً مظهرا انه يريد الصغد فلم يشعر اهـل خوارزم الا وقتيبة في : (هزارسب) فقال خوارزمشاه لدهاقنته ومرازبته«١» ما ترون فقالوا نرى ان نقاتله فأجابهم اما انا فلا ارى ذلك لأنه عجز عنه من هو اقوى منا واشد شوكة وارى ان اصرفه بشيء أؤديه اليه فأجابوه الى ذلك فارسل الى قتيبة وصالحه على مائة الف رأس ثم بعث قتيبة اخاه عبد الرحمن الى (خام جرد) وكان يغزو خوارزمشاه فقاتله فقتله وغلب على ارضه وقدم باربعة آلاف اسير وسلم قتيبة الى خوارزمشاه اخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع له اموالهم اي الى قتيبة .

فتح سمرقند

مضت كل هذه الحروب ونصر مرة يغامر بنفسه ومرة يربأ بها وذلك عندما يذكر شاه رزور ولما انتهوا من فتح خوارزم عاد الى صالح وخاطبه بشأن سمرقند فأرسل صالح (المجشر بن مزاحم السلمي) وكان من اهل الرأي — الى قتيبة يستحثه على فتح سمرقند فاتاه وخلا به فقال ان اردت الصغد فالآن فإنهم آمنون فقال قتيبة اكتم هذا الامر فلما كان الغد امر اخاه عبد الرحمن ان يسير فسار يومه ولم يدر الى اين فكتب له قتيبة اذا اصبحت فوجه بالاثقال الى مرو وسر بمن معك من الفرسان والرماة الى الصغد واكتم الخبر فإني في الاثر ثم لحق به فادركه وقد حاصر سمرقند وكان مع قتيبة اهل خوارزم وبخارى فاقتتلوا شهرا والصغد يقاتلون من وجه واحد فخافوا طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة ان ظفر العرب بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها فأجمع رأي هؤلاء على ان يعدوهم ثم قالوا انما نؤتى من سفلتنا فإنهم لا يجدون كوجدنا وانتخبوا من اولاد الملوك واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة«١» والأبطال ومرادهم ان يأتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانه مشغول بحصار سمرقند وولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره اربعمئة من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير لملاقاتهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم

شاه رزور ووالدتها

جلست ذات يوم والدة شاه رزور ودعتها الى غرفتها فأتت وجنتاها قد ذبلتا واصفرتا بعد ان كان الورد لا يحاكيهما احمرارا وتكسرت اهداب مقلتيها من البكاء وبهما شعاع يشف عن نفس اوشكت ان تذوب فأجلستها بجانبها وقالت اي بنية ما بالك منذ دخل ذلك الجند عاصمة فرغانة ذهب بهاء هذا الوجه وغار ماء صباه لا اقول انه لا يحق لك ذلك اذ ذهب عزنا ولكنني ألومك لإلحافك على عينيك بإسبال الدموع وتركك لنفسك زمامها تمرح في احزانها الا تعلمين يا شاه رزور انك بعملك هذا سحقت قلبي وحرمتني الكرى كل ذلك وشاه رزور واجمة لا تنبس ببنت شفة ثم استأنفت الحديث الوالدة وقالت :

اخال ان للهوى ضلعاً في ما تكتمينه عني من امرك اليس كذلك ؟ . بلى اجابت نفسها فرفعت

«١» مرازبة — ج — مرزبان وهو عند الفرس الرئيس والمرزبة عندهم الرئاسة

«١» اساورة — ج — أسوار وإسوار وهو القائد عند الفرس

شاه رزور عندئذ رأسها وقالت لا يا اماه ليس الامر كما تظنين وانما ابكي لما لحق بنا الا يحق لي ان ابكي وقد اصبحت شريدة بعد ان كنت ذات سلطان . ما كان ضرّ ابي لو سالم هؤلاء القوم كما سالمهم سواه من الملوك — ولا شك في ان الناس تتحدث اليوم بقوة العرب وتسالمهم وتخشى بطشهم الملوك وتخضع لسلطانهم اكثر مما كانت تخضع لهم في ذلك الزمن وما هي الا جنودهم التي تضبط البلاد اليوم وتفتح الممالك . فأجابتها والدتها سأفاتحه بهذا الامر وسيكون امر رجوعنا للمكنا بيدك اكثر مما هو بيد والدك وارى حياتنا اصبحت معلقة بك يا شاه رزور فذعرت لهذا الخطاب الذي لم تكن تتوقع سماعه وقالت افصحي يا اماه ما معنى حديثك هذا .

نعم . قالت الأم : ان حياتنا رهن كلمة منك تقوليها لذ . . . ووجمت . مالك قالت شاه رزور : تخاطبينني بالاحاجي والرموز افصحي يا اماه بحقي عليك .

فأجابتها كأنك لم تدركي قصدي . ادركته ولكنك لم تشائي ان تظهري امرك لي الست مولعة بنصر بن سيار ذلك الفتى الذي افرط في قتل جنود فرغانه يوم فتح «اخشيكت» لا تستطيعين ان تقولي لا وعيناك تصدقني الخبر ولهذا قلت انك ستكونين سبباً لارجاع والدك الى ملكه فلم تجب شاه رزور بل نهضت وقد فضحتها دموعها وذهبت الى غرفتها وجلست تبكي .

﴿ صالح بن مسلم ومدد سمرقند ﴾

ذهب صالح بن مسلم ومن معه لملاقاة المدد الآتي لمعاونة سمرقند فلم يبعدوا اكثر من فرسخين ووضع صالح كمينا يطلع من يمين القوم وآخر عن شمالهم ووقف هو في البقية ينتظر قدومهم فما مضى من الليل نصفه حتى طلعت عليهم تلك الخيل ومذ رأوا صالحاً في خيل قليلة حملوا عليه ونشب القتال فشد الكمينان عليهم فلم ير المسلمون جندا اشد من هذا الجند فقتلوهم الا من نجا به جواده وبعد ان جمعوا اسلحتهم وامتعتهم واحتزوا رؤسهم وجاؤوا بها وبالأسرى الى العسكر فسئل احد الأسرى عمن قتل فقال والله ما قتلتم الا ابن ملك اوعظيماً او بطلا وليس فيمن قتلتم الا من يعد بمائة فارس فلما رأى الصغد ذلك ظهر الانكسار في وجوههم ونصب قتيبة عليهم المجانيق ورماهم فثلم ثلمة في السور فقام عليها رجل وشتم قتيبة فرماه احد الرماة بسهم فقتله فأعطاه قتيبة عشرة آلاف ثم امر الرجال بأن تحمل على الثلمة حملة واحدة تحميهم الرماة من خلفهم فجعلوا الاترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ونشاب الصغد يتساقط عليهم كالمطر الا انه لم يفل غرب عزيمتهم فأرسل الصغد الى قتيبة ان انصرف عنا اليوم فنصالحك غدا فقال جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على الفي الف ومئتي الف مثقال في كل عام وشرط عليهم تقديم مائة الف فارس لمساعدته في حروبه وبيوت النيران وحلية الأصنام «ارى ان ما يأخذه العرب اليوم من البلاد التي تدين لسلطانهم وتخضع لهم اعظم مما اخذ قتيبة» ثم قال علي بالأصنام فأحضرت فكانت كالقصر العظيم فأخذ ما عليها وامر باحراقها فجمع من

بقايا مسامير الذهب التي كانت لم تزل فيها خمسين الف مثقال ثم ارسل بالفتح الى الشام فعظم امره واصبح اسمه مقروناً بالتجلة والتعظيم ٠

الاجتماع

لما فتحت سمرقند اخذ نصر يسعى للوقوف على خبر شاه رزور وبينما هو سائر في بعض الشوارع التقى بالرسول الثاني الذي ارسلته اليه شاه رزور فخف نحوه وقال اين كنت كل هذه المدة فانكب الرجل على قدميه وصاح بملء صوته كادت ان تقتل نفسها اذ فتحت سمرقند ولم تسمع بك فظنت انك قتلت في بعض المعارك ولولا ان والدتها وعدتها بالتفتيش عليك لكانت في عداد الاموات ٠

فقال نصر اذهب بنا اليها فسار امامه وتبعه الى ان اتيا داراً فخمة فدخلاها وذهب الرجل بنصر الى بهو الاستقبال ثم صعد يبشرها فتخمر نصر بكوفيته حتى اصبح لا يرى من وجهه شيء سوى عينيه ٠

دخل الرجل على شاه رزور وقال بشراك ياسيدتي فبهتت وقالت باذا فخشي ان يصيبها شيء اذا اخبرها بوجوده دفعة واحدة فقال التقيت اليوم بجماعة فسألتهم عن نصر فقالوا انه عند الامير فأرسلت من يعرفه امرنا فصبغ الخجل وجنتيها بالاحمرار فتبسم الرجل ثم اتبع الابتسامة بضحكة معها قهقهة فقالت مالك فاجابها ان نصر اهنا فاجابته دعنا من هزلك اين هو فقال : وحقك ياسيدتي هو في البهو فشعرت عندئذ بقشعريرة وقالت اعلم والدتي به وبينما هما في الحديث اتت والدتها فأخبرها خبر نصر وكيف التقى به فقالت اهو في البهو ٠ فاجابها نعم ٠

ترددت الوالدة وقالت لشاه رزور ارتدي وقومي بنا لمقابلته فأجابتها دعيني وقابليه اولا فذهبت وكان نصر يتطلع نحو الدار المرة بعد المرة فرآها آتية فأطرق الى ان وضعت رجلها في باب البهو فنهض واستقبلها ولكن ركبتيه كانتا ترتجفان فسلم عليها ولم يعرف من هي وبعد ان جلسا قال نصر لا ادري بحضرة من انا ولا ادري ان كان بدر مني ما الام عليه فهل تأمر سيدتي بتعريفي في حضرة من انا فتقدم الرجل الذي كان واقفاً بالباب للخدمة وقال ان سيدي الامير نصر بحضرة سيدتي جلالة ملكة فرغانة فوقف نصر وقال معذرة ياسيدتي ان كنت قصرت في شيء فشكرته وقالت لا يمكن ان يبدو منك الا ما هو فوق الكمال ٠

اين جلالة الملك قال نصر ٠ بالحقيقة انه لم يحسن صنعاً بعدم مسالمته وارى ان يذهب معي لأقدمه للامير قتيبة فيتفق معه على شروط ويعود لبلاده فإن المسالمة افضل له من ان يبقى شريداً كل يوم في جهة بعد ان كان يجير المتشردين

فقالت الملكة او يمكن هذا اتأخذ هذا الامر على عاتقك ايؤمنه قتيبة فقال نصر نعم اني اتعهد بكل ما يريده الملك ولم يتم كلامه حتى دخلت شاه رزور فبهت نصر وازداد خفقان قلبه لهذه المفاجئة فهم بالوقوف فخانته قواه وكاد ان يقع فعرفت ذلك منه فتقدمت نحوه فتشدد ووقف فسلمت عليه سلاماً بسيطاً وعطفت على والدتها فهمست باذنها فقامت وخرجتا معاً فأحس نصر كأن السماء طبقت على الارض وخاف ان يكون حدث ما يعرقل

مساعيه فقال لمن بالباب ماحدث فاجابه ان مولاي الملك جاء الساعة واستدعى مولاتي الملكة

دخلت الملكة وابنتها على الملك فوجدتاه غارقا في يم هواجسه فتقدمتا فسلمتا عليه ثم قال اجلسا فجلستا .

بعد ان استقر بهما الجلوس التفت الملك الى الملكة وقال ارى ان نعبر النهر ونلحق بالصين فوقع هذا الخطاب وقوع الصاعقة على شاه رزور ونظرت الى والدتها كأنها تقول لها تداركي الامر .

فقالت الملكة لا يسعنا الا الإذعان ولا نرى غير الطاعة لجلالتكم ولكن اذا امرتم عرضت لكم شيئاً فيه صلاح امرنا فقال هاتي ما عندك

فقالت ارى ان نسالم قتيبة ونرجع الى ملكنا فإنه افضل لنا من ان نعيش غرباء متشردين فقال ومن يضمن لنا رضا قتيبة فاجابته اني لم اقل ماقلته هجرا بل قلت وانا على يقين من اننا سنصل الى هذا بدون عناء او ملاقاة صعوبة ثم قصت عليه قصة شاه رزور ونصر فاطرق ملياً واغله تعبث بشئونه وبعد بضع دقائق من اطراقه رفع رأسه وقال : اين هو نصر اتعرفون مكانه فقالت نعم وان اردت حضر الساعة فحملق وقال الساعة . نعم أجابته امرأته اتامر فيحضر فاجابها فليأت فصاحت من بالباب ادع لنا نصرا فهو في البهو فذهب الخادم ودعاه ولم يشعر الملك الا وقد دخل عليه فوقف له وتقدم نصر منه وسلم عليه ثم جلسا واعادا حديث المسالمة فكفل نصر له رضاء قتيبة وبعد مناولة الطعام ذهب نصر الى صالح فسارا الى قتيبة واخبراه الخبر فرضي ذلك وارسل صالحاً مع نصر فامناه وبعد ذا خطبت شاه رزور لنصر وذهب والدها الملكة على شروط .

ابو البادية

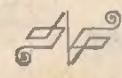
حب الغناء

روى ابو الفرج صاحب الأغاني بسنده إلى صفية بنت الزبير بن هشام قالت : كان ابو السائب المخزومي رجلا صالحا زاهدا متقللا يصوم الدهر و كان ارق خلق الله قلباً واشدهم غزلا فوجه غلامه او ابنه يوماً يأتيه بما يفطر عليه فأبطأ الغلام إلى العتمة ' فلما جاء قال له يا عدو نفسه ما اخرك الى هذا الوقت ؟ قال اجتزت بباب فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتى اخذته . فقال هاته يا بني فوالله لئن كنت احسنت لأحبونك ' وإن كنت اسأت لأضربنك ' فاندفع يغني بشعر كثير .

ولما علوا شعباً تبينت انه يقطع من اهل الحجاز علائقي

فلازلن حسرى ظلما لم حملنها إلى بلد ناء قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه ويستعيده إلى نصف الليل فقالت له زوجته ماهذا قد انتصف الليل وماافطرت فقال لها انت الطلاق إن افطرنا على غيره فلم يزل يغنيه ويستعيده حتى اسحر فقالت له هذا السحر وما افطرنا فقال لها انت الطلاق إن كان سحورنا غيره ثم قال لابنه : يابني خذجبتي هذه واعطني خلقك ليكون الحباء فضل مابينهما فقال له ياابت انت شيخ وانا شاب وانا اقوى على البرد منك فقال له يا بني ما ترك هذا الصوت للبرد علي سبيلا ما حييت .



خلاصة الأنباء

تنشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة المقتبسة من انباء كل شهر وما يحتاج للتطويل تنشره مع المقالات في مقال خاص

٤١ البراق :

لليهود مكان تحت المسجد الأقصى يقال له المبكى وقد ارادوا هذا العام توسيعه و إيصاله بالجدار الغربي من الحرم المدعو (البراق) لأن النبي (ص) ركب منه البراق وصعد للسماء وقد انكر المسلمون هذا الاعتداء ومنعوا اليهود من عملهم وقد احتج فريق من وجهاء الصيداويين وارسلوا برقية للعميد السامي في فلسطين و المجلس الإسلامي الأعلى وهاك برقيتهم ·

نحتج بشدة لتعدي اليهود على حائط البراق الذي هو جزء متمم للمسجد الاقصى ونطلب باسم عموم مسلمي صيدا من الحكومة رفع هذا الاعتداء الفظيع ملفتين نظرها الى ان كل اعتداء على اماكنهم المقدسة يثير عواطفهم الدينية ويدفعهم للذب عنها بكل ما اوتوه من قوة ·

٤٢ : ذكرى الدكتور صالح قنباز «١»

جاءنا من لجنة الاحتفال بإحياء ذكرى الشهيد الدكتور صالح قنباز ان الحكومة منعت إقامة الاحتفال رحم الله الفقيد العزيز وانال الأمة حريتها لتتمكن من الاحتفاء بعظمائها ·

٤٣ عمر الصوراني :

جاءتنا برقية من غزة هذا نصها :

العرفان صيدا

اليوم فجعت غزة بموت فقيد الأمة والوطن عمر افندي الصوراني رئيس البلدية السابق :

رئيف العلمي

فنعزي عن فقده آله وذويه سائلين المولى سبحانه ان يتغمده برحمته ·

٤٤ الإعتداء في دمشق :

تفاقم امر الاعتداء في دمشق واعتدى اخيرا صاحب جريدة النظام الأسبوعية على فخري بك البارودي فضربه وقد رفعت الاحتجاجات من كل جهات سورية محتجة على هذا الاعتداء فهل يضع العقلاء حدا لهذه الفوضى أم نبقى مضغة في الافواه

٤٥ التعطيل الإداري :

عطل رئيس الجمهورية اللبنانية جريدة «الناسيون» التي تصدر في بيروت لطعنها في رئيس الوزارة السورية كما عطل رئيس الوزارة السورية جرائد « القبس » و « الاستقلال » و « النظام » وكلها دمشقية فنرجو لهذه الرصيفات فرجاً عاجلاً وللصحف الفكاك من قيد التعطيل الإداري·

٤٦ الحروف اللاتينية :

عدل الأتراك نهائياً عن الأحرف العربية

«١» كنا نشرنا ترجمة مطولة للدكتور صالح قنباز عطلت لأجلها « العرفان » ثلاثة اشهر ولحقنا عدة اضرار من ذاك التعطيل فكانت مكافأتنا عليها من بعض الحمويين قطع اشتراكهم من « العرفان » وفي مقدمتهم اخو الفقيد وهكذا حظ « العرفان » ممن يسمون انفسهم — (وطنيين) —

مستعيضين بها الأحرف اللاتينية وذلك بقوة مصطفى كمال احد عظماء الغربيين لأنه يتبرء من الشرق ومن كل ماهو شرقي فيجب ان يتبرء منه الشرقيون كما تبرأ منهم لأنه طعن دينهم وقوميتهم ولغتهم طعنات نجلاء :

فمن صد عنا حسبه الصد والجفا

ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

٤٧ عبر الأردن .

لا تزال الحالة في عبر الاردن غير مرضية والوطنيون يرفضون الدخول في الانتخابات وقبول المعاهدة ويقال ان سمو الأمير عبد الله اقنعهم بالدخول في الانتخابات فإذا حازوا الأكثرية قرروا ما يريدونه . ويقال إن الكثيرين من جبل عجلون نزحوا الدرعا وإن السلطة هناك تشجع فكرة المهاجرة

٤٨ العراق :

الحالة في العراق غير مستقرة تمام الاستقرار لأن مسألة التجنيد تشغل سياسيي العراق والبريطانيين وقد عزم رئيس الوزارة على السفر للوندن لكنه عدل بسبب تحسن الموقف بالجملة . واقام جلالة الملك فيصل وليمة في احدى مزارعه دعا اليها سبعمئة فلاح فدعوه رئيس الفلاحين الأكبر .

وعين السير جلبرت كلايتون صاحب مفاوضات جدة معتمداً سامياً في العراق ويقال إن تعيينه يحسن الحالة بين نجد والعراق لأن الحالة لم تزل حرجة بين الحكومتين المتجاورتين .

٤٩ اليمن :

هدأت الاخبار وسكتت الصحف هذه الآونة عن البحث في شؤون اليمن وآخر ماترامى الينا إصرار الإمام على امتلاك اليمن باجمعها او الموت دون ذلك

٥٠ الحبشة :

توج في اديس بابا عاصمة الحبشة الرأس تفري امبراطوراً على الأحباش باحتفال حافل وقد خدم هذا الامبراطور الجديد بلاده خدمات لايستهان بها فأدخلها في جمعية الأمم وعقد معاهدة بينها وبين إيطاليا إلى غير ذلك . فهل يعتبر امراء العرب في هذا الملك الحبشي الهمام ام هم نيام .

٥١ الافغان :

يحذو ملك الافغان بعد عوده من سياحته حذو مصطفى كمال فيغير على العادات والمعتقدات ويمزقها كل ممزق وقد حصل تشاد بينه وبين العلماء ادى به الى سجنهم والظاهر ان الشاه بهلوي رضا خان يهم بالحذو حذوهما ولعل ذلك يكون بعد سياحته في اوروبا فإذا تم له ذلك تصبح قوائم «السيئه» كاملة ولا يجدي إلا قول إنا لله وإنا إليه راجعون

٥٢ النفير :

ادخلت زميلتنا النفير الحيفاوية تحسيناً ظاهرا على الجريدة فأصبحت من صحفنا الراقية ودخلت في عصرها الذهبي وانشأت مكتباً عمومياً للنشر والإعلان وقبول الوكالات من ادارات الصحف فنرجو لهذا المكتب اقبالا وللنفير رقياً وازدهارا

٥٣ مؤتمر المستشرقين في دمشق :

قبل اقتراح الأستاذ محمد كرد علي في عقد مؤتمر المستشرقين جلساته في السنة القادمة بدمشق وقد ورد على المفوضية نبأ يشعر بذلك وهذه حسنة لكرد علي تذكر بالشكر والفخر والحسنة تمحو السيئة فعساه لا يدع مجالا من الآن وصاعدا إلا لتدوين الحسنات في صحيفة اعماله والمرء مذكور بعمله .

صفحة

صفحة

﴿ابواب العرفان﴾